

منبر الإسلام

عدد ممتاز

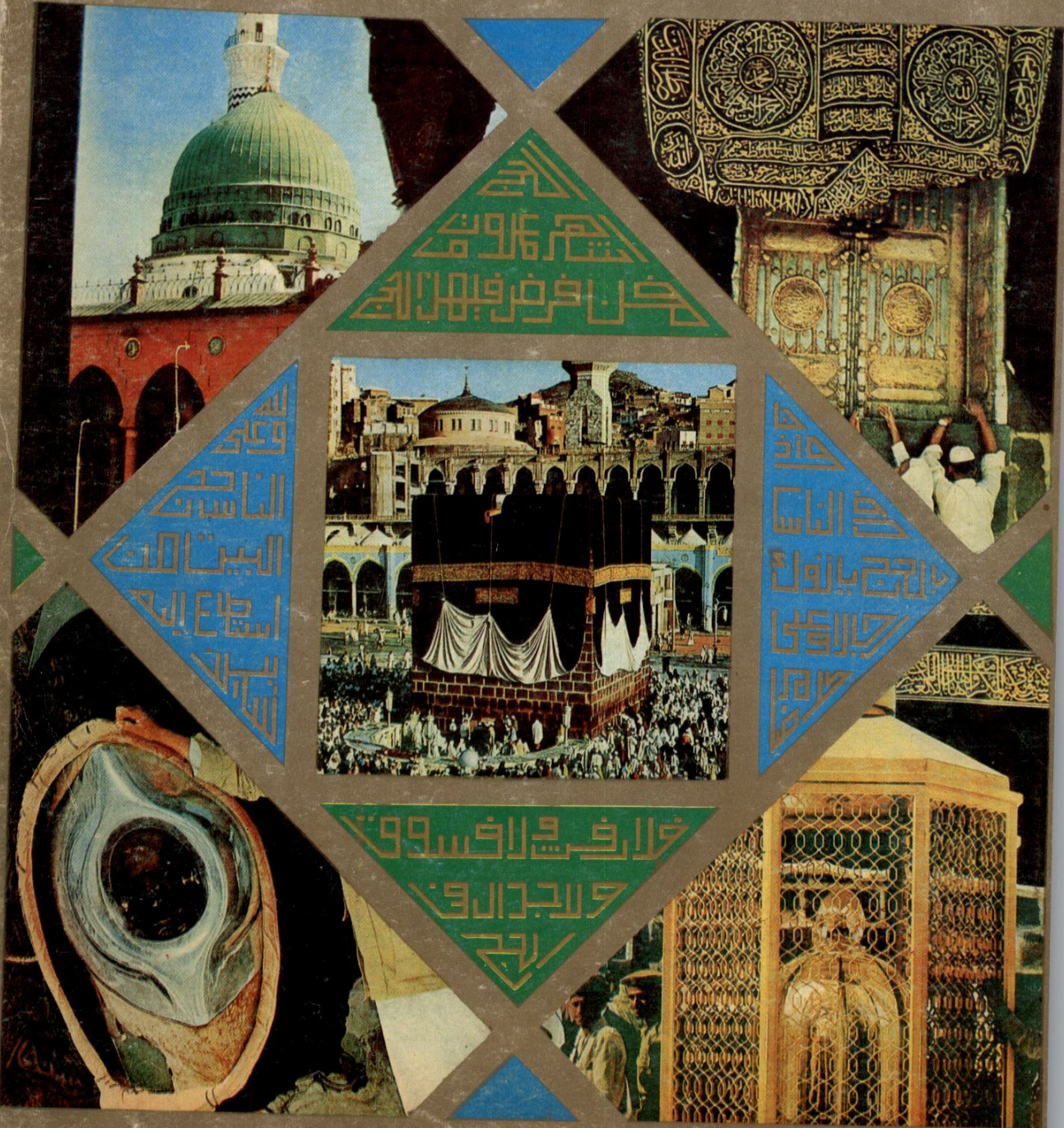
مع العدد هدية:

كتاب

• الحج .. وكيف تؤدیه؟

• الفردوس .. مجلة الفضل الملم

العدد ١١ - السنة ٣٧ - ذوالقعدة ١٣٩٩ - الثم ١٥ قرشا

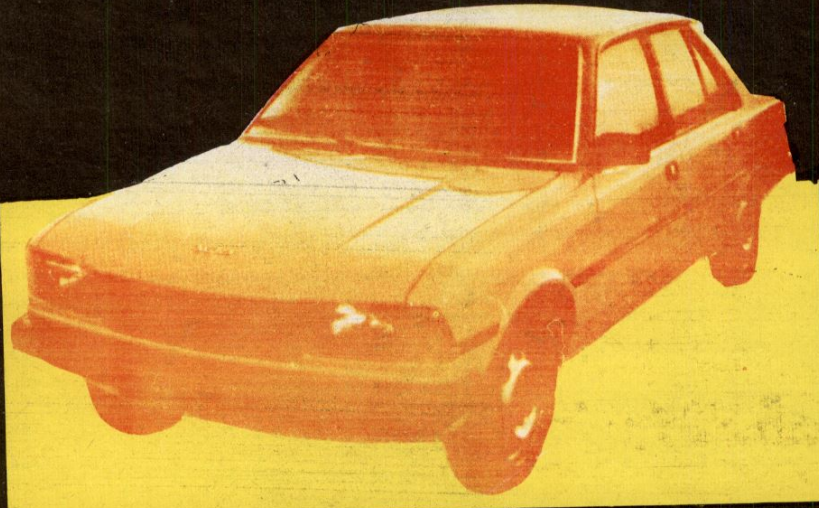




شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين في مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة في طريقها إليك خلال هذا العام ١٩٧٩



● **للمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١**

الحق في الاشتراك في السحب الذي
يجرى كل ٦ شهور للفوز بالسيارة

بيجو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ أو مضاعفاً
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ فله الحق
الاشتراك في السحب على

١٠ غسالات سرفيس

● **كما أن هناك ميزة أخرى**

فالمؤمن قبل ١٩٧٨/١٢/٣١ بمبلغ أقل من
الحق في استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠

للفوز بالسيارة **بيجو**

أو إلى ١٠٠٠ للفوز بغسالة من بـ

١٠ غسالات سرفيس

وذلك في السحب الذي يجـ

كل ٦ شهور على الجائزتين

● **للمؤمن خلال ١٩٧٩ :**

الحق في الاشتراك في السحب الذي
يجرى كل ٣ شهور للفوز بالسيارة

بيجو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ أو مضاعفاً
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ فله الحق في

الاشتراك في السحب على

٥ غسالات سرفيس

١٠٠ ساعة رادو

تتم السيارة من المصنع المبركة
مركز التنمية والتجارة
وجيه أباظة
الوكيل الوحيد لشركة
بيجو الفرنسية بمجمهورية مصر العربية
سلم الفواز من شركة الكوت والبلد العربية

مطراً سعيداً للجميع المؤمنين ..

مع تحيات ... أسرة الشرق للتأمين

كلمة التحرير

هذا بيان للناس ..

ليعلم كل عبد أن الله بكل شيء عليم ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وأنه تعالى سبحانه على كل ما قدم من اعتقاد وقول وعمل ، سرا وجهرا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ... يوم يعرض الظالم على يديه ..

● وليعلم أولئك الذين يعرضون عن الحق والهدى ، ويعتدون ظلما على انفسهم والأعراض والأموال ولا يبالون ، أو يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، أو يحكمون بالباطل ولا يعدلون ، أو يراءون الناس وينافقون ، أو يرتكبون المعاصي والمنكرات ولا يستحيون .. ليعلموا جميعا أنهم قد أسخطوا الله وكروها رضوانه واستباحوا حرماته وعصيانته ..

فحققت عليهم كلمة العذاب وباعوا بالخسران المبين والخزى البالغ جزاء ما كانوا يكسبون .. « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم » ..

● أما المؤمنون الصادقون الطائعون القانتون فهنيئا لهم ما وفقهم الله من الطاعة والانابة اليه « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » ..

● وأما من عصى من المؤمنين ثم تاب من بعد ظلم وأصلح فإن الله يتوب عليه « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ..

● أما من لم يتب « فأولئك هم الظالمون » ● فليحاسب كل امرئ نفسه على ما أسلف من اعتقاد قلبى أو عمل بالجوارح ● وليتب الى الله تعالى وقت السعة والاختيار قبل الاحتضار والاضطرار توبة نصوحا .. « وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون » ..

● وعلى العلماء والقادة والرعاة أن يؤدوا رسالة الاسلام الذى رضىه الله للمسلمين ديناً، أداء صحيحاً، علماً وعملاً ..

ويحزم وجد فيرشدوا العباد ما فيه الخير والصالح ويحذروهم من الشر. والآراء الزائفة .. بمعرفة الحلال والحرام

● واقد أعذر من أنذر ..

فهذا بيان الناس وهدى وموعظة والله عاقبة الأمور ..

« التحرير »

السبيل الإسلامي

تصدرها : وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطي محمد ربيوى

مدير التحرير فؤاد هيب

صورة الغلاف

« وآذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق » حقا وصدا .. ان من أفضل الأعمال عند الله .. ايمان لاشك فيه .. وحج مبرور . وقد ازدان الغلاف بخير ماتزدان به القلوب ، وتهفو اليه الأرواح ، وتقر برؤيته الميئون ، وتطمئن له النفوس :

- بيت الله الحرام .. وليطوفوا بالبيت العتيق .
- الحجر الأسود .. يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق ويشهد لكل من استلمه .
- مقام ابراهيم .. « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .
- باب الكعبة .. حيث الدعاء المستجاب ..
- المسجد النبوى الشريف .. « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، الا المسجد الحرام ، فصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة » .

تصدر في غرة كل شهر عربى

العدد ١١ السنة ٣٧ ذى القعدة ١٣٩٩

أكتوبر ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشاً

الاشتراكات :

١٦٠ قرشاً في جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشاً للعمال والطلبة تنفع مقدماً ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :

٣ شارع الأمير قدار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة .

لقاء الشهر

محرم فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر عند لقاء الشباب

يأتى لقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف
بالشباب حلقة جديدة فى سلسلة لقاءات سيادته العديدة مع مختلف
قطاعات رجال الدعوة الإسلامية ..

وقد حرصت مجلة منبر الإسلام على متابعة تقديمها هذه اللقاءات
الى القارئ فى جميع أنحاء العالم الإسلامى لما تضمنته من منهج
إسلامى قويم ، وأهداف إنسانية سامية ، وتوجيهات علمية رائدة ،
جديرة بالدراسة والاستيعاب والتطبيق ، أن أردنا حقا لأمتنا النجاح
ولشعبونا الإسلامية المزيد من الرقى والفلاح ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وخبيبنا
وشفيعنا وقائدنا وقودتنا سيدنا محمد رسول الله وعلى
آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه وبعد :
فانى أشكر السادة المشرفين على المعسكر أن
أتاحوا لى فرصة لقائى بكم •

وأرجو أن يكون ذلك لهم عند الله ، كما أشكر لهم
هذا المجهود الطيب المبارك الذى قاموا به لاجتماعكم هنا
واتاحة الفرصة لى تلتقوا بكبار المسؤولين فى الدولة
ليتحدثوا اليكم وتستمعوا اليهم •

وما كانت هناك فرصة بالنسبة لهذا اللقاء لولا هذا
المجهود الطيب الذى بذله السادة المشرفون على هذا
الملتقى الشبابى •

فضيلة الدكتور
عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف

وزير الأوقاف محسّر أبي بكر الصديق بالاسكندرية

١٨ / ٨ / ١٩٧٩م

العلاقة بين الآباء والأبناء :

انها صورة طيبة من عناية الدولة بالشباب باعتبار ان الشباب هو المستول عن المستقبل وباعتبار اننا رجال مجنون لتهيئة المستقبل لكم وتسليم الامانة اليكم .

فنحن الآن جيل الآباء نعمل من أجلكم كما يعمل الآباء دائما نحو أبنائهم . نحن نجاهد ونتعب ونعرق من أجلكم أنتم كما يتعب الأب ويكافح ويتعرض للحرمان والمتاعب من أجل أبنائه من صلبه نحن أيضا جيل الآباء نعمل من أجل تمهيد الأرض وتهيئة المستقبل الطيب لكم وأنتم أصحاب المستقبل ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال وأنتم أصحاب المستقبل أن تتركونا نحن جيل الآباء نعمل وأنتم تلهون أو تلعبون لأننا نعمل من أجلكم ولا يعقل بأي حال من الأحوال أن تتركونا في الميدان وحدنا مع اننا من أجلكم نعمل ، بل المعقول والمفروض والطبيعي انكم تكونون أكثر منا حرصا على تهيئة المستقبل لكم .

فحينما يمتد الزمن بكم ، ستكونون أنتم الذين تتولون هذا البلد ، أما نحن فقد لا نكون ، وإذا كنا على قيد الحياة فأننا نكون قد أدينا ما علينا وننظر اليكم كيف تعملون ، فمن أجل هذا ايها الأبناء نعمل دائما من أجل تهيئة المستقبل لكم وأنتم أصحاب المستقبل ، أنتم أصحاب المصلحة في هذا المستقبل .

إذا عملنا الآن فأننا نعمل من أجلكم ، وإذا اجتهدنا الآن فأننا نجتهد أيضا من أجلكم .

نحن الآن قد جرت بنا الأيام نحو الغروب ، أما أنتم في مطلع الشمس ، في مطلع حياتكم ، والزمن ان شاء الله ممتد بكم وأنتم الذين ستجنون الثمرة في المستقبل ، وأرجو أن يبارك الله عملنا حتى تجنوا الثمرة الحلوة الطيبة من أعمالنا ومن اجتهدكم معنا ووضع ايديكم في أيدينا .

• دعوة الرئيس السادات الى ضرورة بناء الإنسان

المصري تقوم على مفاهيم وروح جديدة قوامها الإيمان

الدولة وبناء الانسان المصرى :

ايها الأبناء نتكلم كثيرا عن بناء الانسان لان الانسان المصرى الان يحتاج الى بناء قوى ، ووضعنا الآن كالنهر الكبير فيه الماء العذب ، لكن يوجد مع الماء الكثير من الحشائش وأشياء أخرى كثيرة تحتاج الى تصفية وتنقية حتى يصبح الماء عذبا حلوا صالحا للشرب دون أى تأفف .

فمجمعتنا الآن فيه سلبيات كثيرة وهذا الامر لا يستقيم اذا استمر الوضع على ما هو عليه ولا يبشر بمستقبل طيب ، ونحن نجتهد فى أن نغير هذه الصورة ، وهذه لا تتغير الا اذا تغير الانسان ، تلك طبيعة الله وهذه حكمته ، لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

كثير من الناس ينظر الى وضعنا نظرة فيها يأس ولكن لا يأس مع الحياة والذين يتسرب اليأس الى قلوبهم ولا سيما من الشباب فانما يحكمون على انفسهم من الآن بالشلل ، وهم كالماء حينما ينزل فى ناحية عن الجرى فانه يتغير ويعطب ، ويصبح آسنا غير صالح لتناوله ، والشباب هم الأمل ، فالذين ينظرون الى حالنا الآن ويأسون انما هم الأموات ، والامة لا يمكن أن تسير بموكب الأموات وانما تعيش بموكب الأحياء ، الأحياء الذين يتحركون ، ويعملون ، ويغيرون ما بأنفسهم ويغيرون المجتمع حولهم .

لذلك دعا السيد الرئيس ودعونا جميعا الى ضرورة بناء الانسان المصرى من جديد ، بنائه بمفاهيم جديدة وروح جديدة ، ان جيلنا قد عاش فى ظل الاحتلال وورثنا الكثير من متاعب الاحتلال وجاهدنا كثيرا ضد الاحتلال الانجليزى .

الرئيس السادات وتاريخ الكفاح :

والحمد لله أنتم الآن لا تذوقون المرارة التى ذقتها حينما كان يحكمنا عسكري انجليزى ، نحن عاشرنا هذه الحالة وشربنا المر ، لكننا — ايها الشعب — جاهدنا وكان السيد الرئيس من أول المجاهدين المكافحين والتقيت به فى السجن وكان عمره فى ذلك الوقت اثنين وعشرين سنة ، وكان متزوجا وله اولاد وبنات صغيرات ومع ذلك فانه لم يبال ولم يكن غنيا يترك وراءه المال الذى تعيش به أسرته ، كان فقيرا وكان أبوه موظفا صغيرا وله اخوة كثيرون ومع ذلك فان ابن الاثنين والعشرين سنة — وربما كان منكم الآن من هو فى هذه السن — عرض نفسه لخطر الانجليز وسجن بأمر الانجليز وخرج لكنه قام بعد ذلك واشترك فى حادثة القضاء على رجل يقول أن مصر متروجة من انجلترا زواجا كاثوليكيا ، وكان هذا الرجل يفتى ان تظل مصر تحت تقدم المستعمر الانجليزى طول الحياة مثل الزواج الكاثوليكي .

لم نرض عن هذا فى ايامنا وأصبنا بالغثيان والمرارة وقام مضحون منا

• نحن مجدون لتهبة المستقبل للشباب وتسلمه الأمانة

ليقتضوا على هذا النوع من المصريين الذين يلبسون الملابس المصرية ويتسمون بالأسماء المصرية وهم في داخل أنفسهم من الانجليز .

نعم جيل آبائكم ضحى وجاهد واحتمل الكثير ، أنتم الآن لستم في حاجة الى هذا الجهاد ، البلد الآن بلكم ، وكل عمل تعملونه فانما تعملونه بارادتكم وتعود فائدته عليكم ، لستم في حاجة الى جهاد المستعمرين الذى كان دور آبائكم .

دور الابناء فى البناء :

أنتم الآن لكم دور آخر ، دور احياء البلاد ، جيل الاباء خلص دولتكم وأمتكم من المستعمر ويشرف الآن على بناء هذه الدولة وهذه الأمة ، وبناء الأمة بالشباب فالمسئولية عليكم الآن وأنتم أحرار فى بلادكم وفيكم عزائم الشباب وطموح الرجال والشباب ، أنتم الآن الذين تصنعون مستقبلكم فى هدوء دون أن يكون هناك من يسيطر عليكم من المستعمرين .

أنتم الذين تسيطرون على أموركم ولن يؤدى هذا الى سجن يضعكم فيه المستعمرون ، فى أيامنا كان الاخلاص للبلاد يؤدى الى السجن ، أما اخلاصكم لبلدكم فلانه يجعلكم تجنون الثمرات الحلوة لكم وللجيل الذى بعدكم فأنتم أنى فى زمن أحسن بكثير من زمننا والابواب مفتحة أمامكم أكثر مما كانت متفتحة فى حياتنا وهذا يملئ عليكم المسئولية الكبرى لانكم أنتم الذين تصنعون الآن حياتكم بأيديكم ، فاعملوا من أجل وطنكم دون أن يمس شعور أى واحد منكم لأن الرؤساء والاباء مخلصون شرفاء ، يقودون القافلة الآن وهم بعد قليل يسلمون القافلة لكم لتستمروا فى مسيرتكم وفى حياتكم وبهذا نواجه جهاد بناء الانسان المصرى من جديد .

لابد من المنهج والعقيدة للبناء :

كيف يتم بناء هذا الانسان ، لابد أن يكون لنا منهج ثابت وعقيدة ثابتة وأرضية قوية ننطلق منها لبناء هذا الانسان ، الغرب له منهجه المفاير والشرق الشيوعى ضد الامة الاسلامية ولا يريد للمتدينين خيرا لانه يعمل على القضاء على الدين وكل انسان متعلق بدينه لدى الشرق الشيوعى انما هو انسان بغيض ، فهم أعداؤنا الطبيعيون .

ولذا كنا نحن هنا فى مصر متدينين بطبيعتنا والدين فينا منذ قدماء المصريين ، حتى أن قدماء المصريين وصلوا الى التوحيد الخالص فى عهد أخناتون ، فهذه أمة متدينة ، وإذا زرتم الآثار فى الاقصر وغيرها تجدون انهم كانوا يؤمنون بالبعث والحساب والثواب والعقاب ، ورسوموا ذلك على جدران الآثار ، والاهرامات بنيت من أجل هذه العقيدة كما تعرفون من كتب التاريخ .
ناخذ من هذا اننا شعب متدين بطبيعته ، وكان الشعب المصرى فى أيام



جانب من الملقى الشبابة بالاسكندرية يتابعون باهتمام بالغ حديث فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف

المسيحية يحمل لواء الدين ، وحينما جاء الاسلام في بساطته وسماحته وعدالته ،
أقبل عليه المصريون ووجدوا فيه حريتهم والعدالة التي ينشدونها فأمنوا
بالاسلام ودخلوا في الاسلام وصار للاسلام في هذا البلد أكثرية كما تعلمون .
وأصبحت مصر من أيامها زعيمة العالم الاسلامي وقائدة العالم الاسلامي
فمصر موقعها الآن في العالم الاسلامي هي موقع القلب من الجسد وهي موقع
القلعة التي تحمي البلاد الاسلامية .

مصر أهل للزعامة الاسلامية :

وانتم الذين أوكل الله اليكم حراسة وحماية هذه القلعة ومن غير المعقول
أن الذين كلفوا بحماية القلعة يعملون على هدمها أو يعملون على تخريبها ولا يمكن
للفنار الذي يشع من هنا على العالم الاسلامي أن تعملوا على اطفائه وتخريبه ،
لا يمكن لمن وكل الله اليهم رفع هذا العلم أن يتراخوا أو تكل سواعدهم وتضعف
عن حمل هذا العلم الذي هو علم الاسلام ، لابد بمقتضى الامر الطبيعي والتكليف
الذي شرف الله مصر به لابد أن نكون جديرين بحماية هذه القلعة ، لابد أن
نكون جديرين برفع هذا اللواء .

نحن أبناء الاسلام ، نحن حماة الاسلام ، مصر التي صدت التتار والمغول
والصليبيين .

مصر هي التي وقفت ضد الغزاة من الشرق والغرب لولا مصر لخرب التتار
حضارة الاسلام ، ولولا مصر لاستطاعت أوروبا أن تقضي على حضارتنا .
قام أجدادكم بالدفاع عن القلعة ، قلعة الاسلام — مصر — ورفعوا لواء
الاسلام وهزموا التتار وهزموا الصليبيين وأسروا ملك فرنسا في المنصورة
واستطاع أبائكم واجدادكم أن يصدوا هذه الغزوات ليبقوا على القلعة الحصينة
وأن يظلوا رافعين لواء الاسلام .

نتم يا ابنائى ونحن من قبلكم ، نحن الذين نواصل رفع هذا العلم ولا يمكن بحال من الاحوال أن نترك العلم يسقط ، هذا يكون عارا كبيرا على مصر وعلى أبناء مصر .

الايمان صانع المعجزات :

ومن هنا فان من الضرورى فى بناء الانسان المصرى أن تستعمل «الموثة» الطبيعية الاصلية التى تربط الناس بعضهم ببعض والتى تستطيع أن تجعل من الانسان صاروخا ودينمو متحركا وذلك هو الايمان .

بناء الانسان من الداخل انما هو بالايمان بالله سبحانه وتعالى بتعاليم الاسلام التى بينها لنا الله فى القرآن الكريم وبينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتجت تجربتها بناء دولة اسلامية عظيمة فى وقت قصير .

كيف جعل الاسلام من العرب المتفرقين الفقراء الرعاة جعل الله منهم قادة وكونوا امبراطورية من الصين الى المحيط الاطلسى فى مدة قليلة من الزمن ،

كانوا يحسنون الحرب وكانوا يحسنون الحياة فى السلم ، ومن أجل هذا أقول لكم هذه هى « الموثة » الطبيعية للبناء ، وهى الايمان بالله ، وهذه دعوة كان السبب فى هذا هو الايمان الذى عمر قلوب المسلمين فانطلقوا بهذا الايمان الذى شحن قلوبهم ونفوسهم انطلقوا فى الارض ، فكانوا فى الحرب ابطالا وفى السلم ابطالا يحاربون فينتصرون ثم يعودون من الحرب فتكون الحياة والعلاقة بينهم — قوية كما قدرها الاسلام « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلمكم ترحمون » اذن لا يمكن بحال من الاحوال أن نبني الانسان المصرى بدون « الموثة » الطبيعية الداخلية التى جربناها من قبل والتى بنت الانسان العربى المسلم وجعلت منه ماردا فى الحرب وقويا فى السلم والانتاج . كانوا يحسنون الحرب وكانوا يحسنون الحياة فى السلم ومن أجل هذا أقول لكم : هذه هى الموثة الطبيعية للبناء وهى الايمان بالله ، وهذه دعوة مصلحية ، لان مصلحتكم فى هذا ، تصوروا مثلا انسانا قويا بايمانه ، قويا فى خلقه ، قويا فى عمله مراعىا الله فى سره وجهره ، تصوروا انسانا بهذه الصورة كيف يكون انسانا مشعا للخير ، كيف يعمل لمصلحته ولمصلحة الناس حوله ، وتصوروا مجتمعا بهذه الاخلاق الطيبة كيف يعيش الناس فيه سعداء ؟

جنة الدنيا والآخرة ولان تكون ؟

لابد — اذن — من الايمان بالله وبتعاليم الله والالتزام بخلق الاسلام لان فى هذا مصلحتنا ، فان الله فنى عنا ، لكن الله اراد بهذه التعاليم مصلحتنا وبين لنا فيها كل شئ ، فنحن نكون سفهاء اذا تركنا هذا الخير وانصرفنا عنه وابتغيينا طريقا من الشرق أو من الغرب . فمن واقع مصلحتنا ومن واقع حينا لانفسنا ومن واقع حينا لخيرنا وسعادتنا ، لابد أن نلتزم بهذا الطريق الذى بينه لنا الله لا أقول لكم التزموا لكى تدخلوا الجنة ، لكنى أقول لكم التزموا بتعاليم الدين لايجاد جنة لكم على الارض اولا .

نحن لا نبيع الجنة ولكننا في شوق لى نحقق الجنة لنا ولكم على الارض
اولا قبل أن نفوز بها في الآخرة بعد أن نموت ، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى
انه جعل الجنة في الآخرة مرتبطة بالجنة في الدنيا للمؤمنين •

الجنة ليست للمتخلفين ، وليست للمنحرفين ، وليست للضعفاء الخائنين
انما الجنة للعاملين المتقين الذين يحسنون أعمالهم ويحفظون لهم في الحياة
الدنيا جنة يسعدون بها ثم قرر الله لهم جائزة في الآخرة اذا أفلحوا في الدنيا
في ايجاد الجنة لهم ، قرر الله لهم جنة في الآخرة أحسن من جنتهم ، وقرر لهم
سعادة أعظم من سعادتهم فالذين يحققون لانفسهم السعادة في الدنيا بالخلق
وبالايمان وبالعمل ، يعطيهم الله جائزة في الآخرة جنة عرضها السموات والارض •
هكذا ربط الله سبحانه وتعالى بين الجنة في الدنيا وبين الجنة في الآخرة
فمن يصلح دنياه بالايمان والعمل يسعد في الآخرة ، هذه هى القاعدة الاسلامية ،
ان الله سبحانه وتعالى جعل الآخرة جائزة لمن يحسن العمل ويتقنه في الدنيا ،
هذه هى نظرة الاسلام للدنيا والآخرة •

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » •
الكهف ٣٠ •

المؤمن القوى أحب الى الله ..

الاسلام هدفه تكوين الفرد وإيجاد المؤمن القوى (المؤمن القوى خير
وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) • على هذا الاساس نريد بناء
الانسان المصرى الجديد ليحول التخلف الى تقدم والضعف الى قوة ونسب في
حياتنا كما يسير عباد الله في جميع أنحاء العالم •

تعرفون ان مصر بدأت نهضتها حينما بدأت اليابان نهضتها ولكن انظروا
الى الفرق بيننا الآن وبين اليابان ، فقد أصبحت اليابان عملتها أغلى وصناعاتها
أروج حتى أن صناعاتها تفز أمريكا وأوروبا لماذا وصلوا ونحن واقفون ؟ حقيقة
نحن أصبنا بالاستعمار الذى خرب النفوس وأبعدها عن الدين وعن وسائل بناء
الانسان واستورد لنا المفاهيم والمثل الغربية ، وذهب بعض أبنائنا الى أوروبا
ودهشوا مما رأوه ، وأعجبوا به وعادوا لينشروا الكثير من هذه المظاهر والأفكار
ومن هنا بدأت تقاليدنا ومثلنا تهتز ، والشرق الشيوعى جاء إلينا أيضا ، لكن
الله نجانا منه بفضل الرئيس محمد أنور السادات حينما طرد الخبراء
الروس وألغى المعاهدة التى كانت بيننا وبينهم ، وأرسى قواعد دولة العلم
والايمان وهذا — فى نظرى — أكبر تحول فى تاريخ مصر الحديث بعد أن كادت
تنحدر مصر نحو الشيوعية •

حينما زرت بعض الدول الأوروبية ورأيت حبههم لعملهم وانتانهم له والمحافظة
على كل دقيقة ... قلت لنفسى لماذا لم ينقل لنا أبنائنا هذه الامور الطيبة ونقلوا
لنا المفاسد وتركوا المحاسن ؟ كيف نأخذ المساوىء ونترك المحاسن ؟ هل بمثل
هذا نبني شعب وتقوم أمة ؟

• بفضل من الله استطاع الرئيس السادات أن يفتاح بذور الشيوعية من مصر .

سبب تقدم الغرب تمسكهم بقتاليد العمل الجيد تمسكهم بالأخلاق التجارية التي هي أخلاق الاسلام الدينية ، الغرب في القمة ونحن في السفح ننظر الى أعلى . . لا يمكن أن تبقى أمة بهذا الوضع .

« لا يكن أحدكم أمة يقول اذا احسن الناس احسنت وان أساءوا أسأت لكن وطدوا أنفسهم أن تحسنوا اذا أحسن الناس واذا أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » هذا هو الانسان ذو الشخصية الايمانية المرتبط بالله وبايمانه كما يوجهنا رسول الله .

في مجتمعنا الآن تطلع وتطلعاتنا أكبر من واقعنا ، وآمالنا أكبر الآن من حجمنا لكن هكذا الدنيا ، الآمال دائماً أكبر من الحقيقة ، الآمال تلهب عزائمنا للعمل والوصول الى الهدف .

نحن نحتاج الى شباب قوى بايمانه وعزائمهم ، ونجد بعض الشباب منحلا وضائعا ومستهترا يعيش ليوومه ، ولا يعرف ما يأتي به الغروب ؟ ويعتبر التدين والاستقامة تأخراً .

الوسطية منهج الاسلام :

نجد أيضاً بعض الشباب مغالياً في ايمانه متطرفاً في تفكيره ، نحن حقيقة فرخون بهم لاندفاعهم نحو الدين لان أغراضهم طيبة ، وان كانت بهم بعض أمور تحتاج الى تصليح ، والخطر انهم يفهمون بعض أمور الدين فهما خاطئاً ، هم في حاجة الى اصلاح وتصحيح ، عيبهم المغالاة والتطرف . وقديما قيل حب التناهي شطط وخير الأمور الوسط ، وهذا هو ما يرشدنا اليه ديننا « وكان بين ذلك قواما » أي بين التقدير والاسراف .

ذهب رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو اليه سيدنا معاذ لاطالته في الصلاة — فجمع الرسول صلى الله عليه وسلم — صحابته ، وقال : أيها الناس ان منكم لفتانين ، هذا هو الأدب الاسلامي الذي يعلمنا الرسول اياه لم يذكر اسم سيدنا معاذ ولم يخزه أمام الناس (معنى فتانين الاطالة في الصلاة) حتى لا تكره الناس الصلاة .

والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي علمنا ان خير الأمور الوسط ، قال « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وهو مثل الرجل يكره دابته على السير في الصحراء ، ليصل بسرعة ، ولا يعطيها راحتها فألماتها وقعد دون أن يصل لما يريد . وهذا قريب مما نقوله الآن : « اذا أردت الوصول بسرعة فسر على مهل » حتى لا تتعطل سيارتك . وقد اراد جماعة من الصحابة المغالاة في العبادة والتقرب لله ، فقال احدهم اني أصوم الدهر والثاني قال أقوم الليل والثالث قال اني أعزل النساء .

فهل يمثل هذه الصورة يقوم المجتمع الاسلامى ؟

فأجابهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه اننى أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأنزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ، ونزلت الآية الكريمة تؤكد هذا المعنى فى قول الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبييات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » . المائدة .

فسمى عملهم هذا اعتداء ، لانه اعتداء على تعاليم الدين المعتدلة ، واعتداء على حياة المجتمع اذ لا يقوم مجتمع ولا ينهض ، ويحقق مصالح حياته ، بأفراد من هذا النوع المتطرف .

اذن المغالاة ليست مطلوبة ولو فى العبادة انما التوسط هو المطلوب .

الاسلام يرفض التطرف :

أما بالنسبة لازى - نرى المرأة فى الاسلام - قد أباح الدين للمرأة كشف الوجه واليدين وستر باقى الجسم وأمرها بذلك فى الحج بحيث لو خالفته فانها تدفع فدية الا لعذر فالمغالاة والمطالبة بغير ذلك تصوير للاسلام بصورة غير صحيحة ومبالغة غير محبوبة .

لقد رأيت بعض شباب الجامعات يمسكون العصى الفليضة يتوكلون عليها وعندما سألت أحدهم عن سبب ذلك قال كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ! ان مثل هذه الصور تسيء الى الاسلام ، كان هذا الشباب قد فعل كل شيء فى الدين ولم يبق الا هذه العصا الفليضة ! فهل أكل ما كان ياكله الرسول ، وهل نام على ما كان ينام عليه الرسول ؟ وهل ، وهل . . صور ونيات طيبة . . نعم . . ولكن لا نريد التركيز عليها وترك ما عداها . .

نصيحة الى الابناء :

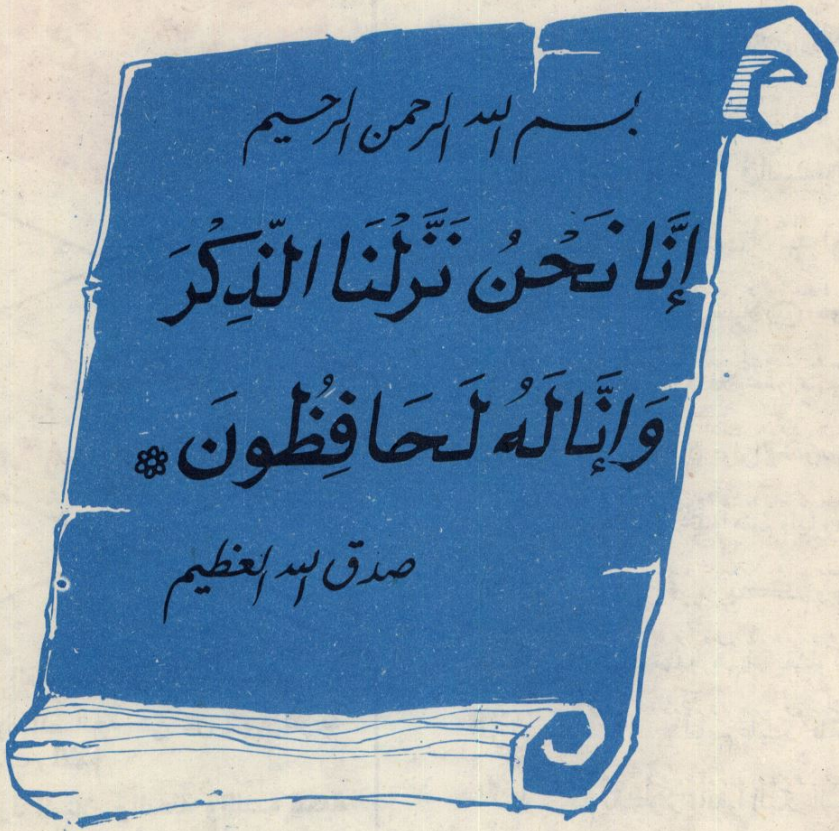
نحب من شبابنا المتدين مع حبنا له وعطفنا عليه أن يترك بعض المغالاة والتطرف والحرص على الكلمة الطيبة الحسنة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ان التطرف سىء سواء أكان أفراتا أو تفريطا وخير الامور الوسط .

هذه المعانى التى أحببت أن أحدثكم عنها وأرجو ان شاء الله أن تستقبلوا أيامكم القادمة مجتهدين فى تحصيل العلم ملتزمين بتعاليم ديننا واضعين نصب أعينكم انه لا يمكن أن ننهض الا اذا التزمنا بالاخلاق وتعاليم الدين ، أما الاستهتار فلا جدوى منه الا الضياع .

ان الشخص المؤمن الملتزم محبوب من والديه ومجتمعه . ومحبوب قبل ذلك وبعد ذلك من الله .

أبنائى هذه نصيحتى لكم ، أرجو أن تضعوها نصب أعينكم وان تعملوا للدنيا من خلال الدين ، فمن أراد الدنيا فعليه بالدين ومن أراد الآخرة فعليه بالدين .

مع القرآن الكريم



نظرات ودراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ
شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً
سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِمَ بِحِيَةٍ لِحَيَاةٍ بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ
مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * قَالُوا فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَحَنَّنْ
أَرْكَمَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ
وَمَنْ يَهْدِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى
يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا
قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ
اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ بَيْتِ
أَنْ يَأْمُرُوكُمْ وَإِنْ أَمَرُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ
أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ فَلْيُقَاتِلُوكُمْ أَلَيْسَ
بِالسَّلَامِ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ خُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

تفسير سورة

النِّسَاءِ

الآيات من

٨٤ إلى ٩١

- مبدأ القتال في الاسلام
- القدوة الصالحة هي كل شيء لتربية الجماعات والأمم
- فرض رد السلام والتحية والندب لتحية الناس جميعا ، مسلمين او غير مسلمين
- النفاق وكيف يعامل المنافقون
- العقيدة والشريعة

الأستاذ أحمد حسين

« فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحرص المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا » .

القُدوة هي كل شيء :

وقف قدامى المفسرين طويلا ، امام عبارة « لا تكلف الانفسك » وكان من بين ما قالوا : ان ظاهر العبارة موجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة موجه الى كل مسلم ، وحاول البعض ان يوفق بين هذا الأمر الصريح لسيدنا محمد ان يقاتل ولو « بمفرده » وبين ما جاء في القرآن من قوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ، واختار الشيخ رشيد رضا من المفسرين الحديثين ، وتلميذ الشيخ محمد عبده في تفسير المنار ، ان يتحدث عن شجاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه كفاء بمفرده لمواجهة الجيوش الجرارة ، واستشهد بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، حيث ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمفرده ، في الوقت الذي ولى فيه الجيش ، واستطاع الرسول ان يحول الهزيمة الى نصر ، وعندنا ان كل ذلك مما يدخل في مفهوم الآية ، ولكننا نربط بين تكليف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال بنفسه ، وتحريض باقى المؤمنين .

ونرى المنهج الذى يجب ان يلتزمه كل داع للخير ، وهو ان لا يعلق فعله على تصرف الآخرين ، وانما يجب ان يعطى القدوة بنفسه أولا في كل ما يأمر به او ينهى عنه ، فاذا حرض المؤمنين على القتال ، والتحريض : هو الحث ، او هو الأمر فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يأمر المؤمنين بالقتال ، ان يكون هو أول المقاتلين فيقتدى به الآخرون على الفور وقد جبل البشر على اتباع القدوة بكثر من اتباعهم للأوامر والناس شجعان اذا كان قائدهم شجاعا ، وهم يقدمون على أخطر الأمور اقتداء بقائدهم ، فالقرآن الكريم يقول : لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكل داع في سبيل الله من بعده ان يكون قدوة لكل من يكفهم بأمر ، فاذا حرض على القتال باعتباره أمرا الاهيا فهو المكلف الأول للقتال لا يلزمه فى الدرجة الانفسه ، بحيث لا يسقط عنه التكليف اذا تقاعس عنه الآخرون ، وهكذا يبدأ بنفسه معطيا القدوة للآخرين .

الهجرة معركة :

وعندنا ان هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة للمدينة هي أول معركة قتال بينه

وبين المشركين وقد خاضها بشخصه ، ولم يكن معه الا صاحبه أبو بكر : ولقد تعرض في هذه الهجرة لكل ما يتعرض له المقاتل ، من وقوع الموت في أى لحظة ، وعندما وصل سالما الى المدينة ، فقد كان هذا فوزا ساحقا للايمان على الكفر ، في معركة خاضها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن حادث الهجرة : حديثه عن آية معركة خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بعد :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا » الآية

وقد كانت الهجرة تعنى الحرب ، وهو ما أدركه بوضوح مشركو قريش ، فقرروا الحيلولة بين سيدنا محمد وبين الهجرة ولو بقتله ، ووضعوا جائزة ضخمة لمن يأتيهم به حيا أو ميتا (مائة من الإبل) .

وهكذا اعطى سيدنا محمد القدوة لكل اتباعه فقبل ان يطلب منهم مواجهة المشركين ، كان هو السابق الى ذلك .

متى يجب القتال ؟

وهكذا لا نجد آية صعبية او مشقة ، في فهم الآية ، ولا نرانا في حاجة الى تخريج أو تأويل ، وهى في اتساق كامل مع كل القواعد والأسس التى قامت عليها الدعوة الاسلامية : « فذكر انما أنت مذكر » ويساويها تماما « وحرص المؤمنين » من حيث ان التذكير والتحريض ، لا يرفعان عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المسؤولية الأولى والكبرى ، في ان يصدع بأمر ربه أولا واخيرا سواء استجاب الناس له أو لم يستجيبوا ، وهذا ما نفهمه والله تعالى أعلم .

وحرص المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

ولكى نفهم هذه الآية ومثيلاتها من الآيات التى تقرر فرضية القتال على المسلمين ، يجب ان نشير الى آية أخرى ، ذكرت في صراحة ووضوح لا يحتل اللبس ، متى يجب القتال ؟ « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعفوا » وسنرى في هذه الآيات التى نحن بصددنا وما يتلوها ، تأكيد وتأكيد هذا المبدأ بذكر بعض الحالات المحددة التى ينبغى فيها تطبيقه بكل دقة .

فالأمر الالهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ — ان يقاتل في سبيل الله .

٢ — وان يحرض المؤمنين (أى يأمرهم)

آخر عنه ، فهذه هى الشفاعة السيئة ، وسندهم فى هذا القول ، ان الآية وردت فى سياق الحديث عن القتال ، وكون العلامة ابن جرير شيخ المفسرين قد قال ذلك ، وفاتهم ان ابن جرير قال ايضا :

(وقد قيل انه عنى بقوله : « من يشفع شفاعة حسنة » الآية ، شفاعة الناس بعضهم لبعض ، وغير مستنكر ان تكون الآية نزلت فيها ذكرنا ثم عم ذلك كل شافع بخير او بشر ، وانما اخترنا ما قلنا من القول فى ذلك لانه فى سياق الآية التى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها يحض المؤمنين على القتال فكان ذلك بالوعد لمن اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن ابى اجابته اشبه منه بالحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض) .

ثم راح ابن جرير يثبت فى تفسيره قول من قالوا : ان الآية تعنى شفاعة الناس لبعضهم . ونحن مع توقيرنا واجلالنا لشيخنا جميعا ابن جرير نختار قول من قال بعمومية الآية ، وان المقصود بها هو شفاعة المسلمين بعضهم لبعض ، خاصة وان ابن جرير لم يستبعد هذا القول .

ويصبح المعنى على عموميته :

هى فى شفاعات بينهم فى حوائجهم ، فمن يشفع لينفع فله نصيب ، ومن يشفع لضر فله كفل . وقيل الشفاعة الحسنة هى فى البر والطاعة ، والسيئة فى المعاصى .

ومثل هذا ما ورد فى الحديث الشريف : « الدال على الخير كفاعله » او قوله عليه الصلاة والسلام : « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة » .

وعندنا ان الآية الكريمة تدور حول هذا المعنى فليحذر كل مسلم عندما يتشفع فى امر من الامور فسوف يكون له نصيب فيما يتشفع من اجله ان كان خيرا فخير ، وان كانت الشفاعة للتحريض على الشر والسوء فسوف يكون له كفل فيه ، أى نصيب من الاثم والوزر .

وكان الله على كل شيء مقبلا .

اى ان الله مقتدر على كل شيء ، وقيل شامد وحفيظ ، ولكن المعنى الاول اظهر ومنه قول الزبير ابن عبد المطلب :

وذى ضغن كفنت النفس عنه
وكنت على مساعته مقبلا

بالقتال ويكون السؤال الذى يفرض نفسه ماهى الغاية من وراء هذا القتال ؟ ، أهو لنشر الدين ، كما يزعم المتخرسون واعداء الاسلام ، يرد عليهم قول القرآن الكريم : « لا اكراه فى الدين » و « لكم دينكم ولى دين » .

والآية التى نحن بصددتها تحدد لنا الغاية من القتال :

« عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا » .

والباس : هو القوة ، اى ان غاية القتال فى الاسلام هو رد غائلة العدوان على المسلمين ، اى ترك القتال ضدهم ، فلم يقل القرآن الكريم ، قاتل حتى تقضى على بأس ، اى قوة الكافرين ، وانما القتال « لكف » أى لدفع ورد وايقاف القوة التى تعتدى على المسلمين ، مما تحدثنا عنه فيما سبق ، ونعود ان شاء الله للتحدث عنه بمناسبة ما هو آت من الآيات .

« والله اشد بأسا واشد تنكيلا » .

واذ يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقتال الكفار الى ان يرتدعوا عن العدوان ، ويكفوا بأسهم عن المؤمنين ، فهو يذكرهم بما آمنوا به من ان الله كبير فوق الكبراء ، فاذا كان للكفار « بأس » أى قوة فالله اشد بأسا أى اقوى « واشد تنكيلا » والأصل اللغوى للنكال هو بمعنى (الامتناع) ولكن (التنكيل) هنا بمعنى عقاب المجرم بما يكون عبرة ونكالا لغيره يمنعه من ان يجرم مثل اجرامه .

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان
الله على كل شيء مقبلا .

مقبلا : مقتدرا .

يشفع : من الشفاعة : والشفع هو الزوج من العدد ومنه الشفيع لانه يصبح مع صاحب الحاجة شفعا والشفع ضم واحد الى واحد .

الكفل : الوزر والاثم وهى هنا النصيب من الوزر والاثم .

وقد افترق المفسرون قدامهم ، والمحدثون منهم على السواء الى فريقين ، فقال فريق ان الآية وقد وردت فى الحديث عن القتال : فهى متصلة به ، فبعد ان كلف الله سيدنا محمدا بالقتال « ولو منفردا » فهو يعد المؤمن الذى يشاطره فى القتال (فيصبح بذلك شفعا له) .

فهذه هى الشفاعة الحسنة وله اجرها ، وفى المقابل ، من يتقاعس عن القتال فضلا عن أن يشط

السلام على الذميين :

وقد أراد البعض ان يفرق بين المسلم وغير المسلم في صيغة التحية ، فقالوا ان السلام عليكم هي صيغة للتحية بين المسلمين فقط ، ونحن نرى ان هذا تخصيص بغير مخصص ، والآية عامة تدعو المسلمين لتحية من يقابلون على سبيل التطوع ان شئت ، ولكنه جعل الرد بالمثل ، او بما هو احسن ، امرا واجبا .

واللطيف ان الذين أرادوا ان يفرقوا في السلام بين المسلمين وغير المسلمين قد استندوا الى حديث نراه يدعم وجهة نظرنا في عمومية الآية ، فقد ورد في صحيح مسلم حديث رائع رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم .

ويعلق القرطبي على هذا الحديث بما يفيد قصر السلام على المسلمين ، حيث نفهم نحن من الحديث انه عام كالآية ، وعندنا حديث رواه مسلم يقطع كل نقاش اذ يتحدث عن السلام على من تعرف ومن لا تعرف . ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

« ان الله كان على كل شيء حسيبا »

اى ان الله رقيب على كل شيء عالم بكل ما يجرى يكفى على الحسنة بعشر امثالها ، وتكون حسيبا هنا مأخوذة من « الحساب » وقيل حسيبا بمعنى « حفيظا » من قولهم « حسبك الله » والمعنى الكلى لا يتغير في كل الاحوال ، بأن الله مطلع على كل أحوال العباد ، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها ومستورها .

« الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا » .

الله لا اله الا هو : مبتدأ وخبر لاثبات افراد الله بالالوهية وهذه هي العقيدة الاسلامية والتي تتجلى بكل كمالها اللفظي في عبارة « لا اله الا الله » حيث تثبت الالوهية لله بعد نفيها عن سواه .

ذلك انه في القديم ، لم يكن هناك شك في وجود الله ، وانما وجد الخلاف حول تعدد الالهة ولذلك اطلق على كفار مكة اسم المشركين ، اى الذين يشركون مع الله آلهة اخرى .

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا .

آية مدنية الاسلام وحضارته .

القرآن الكريم كله هو كلام الله القديم ، اريد به خير الانسان والانسانية ، ولا فارق كما قلنا وكررنا أكثر من مرة بين سورة وسورة من حيث الأهمية والرفعة ، ولكن ذلك لا يمنع ان تتميز بعض الآيات من حيث رفعة الهدف الذى تهدف اليه فاذا كانت كل الآيات وعظيمة للفرد وتؤدى بالتالى الى خير المجموع فان من الآيات ما يجب ان يعتبر من معالم الحضارة والمدنية التى قام لتحقيقها الاسلام ، ولتوفر لجماعة المسلمين الأمن والأمان والكرامة والأخوة والسلام .

وهذه الآية التى نحن بصددنا نموذج لذلك .

التحية والسلام للمسلمين

أصل التحية الدعاء بالحياة ، والتحية هي السلام ، وهذه الآية استخلص منها (ومن سنة رسول الله) ان ابتداء المسلم للسلام على أخيه المسلم « مندوب » أما رد السلام ففرض واجب على كل مسلم بنص الآية « فحيوا بأحسن منها أو ردوها » . أى ان الخيار قد ترك للمسلم في ان يرد التحية بنفس درجتها ، أو يرد بها بأحسن منها ، ولكنه ملزم بالرد دائما ، ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرد على تحية اليهود له التى كانوا يهدفون من ورائها الى الاساءة اليه ، ومع ذلك فقد كان يرد التحية عليهم بقوله : « وعليكم » . فالرد على التحية بمثلها هو الحد الأدنى وكشأن الاسلام لا يجعل للفضل حدا .

وقد كانت تحية العرب في الجاهلية « عم صباحا وعم مساء » وهو شبيه بقولك « صباح الخير ومساء الخير » وهو ما يسير عليه اليوم الغربيون ، وكثير من شعوب العالم غير المسلمة ، وامتاز الاسلام بهذه التحية العالية التسامية ، وقهى تأكيد السلام والأمن ، والأمان ، وان يدعو المسلم لمحدثه ان تحل عليه الرحمة الالهية ، والبركات فوق ذلك ، فاصبح سلام المسلم في أوجز عباراته « السلام عليكم » ويكون الرد عليها في أوجز عباراته أيضا وعليكم السلام ويجيء الحسن في قولك : « وعليكم السلام والرحمة » .

أما اذا كان ذلك هو نص التحية ، فيكون الحسن في زيادتك وبركاته وهكذا بغير حد فالامر عام ان يكون الرد مماثلا ، أو يكون احسن .

فجاء الاسلام بالتوحيد الصارم الذى انفرد به بين سائر ما عرفت البشرية من اديان ، فما من دين الا ويعترف باله يجعله فوق سائر الارباب ، ولكنه فى نفس الوقت يعترف بأرباب أخرى ، فجاء الاسلام بعقيدته الكبرى والمتميزة بنفى الألوهية عن كل شيء واثباتها لله وحده لا شريك له .

« ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه » .

وهذا هو ما يكمل العقيدة الاسلامية ، بل أى عقيدة دينية مهما كان نوعها ، فليس يكفى الايمان بالله كقوة مطلقة خالقة بل وتوحيد هذه القوة لكى يكون الانسان مؤمنا ، بمعنى أن يكون متعبدا تقيًا ، فالماضيون والطبيعيون والملاحدة اصبحوا يسلمون (علميا) بوجود قوة واحدة فاعلة هى التى شكلت هذا الكون ، ولكن هذا التصور لا يؤلف ايمانا ، وانما يوجد الايمان بالله حيث يكون الايمان بأنه سوف يبعث الناس بعد موتهم يوم القيامة : « ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه » ، والقيامة من يقوم « حيث يقوم الناس لرب العالمين » أى يقومون من الموت : « يوم يخرج الناس من الأحداث كأنهم جراد منتشر » فالإيمان بواحدانية الله ونفى كل شريك له من ناحية ، والايمان بالبعث والنشور يوم القيامة من الناحية الأخرى ، هما جناحا العقيدة الاسلامية التى لا تقوم الا بهما ، وذلك مستفاد من النطق بالشهادتين :

١ - أشهد الا اله الا الله « وهذا توحيد الألوهية » .

٢ - وان محمدا عبده ورسوله « وقد ابلغنا بيوم القيامة » .

وهذه هى العقيدة الاسلامية التى لا يكون المسلم مسلما الا بها ، أما بعد ذلك فبتفاوت حظ المسلمين من الكمال الاسلامى ، وهو درجات ويقع كثيرون فى خطيئة تكفير من لم يكن مسلما كاملا متصورين انفسهم قد وصلوا الى دائرة الكمال بحيث لم تعد عيوبهم تشغلهم فراحوا يشتغلون بعيوب الناس ، خالطين العقيدة بالتشريع ، وحتى فى داخل التشريع ، لم يفرقوا بين ما هو فرض بنص القرآن ، وبين ما هو سنة ، وان السنة نفسها ، عنها ما هو سنة مؤكدة ، وما هو سنة على سبيل الذنب ، وبعض القواعد الفقهية التى اجتهد بها البعض أحيانا على سبيل الاستحسان . وأحيانا على سبيل سد الذرائع ، كل هذه الأمور التى لا يعرفها سوى العلماء ، ومع ذلك فقد سمح الكثيرون

من شبابنا هذه الأيام لانفسهم بخلط هذه الأمور واعتبار غياب أحدها أو بعضها مبرر للحكم بالكفر ، حيث ينتفى الكفر أساسا حيث يوجد الايمان بوحداية الله ، وان كل انسان سيبعث بعد موته ليحاسب ، وهذه هى العقيدة الاسلامية كما تؤكد هذه الآية : « الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه » .

ومن اصدق من الله حديثا :

أى لا أحد اصدق من الله ، فمنذ نزل الوحي على رسول الله بالقرآن يحدثنا عن يوم القيامة ، أصبح تكذيب ذلك مروقا من العقيدة الاسلامية بلا مرأ أو شبهة .

ويدهشنا ان لا يرى البعض (فى بعض البلاد غير مصر) ما جرت عليه عادة قارئى القرآن من ختام تلاوتهم بعبارة « صدق الله العظيم » فهم لا يزيدون على تقرير ما أثبتته الله لوصف كلامه .

فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا .

اركسهم : أو ركسهم : بمعنى نكسهم ، أى قلبهم على رؤوسهم ، وهى هنا بمعنى ردهم الى الكفر .

والآية تتحدث عن افتراق المسلمين فى الراى بشأن المنافقين حكم عليهم فريق بوجود معاملتهم وأعتبارهم اعداء للإسلام بينما راى الفريق الآخر أخذهم بالرفق والملاينة فنزلت الآية تقطع بأن المنافقين ميثوس منهم اذ أضلهم الله (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) .

وقد جرى الاختلاف بين السلف حول الحادث المباشر الذى نزلت بسببه الآية فجعلها البعض خاصة بواقعة معينة ، حيث خصصها البعض لحادث آخر ، وعندنا ان محاولة التحديد ، بمعنى اعتبار حادثة واحدة معينة ، هى سبب نزول الآية ورفض ما عدا ذلك ، حيث التوفيق بين الروايات سهل وممكن ، وليس ما يمنع ان يندرج تحت الآية هذه وتلك ، خاصة عندما تكون احدى الروايتين موثقة جدا لورودها فى الصحيحين (البخارى ومسلم) والثانية قال بها أحد ووردت فى تفسير ابن جرير ، وهى تتفق وسياق الآيات التالية .

روايات فى سبب نزول الآية :

واذا كان بعض قدامى المفسرين يلزم نفسه باختيار هذا الراى أو ذاك كسبب للنزول ،

على من يعود الضمير ؟

الضمير في كلمة « ودوا » هو الذي يحدد من هو المقصود بالآية السابقة أهم منافقو المدينة أم نوع جديد من المنافقين ، وجد بعد أن ظهر رجحان كفة المسلمين ، ودلت المؤشرات على أنهم في طريقهم إلى النصر الكامل ، فكان من الطبيعي أن ينشأ نوع من النفاق خارج المدينة ، في سائر أرجاء الجزيرة العربية ، ولهذا أشارت الآية الكريمة : « **الأعراب أشد كفرا ونفاقا** » أي أنه وجد في الأعراب (خارج المدينة) من ينافق .

ومن هنا قلنا ان الضمير في « **ودوا** » هو الذي يحدد المقصود من الآية السابقة ، هل يعود عليهم الضمير فتصبح الآيتان مرتبطتين ، فتفسر اللاحقة السابقة ، أم ان الضمير يعود إلى غائب غير من تضمنته الآية السابقة ، ونحن مع معايشتنا للقرآن وأسـلـوبه وأن آياته قد نزلت « **منجمة** » أي مقسمة لا نساير الذين يجزمون بأن آية آية معينة مرتبطة بما سبقتها ، إلا أن يكون النظم لا يحتمل إلا وجهاً واحداً وهو الارتباط الكامل العضوي ، أما هنا فالارتباط يتلخص في ضمير الغائب ، ومن هنا أجزنا في الآية السابقة ان تسرى على منافقي المدينة (كما ورد في حديث الصحيحين) أو ان تسرى على نوع جديد من المنافقين تحدثت عنهم هذه الآية وما بعدها .

وبتمنى هؤلاء المنافقون ويرغبون ويريدون لو كفر المؤمنون ليتساوى الجميع « فتكونون سواء » وهذا هو أساس الاجتماع البشري الرغبة في ان يتساوى كل من فيه .

ولكن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين ان يعضوا على إيمانهم بالنواجز ، وان لا يتابعوا المنافقين : « **فلا تتخذوا منهم أولياء** » .

حتى يهاجروا في سبيل الله : والهجرة هنا كما يدل عليها السياق ، هي الهجرة للحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في المدينة ، والتي انتهت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصار الاسلام وانتشاره حتى عم ربوع العالمين ، ومن هنا كان سيدنا عمر بن الخطاب وهو سيد من يفهم القرآن والاسلام بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وسيدنا أبو بكر الصديق ، يقول لحجاج بيت الله وزوار المدينة ، اذ انتهى موسم الحج المقرر : « **أيها الشاميون شامكم ، أيها العراقيون عراقكم أي انه كان يندب كل قوم إلى ديارهم .** وإذا

فتحن لا نرى حرجا في الجمع بين الروايات ونعتبرها كلها سببا للنزول فالعسى المستفاد واحد في كلتا الحالتين ، واليك الآن ما قيل :

روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى « **أحد** » فرجع ناس كانوا خرجوا معه فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول : نقتلهم وفرقة تقول : لا ، فانزل الله تعالى : « **فما لكم في المنافقين فئتين** » .

واخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف ان قوما من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فاركسوا وخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ، قالوا أصابنا وباء المدينة . فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ، فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم ، لم ينافقوا فانزل الله الآية :

وروى عن ابن جرير في التفسير عن ابن عباس ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا : ان لقينا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام فليس علينا منهم بأس وان المؤمنين لما اخبروا انهم خرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم قالت فئة من المؤمنين : اركبوا إلى الخبياء فاقتلوهم فانهم يظهرون عليكم عدوكم ، وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله أو كما قالوا أنقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم وتستحلوا دماءهم وأموالهم بذلك ، فكانوا كذلك فئتين والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت الآية :

ووردت روايات أخرى كسبب للنزول وتكرر ان ليس هناك ما يمنع الأخذ بكل هذه الروايات فكلها تتفق في تفسير الآية .

أما اذا قطعنا صلتها عما بعدها .

فهناك ما يمنع ذلك وطالما قلنا ان الآيات قد نزلت متفرقة ، أما اذا أخذنا بارتباط الآية بما بعدها ، فسوف نرى ان الآيات التالية تتحدث عن منافقين غير منافقي المدينة .

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » .

ديننا ، وهو تطرف وانحراف يصل بهم الى مرتبة الكفر والعياذ بالله .

فهذه الآية التى تتحدث عن قتل المنافقين حيثما وجدوا ، لن تلبث الآية اللاحقة ان تحدد لهم بانهم أعداء الله ورسوله الذين يحاربونه بالسلاح بهدف قتله والقضاء على الاسلام ، فاذا لم يفعلوا ذلك :

« فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين حوله ، وقد عرفه الله باسماء بعضهم ، وأشار بعض المسلمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقطع رؤوسهم ، فهم ليسوا في حقيقتهم سوى كفار يتربصون الدوائر بالرسول والاسلام كما يتضح من حديث الصحيحين السابق الذكر .

ولكن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ترك حساب هؤلاء المنافقين على الله ، ذلك أنه من لم يحارب المسلمين ، فلا سبيل لحربه بنص القرآن .

« ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » .

وبعد ان أمر القرآن بحرب المنافقين (ومزة أخرى نذكر بأن ذلك مشروط بمحاربتهم بالسلاح للمسلمين) أضاف القرآن فأمر المؤمنين ، ان لا يتخذوا من هؤلاء المنافقين الذين يحاربون المسلمين « وليا ولا نصيرا » .

وسنرى فورا ان النهى عن اتخاذهم اولياء . وانصارا ليس على اطلاقه ، وانما مشروط بشروط ، بمعنى ان هذه الشروط اذا تحققت ، لم يعد هناك مانعا من استثنائهم من عدم التعاون معهم واتخاذهم اولياء ونصرة .

« الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

حصرت : أى ضاقت .

والمعنى ان الله أمر بقتال المنافقين الذين يقاتلون المؤمنين أما الذين لا يقاتلون فلا يجوز حربيهم : « فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

وذلك مستفاد من ذكر الاستثناعين الواردين في الآية :

كانت آيات القرآن خالدة عاملة في كل زمان ومكان فلا يعنى بحال ان يتخذ فرد أو جماعة لنفسه وتصوره انه هو وحده من يمثل الرسول والاسلام ويطلب من الناس ان يهاجروا اليه ، والا حق له ان يعتدى عليهم وان يقتلهم اذا لزم الأمر ، بزعم انه يعمل الآية الكريمة : « فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » .

كيف نفسر القرآن ؟

ولعل هذا الجزء من الآية يظهر مدى الخطورة والانحراف الذى يقع فيه بعض صغار الشبان عندما يتصورون ان عبارات القرآن واضحة فيفسرونها لأنفسهم ، مسقطين من الحساب تفسير الرسول بأعماله واقواله لهذه الآيات ، وكيف طبقها الصحابة من بعده ، ذلك ان القرآن وتفسير الرسول له كل متكامل ، يفسر بعضه بعضا ، ولا يجوز الوقوف أمام جزء من آية لأعماله وتجاهل بقية الآية أو الآية التالية لها ، وهو ما يوقع الانسان فى المحذور الذى وقع فيه الشاعر حيث قال :

ولم يقل ريك ويل للذين سكروا

ولكن قال ويل للمصلينا

فليخذ كل شاب نفسه من ارتكاب هذه الحماقة ، ولا يتصورون انه مجرد تلاوته القرآن ، او حفظ بعض آياته أصبح من أهل الفتوى ، والذين يتابعون تفسيرى ، واننى ابدى رأى كلما اتضح لى ومع ذلك فأنى امتنع تماما عن الفتوى فى أى امر يتصل بالفقه وخاصة فى العبادات بل ان الكثير من الصحابة وهم قمة القمم بلا جدال أو شبهة فى فهم الاسلام كانوا يمتنعون عن الفتوى والأتلون منهم يتهيبونها .

فأعجب لبعض شباب اليوم يفتون فى كبريات المسائل بلا تأثم أو تخرج ، الا فليعلموا ان هذا قول على الله بغير علم ، وهو اكبر خطيئة ومعصية يمكن ان يقع فيها مؤمن .

تحديد المنافقين :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » .

بعد هذا الاستطراد الذى كان لابد منه لأحتاط لنفسى ، ممن أصبحوا بيبالغون فيما يتصورونه

الحالة الأولى :

وانتقل القرآن الكريم يتحدث عن طراز آخر من الناس لا يمكن ان يوصفوا بالنفاق .

ووصفهم القرآن بأنهم آخرون ، اى نوع آخر ، وحددهم ان قرآن ، بان رغبتهم الحقيقية « يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها » .

الحالة الثانية :

ان يصلوا اليكم ليقيموا بين ظهرائكم ، ومع ذلك لا يشاركونكم في حرب المشركين من قومهم .

« او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم » .

وشاء فضل الله على المسلمين ان يبين لهم الحكمة في الكف عنهم والنهي عن قتالهم فقال تعالى : «ولو شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم» اى ان مجرد امتناعهم عن قتالكم ، كاف لتوقعوا انتم عن حربهم .

القاعدة العامة بالنسبة للمنافقين :

وشرع تعالى القاعدة العامة التى تطبق على المنافقين بقوله : « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

وبالمفهوم العكسى للآية ، اى ان هذا الطرز من الناس ، متى اعتزلكم ولم يحاربكم .

« فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

يتبع

ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا .

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

حديث قدسى



وصناعة الدعاة

الدكتور أحمد أحمد رغلوش

أهمية
دور
الدعاة

الدعاة الى الله تعالى هم ورثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مهمته الارشادية ، وعليهم القيام بتبليغ الدعوة على الصورة الواجبة ، ولذلك فهم طبقة تميزت بحب التضحية . والبذل . والجهاد ، ودورهم ريادة الناس نحو الهدى والخير ، وأملهم أن يبلغ الحق محله لا تمنعهم عقبة ، ولا يقف في طريقهم سد ، ولا يعجزهم انصراف المال والجاه عنهم ، وأسوتهم في ذلك قائدهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى للناس « شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » .

وقد زادت الصعوبة أمام الدعاة في العصر الحديث الذي تسلك فيه العناد بالمداهنه . وتوارى التعصب تحت مسميات براقة خادعة ، وتآلفت لجان ، وجمعيات لها ميزانياتها الضخمة لمحاربة الاسلام والباس الجهل والجدل لباس العلم والسياسة والتعاون .

الدعاة والعصر :

ومن هنا فرضت الضرورة أن يكون الدعاة على مستوى عصرهم ، وعلى قدر ما يجابههم من الناس ، أن مقابلة المدفع بحجر غير جائز ، وعقد مناظرة بين أمي ساذج وفيلسوف ملحد مضیعة .

وقال له : « انما أنت منذر » وفي نفس الوقت قال عن الدعاة (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فدل ذلك على أن الدعاة قائمون مقام النبي لأن الانذار في الآيتين عمل مشترك يقوم به رسول الله . ومن بعده يقوم به الدعاة على النمط الذي اتبعه الرسول وسلوكه مع الناس ولئن كانت مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه صعبة فانها اليوم كذلك لأن الهدف هو مخاطبة القلوب ، ومناجاة العواطف ، واستثارة الهمم الجادة ، وابعاد النفوس عن الشهوات والدنيا ، وربط الانسان بمصدر الحق كله . وهو خالقه سبحانه وتعالى ، ومع أن ذلك هو خير الانسان . والمظنون أن يسرع اليه فان الجدل والعناد والجهل . والتعصب جعل مهمة رسول الله والدعاة من بعده صعبة وشاقة .

وتسليم مهمة الدعوة الى غير الاكفاء تفريط مهين
في تبليغ دين الله لا يجوز ابدا .

صناعة الدعاة :

ان صناعة الدعاة من أهم وأخطر الصناعات
في الأمة المسلمة ، ولو صدقت النوايا . وصدق
العمل في هذا المجال . لأزدهرت نفوس أفراد
الأمة ، وهبت من كبوتها ، وعادت للمسلمين
مكانتهم في قيادة البشرية وانقاذها من برائن
المادة . وسيطرة الشهوات وانطلاق الغرائز .

ان الأمم العظيمة صناعة ناجحة قام بها نفر
من الرجال المخلصين الموهوبين وكثيرا ما تأمل
الدعاة . واسأل نفسي .

أين الرجال الذين « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
نكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما
تقلب فيه القلوب والأبصار » ؟ ..

وأين الدعاة الذين ينطلقون بالدعوة . يعطونها
عملهم وراحتهم ويهبونها ظاهرهم وباطنهم ،
ويعيشون الصورة المحمدية التي نطق بها قول
الله تعالى : « ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا
أول المسلمين » ؟ ..

ان هؤلاء الدعاة هم الأمل المرتجى للإسلام في
العصر الحديث ! ..

انهم بواذر الفجر بعد ليل طال ظلمته ! ..
وهم قوافل العلم بعد جهل اتسع مداه ! ..
وهم قوة الخير والهدى وسط هالات الضلال .
وزخارف الشر ! ..

انهم الأمل .. ولهم يجب العمل . لايجادهم
وقد ملكو الصفات التي تمكنهم من أداء دورهم .

أهم صفات الدعاة :

الشخصية الكاملة يبدأ كمالها من ذاتها ،
وبعد ذلك تفيض بالكمال على غيرها . فان لم
تكتمل الشخصية لا تقدر على العطاء . لان فاقد
الشيء لا يعطيه . ولا استقامة لظل عوده أعوج .

ولذلك كان الدعاة في أمس الحاجة الى تقوية
صلتهم بالله تعالى يؤمنون ايمانا قائما على التسليم
التام . واليقين المطلق ، والخشية الشديدة .
والثقة الكاملة . لأنهم بهذا الايمان يدعون وهم
صامتون ، ويؤثرون وهم يعملون ، ويوجهون وهم
ينصحون ويرشدون .

ومن المعلوم علميا ان الثقة بين الموجه والجمهور
عامل هوى في تحقيق فائدة التوجيه ، وايمان الدعاة
القوى خير محقق لهذه الثقة .

وبجانب قوة ايمان الدعاة فهم في حاجة الى
تحسين صلتهم بالناس ، ولا يتأتى ذلك الا بتقدير
الناس ومشاركتهم وجدانيا ، والتودد اليهم بالصدق
والأمانة . والعفة . والكرم . والتواضع . والحلم
والعفو . والاحساس بالمسؤولية تجاه الدين
والناس .

ان ذلك يحقق لا محالة اقبالا صادقا على كل
ما يقوله الدعاة لأنهم أهل بذلك للريادة والقيادة
والإرشاد .

وبجانب كل هذا لابد أن يستعد الدعاة بعلم
شامل لموضوع عملهم . ولطريقة نقله للمستمعين
بالحكمة المؤثرة والوعظ الجميل .

ومن رحمة الله بالناس انه جعل من الوحي
— قرآنا وسنة — مددا مستمرا يساهم في صناعة
الدعاة على الوجه الذي يحقق تبليغ الدعوة على
الصورة المطلوبة .
وللمثل القرآني دور رئيسي في هذا .

دور المثل في صناعة الدعاة :

يساهم المثل القرآني في تكوين الدعاة وتنشئتهم
بصور متعددة .

فهو — أولا — يدعو الى اتباع المنهج الالهي
الموحد في التكوين لأن التربية على منهج غير رباني
فيها التناقض وعدم الاستقرار وتؤدي الى تذبذب
الشخصية وعدم ثباتها ، اما المنهج الالهي فهو
شامل متكامل يحقق الثبات ووحدانية السلوك .
ومكارم الاخلاق . ينادي المثل القرآني بذلك حيث
يقول الله تعالى :

« ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل . هل يستويان مثلا . الحمد لله
بل أكثرهم لا يعلمون » .

ففي هذا المثل تصوير لرجلين من عباد الله
تعالى أحدهما يعيش بين مناهج الناس وهي كثيرة
وليست سواء . وشأنه شأن عبد رقيق مملوك
لعدد من الشركاء المتخاصمين . المتنازعين ، انه
موزع بينهم . ولكل منهم توجيه . ولكل منهم عليه
تكليف ، وهو بينهم حائر لا يستقر على نهج .
ولا يستقيم على طريق . ولا يملك أن يرضى
أهواءهم المتشاكسة التي تمزق قواه واتجاهاته .

بينما الخير تكليف . وبه يتحقق الامتحان الالهى للناس .

ومجمل القول فى هذا المثل أن التناقض فى التوجيه ، وبين عمليات التربية والتنشئة أمر خطير يؤدى الى الفوضى والضياع .

التربية والدعاة :

ومن هنا وجب تربية الدعاة على خط واحد . ومنهج واحد ، بعيدا عن التعارض والاختلاف . ويا حبذا لو هيئت الظروف لذلك عن طريق تربيتهم فى مدارس داخلية تحت اشراف كامل ، كما يحدث فى المدارس العسكرية وغيرها .

والمثل القرآنى — ثالثا — يمد الداعية بزاز من الأمل فى نصر الله تعالى . ويعرفه الطريق اليه . ويعوده ضرورة اللجوء الى سلاح الصبر والتحمل ، ويعرفه بها كان فى الأمم السابقة . يقول الله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب » .

ففى هذا المثل تقوية لارادة المؤمن ، ودفعه الى التحمل والصبر . والاستعداد للبذل والفداء . يقول أبو السعود فى تفسيره : « خوطب بهذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه حثا لهم على الثبات والمصابرة على مخالفة الكافرين وتحمل المشاق من جهنهم اثر بيان اختلاف الأمم على الانبياء عليهم السلام وقد بين فيه مآل اختلافهم . وما لى الانبياء ومن معهم من مكابدة الشدائد . ومقاساة الهموم . وان عاقبة أمرهم النصر » .

وهكذا خاطب الله المسلمين الأول . ووجههم الى تجارب من سبقهم من الأمم قبلهم . وعلمهم سنته فى تربية عباده المختارين الذين يكل اليهم دعوته ويحمل الامانة . وهو أمر متتابع لكل من يختار لهذا الدور العظيم .

يقول المرحوم سيد قطب : « وانها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة أن هذا السؤال من الرسول الموصول بالله . ومن المؤمنين الذين اخلصوا ايمانهم بالله . ان سؤالهم : (متى نصر الله ؟) يصور مدى المحنة التى تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة . ولن تكون الا محنة فوق الوصف تلقى

وشأن الرجل الثانى الذى يتبع منهج الله فى التكوين شأن عبد يملكه سيد واحد . يعلم نوازعه ورغباته محيط بطاقاته وقواه . محب له . راغب فى استمرار حياته واعتدال صحته . وتحسين خلقه وسلوكه . ولذلك فهو عبد مستريح مستقر على منهج واحد صريح .

ويسأل الله تعالى : هل يستويان مثلا ؟ .

ان العبدین لا يستويان أبدا . بالضرورة . ومن هنا وجب ان ينشأ الناس جميعا . ومن يراد توجيهه للدعوة على الخصوص على المنهج الالهى الذى يربى قلب الانسان على الايمان ويجعله معلقا بنجم واحد على الأفق فلا يلتوى به الطريق . ويعرفه بمصدر واحد للحياة والرزق . ومصدر واحد للنفع والضر . ومصدر واحد للمنع . فتستقيم الخطى فى اتجاهها الى هذا المصدر حبا . واطمئنانا . وثقة . وطلبا للعون والهدى .

والمثل — ثانيا — يدعو الى عدم التناقض فى السلوك حتى لا تنهار القوى ، وتبدد الأعمال ويضيع سدى . يقول الله تعالى : « ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة »

ففى هذا المثل صورة امرأة متناقضة لا عزم لها . ولا منهج لها . لأنها تغزل ثم تفك غزلها . وتعيده الى حالته الأولى وبذلك تضيع عملها . وتظهر للناس حقيرة مستنزلة حتى لا يتحول العقلاء الى مثلها . ويجب ابتعاد الدعاة عن مثلها فلا يقول قولا ويعمل بغيره ، ولا يظهر بمظهر على غير منهج الله أبدا .

وقد دلت تجارب العصر على مدى خطورة تناقض أدوات التوجيه فى افساد النشء وغيرهم . ان التناقض فى التوجيه يضعف ما هو خير ويقوى الشر والضلال .

وعلى سبيل المثال نسال :

اين آثار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذان يبتان فى الإذاعة والتلفزيون كل يوم ؟ ..

وهل يفيد أن ترد الموعظة مسبقة وملحقة بأغنية خليعة أو رقصة ماجنة ؟ ..

وماذا لو جاء النصح بين جزينات فيلم غريزى ؟ .

ان ذلك لا يحقق شيئا فى التربية لان الشر ايسر مسلكا ، والشياطين من الانس والجن تؤيده .

نصائح للدعاة :

وعلى من وكل اليهم امر الدعوة ان يكونوا خير جند لرسالتهم استعدادا وبذلا . فهم اصحاب اعدل القضايا .

وعليهم ان يلجأوا الى منهج الله في توجيه مدعويهم ، « ومن أحسن من الله حكما » .

وعليهم ان ينتظروا دائما نصر الله لهم فهو قريب منهم . وكل ما يلزمهم ان يبذلوا كل ما يمكنهم في طاعة الله والدعوة لدينه .

وعلى الدعاة ان لا تغرهم الحياة . ولا تشغلهم زخارفها عن رسالتهم .

ان الدعاة اصحاب رسالة وبإخلاصهم لها يتحقق كل خير . . . وعليهم ان يبركوا ذلك ويعملوا له . وحرام ان يضع الحق بارادة اهله .

ان النور واضح والحق ظاهر ، والطريق معروف بما فيه من مشاق وآلام تهون امام الدعاة المؤمنين الصادقين .

ان الامل كبير . . . والله الموفق

ظلالها على مثل هاتيك القلوب . فتبعث منها ذلك السؤال المكروب (متى نصر الله ؟) وعندها تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة . عندئذ تتم كلمة الله . ويحيى النصر من الله « ألا ان نصر الله قريب » . ان نصر الله مدخر لمن يستحقه . ولن يستحقه الا اهل الصبر والتحمل والثبات .

ان الصبر على الحق يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذاتها ، ويطهرها ويصفيها ، ويسمو بالعقيدة قوة وعمقا وحيوية ، والدعاة أحق الناس بهذا لأن المفروض ان ترتفع ارواحهم على كل قوى الأرض وشروها وفتنها . ودورهم هو هداية غيرهم واخراج الناس من عبادة المادة الى عبادة الله ومن زيف المادة الى روح الاسلام .

ومن دوره هذا عليه ان يصبر ويسمو ويعلم ان نصر الله قريب .

والمثل القرآنى — رابعا — يعرف بأصول الدعوة وأسس الايمان وهى الايمان بالله تعالى والايمان برسول الله تعالى عليهم صلوات الله وسلامه . وهكذا يساهم المثل القرآنى مساهمة ايجابية في صناعة الدعاة وهو امر له أهميته وضرورته .

كلمة

■ خلق الله الأيدى لتعمل ..

فإذا لم تجد في الطاعة عملا ،

التمست في المعصية أعمالا !

« عمر بن الخطاب »

المعروف أن التعريب هو: أن تتكلم
العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها
وأسلوبها (١) وهذا ليس خاصا
بالعربية ، بل هو أمر عام في اللغات
الانسانية ، فمن طبيعة الإنسان
— كما يقول علماء الاجتماع — أن
يلتقى بغيره ، ولكل شعب ظروفه
تدعوه الى مخالطة الآخرين ،
والاستعانة بهم في كل زمان ومكان ،

قضية العرب

على الغرباء العرب

فتبادل التجارة والثقافة والحضارة
والهجرات ، والفزو حقائق تاريخية
لا مجال للشك فيها ، ووسيلة هذا
التعارف المختلف الألوان هي اللغة
« ويقضى التوسع في التبادل التجاري
وضرورة الاتصال معرفة لغات عدة
معرفة جيدة ..

واحتكاك اللغات ضرورة تاريخية
وتطور اللغة المستمر في معزل عن
كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد
يتحقق في أية لغة بل على العكس من
ذلك فان الأثر الذي يقع على لغة
ما من لغات مجاورة لها كثيرا
ما يلعب دورا هاما في التطور
اللغوي (٢) .

(١) الجوهري : الصحاح ١٧٩/١ والشهاب الخفاجي :
شفاه الغليل ص ٣ والسيوطي : الزهر ط الاولى ١٣٠/٢
ود. ابراهيم نجا : فقه اللغة ٧٧/٣ والاستاذ عبد القادر
المغربي : الاشتقاق والتعريب ٤١ ود. على عبد الواحد
وافي : فقه اللغة ١٩٣ .
(٢) فندريس : اللغة ٣٤٨

الدكتور عبد الغفار هلال

ونتيجة لذلك توجد الفاظ اجنبية في كل لغة كتب لها هذا الاتصال .

ولا ريب أن ذلك حدث في العربية منذ زمن بعيد ، فقد اتصل أهلها بالأمم المجاورة عن طريق الغزو والهجرة ، والاختلاط معها في شئون التجارة وغيرها من وجوه التبادل الاقتصادي ، والاجتماعي ، والفكري ، لوجودهم في صحراء جرداء (١) ويقتضى ذلك نقل الألفاظ أو الوسائل اللغوية التي يحتاج اليها الطرفان ، أو ما يوافق هواهم ، وما يحلو لهم .

« فالأقتباس — على هذا النحو — تفاعل طبيعي في كل لغة حية لم يحل بين أهلها وبين غيرهم من الأمم حائل يمنع ذلك الاقتباس ، وليست اللغة العربية ببدع من تلك اللغات ، وليست هي في جميع أدوارها التاريخية — قبل الاسلام وبعده — بالتى يمكنها أن تسلم من تأثير هذا الناموس الطبيعي فيها » (٢) .

وقد اتصل العرب بأمم كثيرة مجاورة لهم كالفرس والروم ، وبأخوانهم الساميين كالآراميين في الشمال ، والأحباش في الجنوب ، وقد أخذوا عن الأولين كثيرا من الألفاظ المعبرة عن مظاهر الحضارة والرفق ، وعن الآخرين بعض ما تعلق من الألفاظ بالنواحي الثقافية والتجارية ، كما أخذوا عن الأمم المجاورة من فرس وروم — بجانب اخوانهم الساميين — كثيرا من الألفاظ التي تتعلق بما يحتاجون اليه من مزروعات ومصنوعات ، وأدوات للزينة وأثاث للبيوت (٣) .

وهذا ليس بدعا من النقل اللغوي التابع للنقل الاقتصادي ، بل ذلك أمر عام في التبادل بين شعوب العالم ولغاتهم « فالمنتجات الزراعية والصناعية تنتقل معها أسماءها الخاصة بها في لغة المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة أو اشتهرت بإنتاجها أو تصدر منها في الغالب ، وكلمة (الشاي) قد انتقلت الى معظم لغات العالم من لغة جزر (ماليزيا) وكذلك كلمة (الطباقي) انتقلت من لغة السكان الأصليين لأمريكا حيث كثفت هذه المادة لأول مرة » (٤) .

ولما أقبل الاسلام ، وعظمت الفتوح شرقا وغربا أدى ذلك الى الارتباط الوثيق بين العرب وبين الأمم الداخلة في الاسلام فاتصلت العربية بالفارسية ، والسريانية ، واليونانية ، والتركية ، والكردية ، والقبطية ، والبربرية ، والقوطية . وكان أثر ذلك الاتصال كبيرا بين العربية ، والفارسية ، ويليها اتصالها بالسريانية ثم باليونانية (٥) .

ونتيجة لاتصال العرب بغيرهم في نواحي العلوم والثقافات اتسعت العربية للتعبير عن شتى الفنون والمعارف بحيث أصبح لها شأنها بما وضعته من مفردات جديدة ، وما اقتبسته من اللغات الأخرى .

آراء العلماء في وقوع العرب في القرآن الكريم :

وبناء على هذه المقدمة الضرورية التي ذكرناها نتحدث عن وقوع العرب في القرآن الكريم فنقول :

انقسم العلماء في وقوع الألفاظ المعربة في القرآن الكريم الى ثلاث فرق : « منكرين لوقوعها في القرآن ، ومثبتين ، وموفقين بين الرأيين » (٦) ونحن نفصل تلك الآراء :

الأول : يرى بعض العلماء — ومنهم الامام الشافعي (٧) وابن جرير ، وابو عبيدة والقاضي أبو بكر وأحمد بن فارس من القدماء ، والشيخ أحمد شاكر من المحدثين — أن كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربية ، وقد شدد الشافعي النكير على القائل بوقوع العرب في القرآن الكريم قال : « قد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له أن شاء الله فقال منهم قائل أن في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أنه ليس من كلام الله شيء الا بلسان العرب ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدا له وتركوا للمسألة عن حجة رمسالة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يفر لنا ولهم » (٨) .

وقال أبو عبيدة : انما أنزل القرآن بلسان عربي فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول » (٩) .

(١) د. نجا : فقه اللغة ٧٧/٣ والاستاذ أحمد الاسكندري : فقه اللغة ٦٠ ، ٦١ ود. محمود السمران : اللغة والمجتمع ١٧٩ .

(٢) الأستاذ المغربي : الاشتقاق والتعريب ٤٥

(٣) د. نجا : فقه اللغة ٧٧/٣ ، ٧٨ والأستاذ المغربي : الاشتقاق والتعريب ٢٦ ود. وافي : علم اللغة ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٢٣ واسرائيل ولبنسون : تاريخ اللغات السامية ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ .

(٤) د. وافي : فقه اللغة ٢٣٥

(٥) د. نجا : فقه اللغة ٧٧/٣ ، ٧٨ ود. وافي : علم اللغة ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٢٣

(٦) د. ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ط ٣ ص ١١١

(٧) الرسالة ط ١٢١٠ هـ ص ١٨ ، ٢٠

(٨) المصدر السابق ص ١٨

(٩) السيوطي : الانتان ١٣٥/١ والجواليقي : المغرب ص ٣ وتحقيقه ص ١١ وأحمد بن فارس : الصحابي ٥٩ — ٦٢

وأجابوا عن الكلمات التي اعترف ابن عباس وغيره من القائلين بوقوع الأعجمي في القرآن بأنها فارسية أو نبطية أو نحو ذلك بإجابات مختلفة في نوعها متحدة في نتائجها ، وهي الاتفاق على تنزيه القرآن من وجود الأعجمي فيه .

ويقول الشيخ شاكِر : لا يعقل أن تكون كلمة من كلماته — حاشا الأعلام — دخيلة على لغة العرب « (١) » .

وحجة هذا الفريق :

(١) فالإمام الشافعي يقول : لسان العرب أوسع اللسان مذهباً وأكثرها الفاظاً ولا نعمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه ، والعلم به عند العرب كالعلم باللسان عند أهل الفقه ، لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء فإذا جمع علم عامة أهل العلم أتى على السنن ، وإذا فرق على كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره ، وهم في العلم طبقات منهم الجامع لأكثره ، وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره ، وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلاً على أن يطلب علمه عند غير طبقة من أهل العلم ، بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله ، بابي هو وأمي ، فيتفرد جملة العلماء بجمعها ، وهم درجات فيما وعوا منها ، وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها ، لا يذهب منه شيء عليها ، ولا يطلب عند غيرها ولا يعلمه إلا من قبله عنها ولا يشركها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها ، ومن قبله منها فهو من أهل لسانها ، وإنما سار غيرهم من غير أهلها بتركه ، فإذا صار إليه صار من أهله ، وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن في العلماء ، فإن قال قائل : فقد تجد من العجم من ينطق بالشيء من لسان العرب فذلك قد يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد من ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه ، ولا ننكر إذا كان اللفظ قليل تعلماً ، أو نطق به موضوعاً أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب ، كما يتفق القليل من السنة العجم المتباينة في أكثر كلامها ، مع تنائي ديارها ، واختلاف لسانها وبعد الأواحد بينها ، وبين من وافقت بعض لسانها منها « (٥) » .

ويؤخذ من هذا النص الذي نقلناه من رسالته أن الشافعي يرى أن تلك الألفاظ المقول بأعجميتها ربما كانت عربية ، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة ، لأن لسان العرب واسع المذهب ولا يحيط باللغة إلا نبي ، وقد خفى على ابن عباس معنى فاطر وقاطع (٦) ومجىء مثل تلك الألفاظ في لسان

١ — تصريح القرآن في آيات كثيرة بأنه أنزل بلسان عربي مبين ، قال الله تعالى : « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » وقال عز حكيمه : « وكذلك أنزلناه حكماً عربياً » . وقال : « وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها » وقال : « حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً » الآية ، وقال : « قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون » . قال الإمام الشافعي : « فاقام حجة بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه فقال تبارك وتعالى : « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين » وقال : « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » (٢) » .

٢ — قضى الله تعالى أن ينذر العرب بلسانهم العربي وفنا لقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » وهذا يتضح أيضاً من آيات الذكر الحكيم قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » وقال : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » ، وقال : « وانه لذكر لك ولقومك » فخص قومه بالذكر معه ، وقال : « وأنذر عشيرتلك الأقربين » ، وقال : « لتنذر أم القرى ومن حولها » وأم القرى مكة وهي بلده وبلد قومه ، فجعلهم في كتابه خاصة ، وأدخلهم مع المنذرين عامة (٣) .

٣ — وقال ابن أوس : لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمنزلة لأنه أتى بلغات لا يعرفونها (٤) .

(١) من كلمة بعنوان (تحقيق أن ليس في القرآن شيء من العرب) ذكرها في تحقيقه لكتاب المعرب للجواليقي ص ١١ ، ١٢

(٢) الإمام الشافعي : الرسالة ١٩ ، ٢٠ وانظر المراجع السابقة .

(٣) الشافعي : الرسالة ٢٠

(٤) السيوطي : الاتقان ١٣٥/١

(٥) الإمام الشافعي : الرسالة : ٤٢ — ٤٨
(٦) من قوله تعالى : « الحمد لله فاطر السموات والأرض ... ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » .

الاعاجم يعد من توافق اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد (١) .

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة معاصر الشافعي فقد قال : « وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك (الاستبرق) بالعربية هو الغليظ من الديباج ، وبالفارسية هو (استبره) . الخ » (٢)

(ب) لا يكتفى الأستاذ أحمد شاکر بأن تلك الألفاظ عربية ، ولعلها من توافق اللغات — كما يقول الشافعي وأبو عبيدة — بل يرى أنه يحتمل أن تكون تلك الألفاظ عربية الأصل ونقلت إلى غير العرب . يقول : العرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودا كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرانية والسريانية وغيرها بل الفارسية وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب منيئتهم الأولى قبل التاريخ فلفظ الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده « وقد قال عن كلمة (دينار) — ردا على الأب أنستاس الكرملی من أن (دينار) لفظ رومي الأصل — قال : « ونحن عند رأينا الذي ذهبنا إليه فيما مضى أن ليس في القرآن من غير العربية شيء ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم وقد جاء في القرآن واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقي) أو ما سقتاه عن التهذيب ومقاربة اللغة الرومية إياه في اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب » .

الثاني : ويرى فريق آخر من كبار الباحثين وجلة العلماء أمثال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم أن الأعجمي وقع في القرآن وقد روى عن هؤلاء في أحرف كثيرة أنها من غير لسان العرب مثل (سجيل) والمشكاة واليم والطور وأباريق واستبرق وغير ذلك .

وحجة هؤلاء :

١ — ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التميمي الجليل قال : في القرآن من كل لسان .

٢ — أنه حوى علوم الأولين والآخرين ، ونبا كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم احاطته لكل شيء .

٣ — من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم . . والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير .

٤ — النبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » فلا بد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو .

٥ — وقوع الأعلام الأجنبية في القرآن باتفاق العلماء ، وإذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس (٣) .

وأجابوا عن نحو قوله تعالى « قرأنا عربيا » بأن الكلمات اليسيرة بغية العربية لا تخرجه عن كونه عربيا ، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية : وعن قوله تعالى « أعجمي وعربي » بأن المعنى من السياق : اكلام أعجمي ومخاطب عربي ؟ (٤) .

الثالث : يوفق فريق من العلماء بين الرايين السابقين فيقف موقفا وسطا خلاصته أن هذه الألفاظ التي اختلف فيها الفريقان « قد علقها العرب العاربة من لغات الأمم التي خالطتها في أسفارها ، ثم غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ، ومحاوراتها ، حتى جرت مجرى العرب الفصيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن » .

ويذكر الأستاذ المغربي أن العرب عربى لادلة هي :

١ — قول الخليل : ليس في كلام العرب على وزن (فعلل) غير درهم ثم عدد كلمات آخر ثلاثا مع أن (درهم) معرب من الرومية .

(٣) السيوطي : الانتان ١٣٦/١ ويؤيد الرأي الثاني كثير من الباحثين المحدثين كاستاذنا الدكتور نجا (فقه اللغة ٨٠/٣) والدكتور وافي : فقه اللغة ٢٠١ والدكتور تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ٧١ وغيرهم .
(٤) السيوطي : الانتان ١٣٦/١

(١) السيوطي : الانتان ١٣٦/١
(٢) أبو حاتم الرازي : الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية (ط ٢) ١٣٧/١ ، ١٣٨ وفي العرب ص ١٥ أنه في الفارسية (استبره) أو (استرو) .

٢ - العرب تجرى عليه احكام العربى من تصرف فيه ، واشتقاق منه مثل كلمة (لجام) معرب (لغام) أو (لكام) الفارسية ، وقد جمع على (لجم) ككتب ، وصغر على (لجم) واتى الفعل منه بمصدر وهو (الانجام) وقد الجمه فهو ملجم وغير ذلك ، واستعمل في المعانى المجازية مثل الجمه الماء : اذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم ، وفي الحديث (التقى ملجم) أى أنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحله له الشرع من الخوض في الباطل ، وهكذا (١) .

وعلى هذا قال أبو عبيد القاسم بن سلام — بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية — والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها ، وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال : انها عربية فهو صادق ، ومن قال : عجمية فصادق ، ومال الى هذا القول الجواليقي ، وابن الجوزى وآخرون كابى منصور الأزهرى صاحب التهذيب ، وكثيرون من علماء الأصول ، ومن علماء اللغة (٢) .

ويقول الجواليقي — توفيقا بين الرايين — كلاهما مصيب أن شاء الله تعالى ، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العرب بالسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها آياه ، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل (٣) .

وقد مال الى ذلك الأستاذ المغربى الذى يقول : « ان الكلمة الأعجمية اذا استعملتها العرب على مناهجها أصبحت عربية ، أو نقول : تحولت عربية بحيث يصح أن ينزل بها الوحي الإلهى ، فمن قال : انها عربية كان صادقا ، ومن قال : انها أعجمية كان صادقا ، فهي أعجمية في الابتداء ، عربية في الانتهاء ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : « أنا أنزلناه قرآنا عربيا » حقا وصدقا (٤) وفي القرآن على هذا كثير من الكلمات المعربة .

رأينا : ونحن نسلم بأن تحديد المستعار غير الاعلام في أية لغة أمر يحتاج الى مشقة وعناء ، « فالحكم بقدم لغة وحداثة أخرى — وبخاصة في مجال اللغات العربية — جد عسير ، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج الى الكثير من المقدمات العلمية

الضرورية ، مع تقديرنا أن مبدا الأخذ أو الاستعارة أمر مسلم به بين اللغات » كذلك فالبحث عن أقدم لغة انسانية أمر لم يتضح على وجه التحديد ، وكما أن الساميات يباح لها أن تأخذ من غيرها فكذا لا يوجد ما يمنع من أن اللغات الأخرى المجاورة قد اقتبست منها بعض مفرداتها فمن المحتمل أن « اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظا في عصور متطاولة قبل الاسلام فدخل في الفارسية مثلا الفاظ سامية ، قرب لفظ فارسى يظن أصلا للفظ عربى وهو في الحقيقة لفظ سامى تسرب الى الفارسية في العصور القديمة ، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها الا في العصور الاسلامية» (٥) .

ومن هنا يبدو لنا أن الباحث لا يستطيع الجزم بحال اللفظ فلاحتمالات كثيرة متشعبة ، فإذا كان الحكم بنقل اللفظ من لغة ما الى غيرها محتملا فمن الجائز كذلك أن تكون الأخرى هى التى منحت ذلك اللفظ للأولى ، ومن المحتمل أيضا أن يكون اللفظ مشتركا بين جميعها ذلك لأن التاريخ اللغوى غامض يحتاج الى بحث واستدلال على جوانبه المختلفة ، ولذلك رأينا المحدثين يقومون ببحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل فهم يتتبعون الأصول اللغوية في نموها وانتقالها مع الفتوح والهجرات ، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية ، وهو ما لم يرعه القدماء في اصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ولكنها الموجزة أيضا (٦) وعلى الرغم من ذلك « فمحاولة البحث في الألفاظ ونسبتها الى بيئة أصلية محل للزلل في كثير من الأحيان ، فقد يتصور الباحث أن كلمة من الكلمات أصلها انجليزي ثم يتضح فيما بعد أن لها أصلا آخر كما حدث أن شابا يابانيا اراد أن يستقصى الكلمات الانجليزية التى دخلت اليابانية ثم اتضح له آخر الأمر أن تلك الألفاظ التى ظنها انجليزية هى يابانية الأصل أخذها الانجليز ثم عادت مرة ثانية الى اليابانية التى هى أصلها » (٧) .

وبناء على ذلك وجدنا من علماء اللغة من يدعى توافق اللغات في بعض كلماتها ، ويمكن أن نجد بعض تلك الكلمات التى تنسب الى لغة سامية وأخرى اجنبية فكلمة (سريا) منسوبة الى السريانية والنبطية واليونانية (٨) وكلمة (أبلى) منسوبة الى الحبشية والهندية (٩) .

(٥) الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه للمعرب للجواليقي

ص ٤

(٦) د. عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٢٢

(٧) د. انيس : من اسرار اللغة ص ١٠٨

(٨) الرازى : الزينة ١١٧/١ ، ١١٨

(٩) نفسه ١٢٧/١

(١) الأستاذ المغربى ، الاشتقاق والتعريب ٤٨ — ٥١

(٢) من تحقيق كتاب (المعرب) للأستاذ أحمد شاكر

ص ١١

(٣) الجواليقي : المعرب ص ٥

(٤) الأستاذ المغربى : الاشتقاق والتعريب ٨٣

ومع تسليمنا بصعوبة البحث ومعرفة الاصل وغيره في اللغات — ولا سيما العربية — فإننا ننق بالقوانين التي وضعها القدماء في معرفة هذا وذاك ، ولا شك ان للعربية معينة يمكن تمييز اللفظ بها ومعرفة ما عدها فيمكن بسهولة معرفة أعجمية (خراسان وآجر وابريسم) ونحو ذلك لمخالفتها للأوزان العربية ، وهكذا غيرها كثير ، اما ما يخفى علينا بيانه منها فيمكن ان يكون للبحوث العلمية والتاريخية اثر في القاء الضوء عليه ، والذي دعا علمائنا الى القول بتوافق اللغات هو تعصبهم للغة العربية وابتغاؤهم الكمال لها ، وعلى كل حال فلا ضير على العربية في أن تستمد من اللغات الأخرى ما تمس حاجتها اليه (١) .

وهنا تبرز نقطة مهمة تحدد المراد بالالفاظ التي تعد مغربة ، ويعد ورودها في القرآن الكريم من هذا القبيل .

فقد اختلف علماء اللغة في المراد بالدخيل فقد اعتبر بعضهم الدخيل ما ليس عربيا سواء كان منقولاً عن لغة سامية أخرى كالحبشية أو السريانية أو الآرامية أو كان منقولاً عن غير الساميات كالفارسية أو الرومية .

فبعض الباحثين يعتبر كلمة (مصحف) مغربة عن اللغة الحبشية وعاشوراء مغربة عن العبرانية (٢) .

وبناء على ذلك أورد السيوطي في الاتقان الألفاظ الأعجمية الواردة في القرآن الكريم مرتبة على حروف المعجم (١٣٧/١ و ما بعدها) وذكر فيها الفاظ من أخوات الساميات كالحبشية والسريانية واعتبرها مغربة مثل (اواب — العرم — ابلعي) وغيرها كثير .

وأدق من هذا الرأي وأولى بالقبول أن نحدد غير الساميات فاللغات السامية أفراد أسرة لغوية مفهوم الأعجمي بأنه ما ينتسب الى لغة أجنبية واحدة (٣) فليس من المقبول أن تعد الكلمة التي توجد في لغتين منها مستعارة من الأخرى ، لرجوعهما الى اصل واحد هو اللغة السامية الأم ، وعلى هذا يمكن القول بان اغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية ، للعربية فهي ألفاظ سريانية ، وهي عبرية ، وهي حبشية ، وهي عربية أيضا (٤) فنحن نجد كلمات مشتركة بين عدة لغات سامية فكلمة (جنة) منسوبة الى العربية والآرامية والسريانية والحبشية والعربية الجنوبية (٥) و (احد) منسوبة الى العربية والعربية الجنوبية والآرامية والسريانية (٦) وكلمة (كفلين) حبشية بمعنى ضعفين وعبرية بمعنى جزعين (٧) .

ومن هنا كان السائرون على النظام الأول الذي يعد النقل عن الساميات الى العربية تعريبا — كانوا يبعدون عن الصواب في تعليلهم لتعريب بعض الكلمات ، فالكلمة الواحدة تأخذ صورا متعددة في هذه اللغات الأخوات ، ولا يصح لهذا أن نعد أمثال هذه الكلمات أجنبية عن اللغة العربية (٨) .

وعلى هذا فنحن نؤمن بوقوع المعرب في القرآن الكريم ، ونقصره على الوارد من لغات غير سامية كالفارسية أو الرومية ونحوهما وذلك لا يخل بمنزلة القرآن الكريم ولا يفض من شأنه بل ان اللفظ الأجنبي يصبح في موقعه أفصح من نظيره العربي ، فلو حاولنا أن نرفع لفظ (استبرق) مثلا في قوله تعالى : « متكئين على فرش بطائنها من استبرق » لنضع مكانه كلمة (حرير) — مثلا — لما وقع اللفظ الثاني موقع الأول من الفصاحة والبلاغة « ولو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك » (٩) .

ولهذا لا ينبغي أن تقطب ما بين عينيك في وجه الكلمات المعربة أو تسيء اليها باهمالها والاعراض عنها (١٠) .

(٦) المصدر السابق ٤٢/٢

(٧) المصدر السابق ١٢٥/١

(٨) د. أنيس : من أسرار اللغة ١١٤

(٩) السيوطي : الاتقان ١٣٦/١

(١٠) الأستاذ المغربي : الاشتقاق والتعريب ٥١

(١) د. نجا : لغة اللغة ٦٣/٤

(٢) الأستاذ المغربي : الاشتقاق والتعريب ٢٨ ، ٣٧

(٣) د. شاهين : القراءات القرآنية ٣٣٣

(٤) د. أنيس : من أسرار اللغة ١١٣

(٥) الرازي : الزينة ١٩٦/٢

مِرَاةٌ فِي عَجَائِ الْقُرْآنِ

تعدد أوجه الإعجاز في الجملة القرآنية

الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

وموقف هؤلاء — برغم ما قيل عنه — يكشف عن اعظام لجلال القرآن واكبار أسرار اعجازه ، اذ يستصغرون كل سبب دون احكام بلاغته ، ولا يجدون فيما يقدم لشرح اعجازه ما يعدل هذه المكانة العليا من البيان المعجز ، وهم يسلمون مع غيرهم بأن نظم القرآن — على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه — « خارج عن المجهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد » (٣) مصداقاً لقوله — عز وجل —

(قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (٤) ولكن هذا لم يمنع الباحثين من مواصلة البحث عن سر هذا الإعجاز وتلبس أسبابه .

للقرآن نمطه الخاص في التركيب الذي يكمن فيه كثير من أسرار اعجازه ، وتعدد وجوه هذا الإعجاز ، اذ يجد المتمرس بأساليب العربية وطرائقها في التعبير أن نمط الجملة العربية في القرآن فرد متميز ، وقد حاول العلماء على مر العصور معرفة سر هذا الإعجاز الخالد المتجدد وجهدوا في البحث عن سبله ، واتجهوا في ذلك وجهات مختلفة تختلف باختلاف زاوية النظر (١) ، وإن كانت جميعاً ترمى إلى غاية واحدة ، وقد رأى الأكثرون من أهل النظر أن اعجاز القرآن إنما هو من جهة بلاغته ، وصاروا « إذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغة التي اختص بها القرآن ، الفائقة في وصفها سائر البلاغات ، وعن المعنى الذي يتميز به عن سائر أنواع الكلام الموصوف بالبلاغة ، قالوا إنه لا يمكننا تصويره ولا تحديده بأمر ظاهر نعام به مباينة القرآن غيره من الكلام ، وإنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضرباً من المعرفة لا يمكن تحديده ، وأحالوا على سائر أجناس الكلام الذي يقع منه التفاضل فتقع في نفوس العلماء به عند سماعه معرفة ذلك ويتميز في أفهامهم قبيل الفاضل من المفضل منه » وقالوا « وقد يخفى سببه عند البحث ويظهر أثره في النفس حتى لا يلتبس على ذوي العام والمعرفة به » وقالوا « قد توجد لبعض الكلام عذوبة في السمع وهشاشة في النفس لا توجد مثلاً لغيره منه ، والكلامان معا فصيحان ثم لا يوقف لشيء من ذلك على علة » (٢) .

(١) انظر ما لخصه السيوطي من وجهات النظر المختلفة في بيان اعجاز القرآن في كتابه «الاتقان في علوم القرآن» الجزء الثاني من صفحة ١٩٧ إلى صفحة ٢١٢ ط حجازي ١٣٦٠ هـ .

(٢) بيان اعجاز القرآن للخطابي : ٢٤ (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. زغلول سلام — ذخائر العرب ١٦) وقد رد الخطابي على هذا المذهب بأنه لا بد أن يكون لهذه المحاسن سبب حاول شرحه في رسالته المشار إليها ، وبالفعل الدكتور بنت الشاطيء فرمت أصحاب هذا الاتجاه بالجهل (انظر : الاعجاز البياني للقرآن : ١٢١ دار المعارف بمصر) .

(٣) اعجاز القرآن للباقلائي : ٣٥

(تحقيق السيد أحمد صقر — دار المعارف) .

(٤) الآية ٨٨ من سورة الاسراء .

تعدد أوجه الأعراب
والذى أود أن اعرض له هنا مسألة لم يعرض لها احد من قبل — فى مبلغ علمى — على أنها وجه من وجوه اعجاز القرآن ، وهى تعدد أوجه الأعراب فى الجملة الواحدة ، قد يكون لكل وجه منها — فى كثير من الأحيان — معنى يراد وغاية تقصد .

واعتقد انه ليس هناك من يجادل فى أن لغة القرآن الكريم لغة مكتوبة واللغة المكتوبة تفتقد الى عنصرين مهمين فى تحديد المراد من الحديث المنطوق :

اولهما : ما يلبس الموقف اللغوى من حركات باليد والجسم والراس وتعبير بالوجه والعين وغير ذلك ، وهذا قد يغنى أحيانا عن ذكر بعض العناصر اللغوية .

ثانيهما : ما يصاحب الكلام المنطوق من علو فى الصوت أو انخفاض فيه وضغط على بعض الكلمات دون بعضها أو ما يمكن أن يسمى عنصر « التنعيم » ، والتنعيم يقوم بدور مهم فى الحديث المنطوق أذ يكفى — أحيانا — مطل كلمة فى بيان المراد منها ولذلك تحذف صفتها مثلا ، وقد شرح ابن جنى هذه المسألة بعبارة واضحة اذ يقول : « وقد حذفت الصفة ودلت الحال (١) عليها ، وذلك فيها حكاة صاحب الكتاب (يقصد سيبويه) من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكان هذا انما حذفت فيه الصفة لادل من الحال على موضعها ، وذلك انك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتنخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله :

(١) مراده بالحال : الموقف اللغوى الذى يكون فيه الحديث وما يصاحبه من ملابسات حركية وصوتية وغيرهما .

طويل أو نحو ذلك . وائنت تحس هذا من نفسك اذا تأملت ، وذلك ان تكون فى مدح انسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلا ! فتزيد فى قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، وتتمكن فى تمطيط اللام وإطالة الصوت بها ، وعليها ، أى رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه انسانا ! وتمكن الصوت بانسان وتفضيه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : انسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك ، وكذلك ان ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان انسانا ! وتزوى وجهك وتقطبه فيغنى ذلك عن قولك : انسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك » (٢) .

اختلاف النحاة

وقد اختلف النحاة فى توجيه كثير من الجمل القرآنية ، وعاب بعض المحدثين عليهم هذا الاختلاف ، ولكن النحاة كانوا يحاولون بتوجيهاتهم المختلفة أن يقدموا عدة احتمالات للغة العليا التى تفتقد الى ملابسات الحال أو الموقف اللغوى فى حال النطق ، فتعدد الأوجه الاعرابية فى هذه الحال لا يمكن أن يعد دليلا على عدم أهية الأعراب أو على الترخص فى العلامة الاعرابية ، ولكنه تفسير للغة المكتوبة واسباغ مواقف ملائمة لكل حالة أو وجه .

وتعدد أوجه الأعراب بهذا الفهم ضرب من ضروب اعجاز القرآن ودليل على ثراء نضه وخصوبة عطائه وتعدد اشعاعه بحيث تبدو الجملة القرآنية كالماسحة المشعة انى استقبلتها القيت عليك باضواء .

(٢) الخصائص لابن جنى ٣٧٠/٢ ٣٧١٤ ط دار الكتب ١٣٧٤ هـ ، تحقيق محمد على النجار .

وفى كثير من هذه الأوجه الاعرابية المختلفة كان النحاة يهتدون بقراءة أخرى ، أو بأية أخرى فى موضع آخر ، وقد قرروا « أن القراءة لا تخالف لأنها السنة » (٣) وانه « لا يقرأ بكل ما يجوز فى العربية » (٤) . واذا كان فقدان عنصرى ملابسة الحال والتنعيم قد ساعد على القول بتعدد الأوجه الاعرابية فان منهج النحاة فى النظر الى اللغة أيضا قد ساعد من جانب آخر على ذلك ، وسوف أجمل هذه الأسباب مع ذكر نماذج من الآيات القرآنية لكل منها .

أولا : قد يتفق النحاة على أن هناك عنصرا محذوف فى الجملة ، ولكنهم يختلفون فى تحديد هذا المحذوف ، وتتعدد أوجه الأعراب بسبب الاختلاف فى تقديره ومما تعددت فيه الأوجه الاعرابية بسبب الاختلاف فى المحذوف قوله تعالى « وان تخالطوهم فاخوانكم » (٥) حيث ترفع كلمة اخوانكم على تقدير ضمير « فهم » كأنك قلت « فهم اخوانكم » يقول الفراء « ولو نصبته كان صوابا ، يريد : فاخوانكم تخالطون ، ومثله « فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » (الاحزاب) ولو نصبته ههنا على اضمار فعل : ادعوهم اخوانكم ومواليكم وفى قراءة عبد الله « ان تعذبهم فعبدك » — المائدة ١١٨ — وفى قراءتها « فانهم عبادك » (٦) فجواز الرفع والنصب آت من تقدير المحذوف فان قدرت ضميرا فكلمة اخوانكم خبر مرفوع ، وان قدرت فعلا فالضميمة المذكورة مفعول به ، وههنا

(٣) الكتاب لسيبويه ١٤٨/١ تحقيق عبد السلام هارون ط . دار العلم
(٤) معنى القرآن للفراء ٢٤٥/١ ط دار الكتب
(٥) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .
(٦) معنى القرآن للفراء ١٤١/١ ، ١٤٢ وانظر : ٤٢٥

تكون كلمة (فإخوانكم) جملة فعلية ، وعلى التقدير الأول جملة اسمية ، والمعنى لابد أن يختلف باختلاف التقدير ، ولكن الاختلاف هنا دقيق ولطيف غاية في الدقة واللفظ فإذا كانت الجملة « فهم إخوانكم » فالمعنى أن هذا شيء ثابت مقرر ولا غضاضة فيه وإذا كانت « فإخوانكم تخالطون » فالمعنى أن لا بأس من استحداث هذه السنة الحميدة مع إخوانكم .

وكتب اعراب القرآن مليئة بهذا النوع من تعدد الأوجه ، وبعضها لم ترد به قراءة كما في الحالة السابقة التي قيس فيها آية البقرة على آية المائدة ، وبعضها الآخر وردت به قراءة أو أكثر ومن نماذج ذلك قوله تعالى « **قالوا معذرة إلى ربكم** » — الاعراف ١٦٤ فقد قرأ ابن كثير ونافع وإبو عمرو وابن عامر وحمة والكسائي بالرفع (معذرة) وروى حسين الجعفي عن أبي بكر وحفص عن عاصم (معذرة) نصبا وهي إحدى روايتين عن عاصم (١) يقول الفراء : «واكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة ، وقد آثرت القراء رفعها ، ونصبها جائز ، فمن رفع قال : هي معذرة ، كما قال : (**الا ساعة من نهار بلاغ**) (٢) — الاحقاف ٣٥ — وقد وجه ابن خالويه قراءتي الرفع والنصب في الآية قائلا : فالجبة لن قرأه بالرفع أنه أراد أحد وجهين من العربية إما أن يكون أراد : قالوا موعظتنا أيهم معذرة فتكون خبر ابتداء محذوف أو يضم قبل ذلك ما يرفعه كقوله (**سورة أنزلناها**) — النور ١ — يريد : هذه سورة . والجبة لن نصب أن الكلام جواب ، كأنه قيل لهم : لم تعظون قوما هذه

سبيلهم ؟ قالوا نعظم اعتذارا ومعذرة » (٣) وهكذا نجد أن النحاة يحاولون أن يرسموها موقفا لغويا حيا بحيث تبدو العلامة الاعرابية فيه مؤدية لدورها الصحيح ، يقول أبو حيان في محاولة منه لبيان ما يدل عليه رفع كلمة (معذرة) ونصبها « وقرأ الجمهور معذرة بالرفع أي : موعظتنا اقامة عذر إلى الله ، ولئلا ننسب في النهي عن المنكر إلى بعض التفريط ولطمعنا في أن يتقوا المعاصي وقرأ زيد بن علي وعاصم في بعض ما روى عنه وعيسى بن عمرو طحة بن مصرف معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة (٤) فالنصب هنا لإفادة تعليل الموعظة وقد قال أبو البقاء العكبري من نصب فعلى المفعول له أي وعظنا للمعذرة ، وقيل هو مصدر أي نعتذر معذرة » (٥) فهو إذن مفعول مطلق يؤكد الاعتذار .

بتعدد أوجه الاعراب

تعدد المعاني

ثانيا : أثرت من قبل إلى أن النص القرآني يعد نصا مكتوبا ، وهولذلك يفتقد عنصر التنغيم الذي قد يغني عن بعض الأدوات ، كأدوات الاستفهام على سبيل المثال ، ولما كان القرآن الكريم يعد نصا مكتوبا فقد حاول النحاة تبين ما تحمله الجملة القرآنية من دلالات ، ويدخل تحت عنصر التنغيم نفمة الوقف والابتداء ، وهناك مؤلفات مستقلة في هذا المجال أشهرها الوقف والابتداء لابن الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨هـ) ومن نماذج ذلك اعراب (والراسخون في العلم) في قوله تعالى : « **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون** (٥٠٠) — آل عمران ٧ — فقد تكون معطوفة

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية : ١٤١ (تحقيق د. عبد المال سالم مكرم)

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤١٢/٤

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢٨٧/١

على لفظ الجلالة ، وقد تكون مبتدأ خبره (يقولون) يقول العكبري : « والراسخون معطوف على اسم الله ، والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا ، و (يقولون) في موقع نصب على الحال ، وقيل : و (الراسخون) مبتدأ و (يقولون) الخبر ، والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (٦) وقد رجح الفراء الاعراب الثاني مستدلا بقراءة أبي وعبد الله (٧) ، ففى قراءة أبي (ويقول الراسخون) وفي قراءة عبد الله « أن تأويله الا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون » ومما لا شك فيه أن فقدان التنغيم هو الذي دفع النحاة إلى هذا المساك فقدموا ما يمكن أن تكون عليه الجملة ، ولا شك أن نفمة العطف — في الحديث — تختلف عن نفمة الاستئناف وابتداء جملة جديدة ، ولعل هذا — كما قلت — من اشعاعات النص القرآني ، إذ يبنى على كل وجه معنى مختلف عن المعنى الذي يفيد وجه آخر ، وبتعدد الأوجه تتعدد المعاني ، وبذلك يتيح النص القرآني فرصة للاجتهاد .

ولعل هذه الآية التالية أوضح في الدلالة على ما نحن بصده ، ففى قوله تعالى « يا أبا ناس ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا » — يوسف ٦٥ — قالوا ان (ما) استفهامية ، ويجوز أن تكون نافية (٨) ولعله من الواضح يمكن أن نفمة الاستفهام تغاير نفمة النفي ، وهناك في الكتاب العزيز نماذج أخرى كثيرة جدا ولكن المقام مقام اختصار وإشارة .

ثالثا : في العربية كلمات كثيرة لا تظهر عليها علامات

(٦) السابق ١٢٤/١

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ١٩١/١

(٨) انظر معاني القرآن ٤٩/٢ واملاء

ما من به الرحمن ٥٥/٢ والبيان في

غريب اعراب القرآن ٤٣/٢

(١) انظر السبعة في القراءات ٢٩٦

(تحقيق د. شوقي ضيف — دار المعارف)

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٠٥/١

المكنى لا يعرب

ومنها الضمير - وهو المكنى - « والمكنى لا يعرب لأن المكنى يضارع المبهمة (١) » كما يقول ابن خالويه ، ومعنى كونه لا يعرب أنه لا تظهر عليه علامة الاعراب ، والا فأننا نعربه أى نبين وظيفته النحوية في الجملة فنقول أنه فاعل أو مفعول به أو مبتدأ أو خبر إلى آخره ومن ذلك الاسم الموصول ، ويسميه ابن خالويه الاسم الناقص « ولا علامة فيه لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد (٢) » وهكذا كل الأسماء المبنية ، وكذلك الاسم المقصور لا يبين فيه الاعراب لأن آخره ألف مقصورة ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا علامة فيه كذلك لأن الياء تذهب بالعلامة (٣) .

علامات اعرابية مقدرة

ومع خلو هذه الأسماء من علامات الاعراب قرر النحاة أن هناك علامات اعرابية مقدرة ، وتقدير العلامة ليس إلا مراعاة للحالة الاعرابية أو للوظيفة التي تشغلها الكلمة في الجملة والربط بين هذه الوظيفة وعلامتها الاعرابية ، ومن المقرر أن تحديد وظيفة الكلمة في الجملة لا يتم إلا بسبب تضافر مجموعة من القرائن المختلفة من لفظية ومعنوية ، ولذلك يمكن اعراب الكلمة الخالية من العلامة الاعرابية بحيث لا تظهر فيها العلامة الاعرابية على الإطلاق ، واعرابها في هذه الحال لا تقوم به العلامة ولا تدل عليه ، وإنما الذي يدل عليه فهم قرينة السياق التي تصب فيها كل القرائن الأخرى ، وقد يقدم النحاة عدة احتمالات في الجملة القرآنية الواحدة يتقبلها السياق ويستجيب لها المعنى .

ومن أمثلة ذلك ما قالوه في اعراب قوله تعالى « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » - البقرة ٢١ - حيث قالوا : « أن « هدى » يحتمل أن يكون في موضع رفع ونصب ، فأرفع من أربعة أوجه :

الأول : أن يكون خبر مبتدأ مقدر ، ، وتقديره : هو هدى .

والثاني : أن يكون خبرا بعد خبر ، فيكون (ذلك) مبتدأ و (الكتاب) عطف بيان و (لا ريب فيه) خبر أول ، و (هدى) خبر ثان .

والثالث : أن يكون مبتدأ و (فيه) خبره ، والوقف على هذا القول على (لا ريب) .

والرابع : أن يكون مرفوعا بالظرف على قول الأخفش والكوفيين والنصب على الحال من (ذا) أو من (الكتاب) أو من الضمير في (فيه) فإن جعلته حالا من (ذا) أو من الكتاب فالعامل فيه معنى الإشارة وإن جعلته حالا من الضمير فالعامل فيه معنى الفعل المقدر وهو استقر « (٤) » ويتجاوز الزمخشري هذه الأوجه الاعرابية المختلفة إلى ما يترتب عليها من الفهم والمعنى فيقول : « والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا وأن يقال : أن قوله (الم) برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، و (ذلك الكتاب) جملة ثانية و (لا ريب فيه) ثالثة و (هدى) للمتقين (رابعة ، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جرى بها متناسقة هكذا من غير حرف

نسق وذلك لجيئها متأخية آخذا بعضها بعنق بعض ، فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها ، وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدى وشدا من أعضاده ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من أريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة . . . ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم انشكاحوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الأنيق ونظمت هذا النظم السرى من نكتة ذات جـزالة ، ففى الأولى (٥) الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه ، وفى الثانية (٦) ما فى التعريف من الفخامة ، وفى الثالثة (٧) ما فى تقديم الريب على الظرف ، وفى الرابعة (٨) الحذف ووضع المصدر الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو هاد وإبراده منكرا والإيجاز فى ذكر المتقين (٩) . ولعلك رأيت معنى أن الزمخشري قد حاول أن يرتب معنى على اعتبارات تقسيم هذه الآية إلى تلك الجمل ، مع أن هذه الآية تحتمل أوجها أخرى غير التي ذكرها ، والذي أعان على هذا كله هو أن بها عددا من الكلمات لا تظهر عليه علامات الاعراب إما لأنها مبنية مثل (ذلك) أو لأنها اسم مقصور مثل (هدى) . ونماذج هذا الضرب فى القرآن الكريم كثيرة

(٥) وهى قوله تعالى (الم)

(٦) وهى قوله تعالى : (ذلك الكتاب)

(٧) وهى قوله تعالى : (لا ريب فيه)

(٨) وهى قوله تعالى : (هدى للمتقين)

(٩) تفسير الكشف للزمخشري ٢١/١

(٤) البيان فى غريب اعراب القرآن لابن الأنبارى ٤٥/١ ، ٤٦ وانظر املاء ما من به الرحمن للمكبرى ١٠/١ ، ١١ وقرآن بمعانى القرآن للفراء ١١/١ ، ١٢

(١) اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه :

(٢) السابق : ٥٥

(٣) انظر المصدر السابق : ٧٩، ٥٤

جدا وتجد صداها في كتب التفسير وكتب اعراب القرآن.

القرآن تحدد المعنى

رابعا : في العربية عدد محدود من علامات الاعراب يتوزع على الوظائف النحوية المختلفة ، وبطبيعة الحال لابد ان تشترك أكثر من وظيفة نحوية في علامة واحدة كاشتراك وظيفة المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر ان في الرفع ، واشتراك المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمنادي المنصوب مثلا في النصب ، ومن هنا لا يمكن القول بأن العلامة الاعرابية وحدها هي التي تحدد المعنى النحوي المعين ، بل لابد من أن تكون هناك في الجملة وسائل أخرى تعين على تحديد هذا المعنى النحوي ، وهي ماسماها الأستاذ الدكتور تمام حسان (١) « القرائن » وبسطها على مدى كتاب بأكمله وشرح القول فيها .

وهنا نجد أن اشتراك أكثر من معنى نحوي كالفاعلية والابتداء والخبرية وغيرها في علامة الرفع مثلا كان مدعاة لتعدد الأوجه الاعرابية في الكلمة الواحدة ، وبخاصة في الجملة القرآنية ، ومن ذلك أننا نجد النحاة في اعراب قوله تعالى « غير المفضوب عليهم » — الفاتحة ٧ —

يجيزون في (غير) الجر والنصب ، ويلفت النظر هنا أن الجر علامته واحدة في هذه الكلمة ومع ذلك تتعدد المعاني المرتبطة به يقول ابن الأنباري « فأما الجر فمن ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون مجرورا على البذل من الضمير في (عليهم) .

(١) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان

والثاني : أن يكون مجرورا على البذل من (الذين) .

والثالث : أن يكون مجرورا على الوصف (للذين) لأنهم لا يقصد بهم أشخاص مخصوصة فجرى مجرى النكرة فجاز أن يقع وصفا له وإن كانت مضافة الى معرفة (٢) فعدم تحديد المبدل منه ، وعدم تحديد البدلية من النعتية أجاز هذه الأوجه المختلفة وسوغ ذلك اشتراكها في هذه الحالة في علامة اعرابية واحدة ، ويبين الزمخشري ما يترتب من المعنى على كون (غير) بدلا أو صفة فيقول « غير المفضوب عليهم » بدل من « الذين أنعمت عليهم » على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال (٣) وقيل في نصبه اما أن يكون منصوبا على الحالية أو بتقدير (أعني) فيكون مفعولا به أو على أنه استثناء منقطع وقد سوغ هذه الأمور اشتراكها في علامة اعرابية واحدة ولكل وجه منها معنى يراد وغاية تطلب .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا جانب حاولت أن ألفت النظر اليه ، وأنى لأعلم أن كثيرين يتفرون من دراسة النحو لأسباب كثيرة منها هذه الأوجه المتعددة ، ولكنهم لو راضوا أنفسهم عليها لفقهوها وهي ليست بالعسيرة على كل حال ، وقد بذل النحاة جهدا كبيرا في كل لغة مكتوبة

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن لابن الأنباري ٤٠/١ وانظر معاني القرآن ٧/١

(٣) الكشف للزمخشري ١١/١

— وكل تراثنا مكتوب — وحاولوا تقديم بديل عن الموقف اللغوي الذي يكون الكلام فيه محوطا بملايسات أخرى تجعل للجملة الواحدة معنى واحدا مقصورا ، أما اللغة المكتوبة — وأخص من بينها القرآن الكريم لأن هذه السمة تكاد تكون خاصة به — فإنها تحتاج الى توضيح لموقفها ولا يتم ذلك الا ببيان الامكانات المحتملة في أوجهه الاعرابية ، وقد قدم النحاة للقرآن الكريم كثيرا من الجهد — ولا غرابة في ذلك فقد قامت الدراسات اللغوية كلها من أجله — فيما يسمى بكتب مجاز القرآن أو معاني القرآن أو اعراب القرآن أو كشف مشكاة الخ ، وليس هناك من فرق بين المجاز والمعاني والاعراب فكلها جهود صادقة مخلصة تحاول الكشف عن بعض أسرار هذا الكتاب الخالد ، ولكنهم لم يشيروا الى أن هذا الجانب يعد من اعجاز القرآن العظيم (٤) ، وآمل أن تكون هذه الكلمة دعوة الى اعادة النظر في هذا التراث الضخم ومحاولة تصفيته والكشف عما يساعد على جلاء هذا النص الخالد العظيم .

(٤) لا ينقض هذا محاولة عبد القاهر الجرجاني الفذة في فهم أسرار الأعجاز القرآني من خلال « النظم » الذي يجعله مرتبطا بمعاني النحو ، فإن عبد القاهر قد تعامل مع الآيات القرآنية على الوجه الذي وردت به في القراءة المعروفة وعلى الوجه الأظهر في اعراب ، ولم يشر الى أن تعدد أوجه اعراب في الجملة الواحدة يعد من أعجاز القرائن ، والذي أود الإشارة اليه أن محاولة عبد القاهر تتعامل مع وجه واحد من وجوه الجملة القرآنية ، وما أقول به أن الجملة التي تحتل أوجها أخرى يعد كل وجه منها جملة معينة تحتاج الى فهم جديد ، وقد يترتب على هذا الوجه أو ذاك حكم فقهي يتخذ به بعض المسلمين أساسا في التعميد والمعاملة وهذا هو الجانب الذي ألفت النظر اليه وادعو الى اعادة بحثه من زاوية الإعجاز القرآني .

الإيجاز البياني للقرآن

من روائع التقديم والتأخير في القرآن الكريم

الدكتور السيد أحمدي

لم يرد التقديم والتأخير في القرآن الكريم عبثاً وبدون جدوى ، إنما جاء لأغراض بلاغية غاية في الجمال وقمة في الروعة .

وثمة — فيما ورد في أغلب الأحايين — مقصدان أما لكون السياق في كل موضع يقتضى ما وقع ، وأما يكون لقصد البداءة والختم به لعظمة شأنه . مقصد أسمى آخر وهو التفنن في الفصاحة وإخراج الكلم في أساليب متنوعة .

قال تعالى : « وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » البقرة .

وقوله : « وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً » الأعراف .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله :

« فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » التوبة

« واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها » البقرة .

فهذا أول القصة وإنما ورد أخيراً في التلاوة ، وكان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وإنما أخرج في الكلام لأنه لما قال تعالى :

« ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » علم المخاطب أن البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل مجهول

قال هذا من تناديم الكلام .

اذ يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة .

كما ورد التأخير في التلاوة ايضاً في قوله تعالى :

المعالم فلما عرفوا جميعا ذلك واطمأنوا الى ذلك
كان قوله تعالى :

«واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها» فسألتهم موسى
فقال « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » الآية .

كذلك في قوله الكريم : « ومن الجبال جدد
بيض وحممر مختلف ألوانها وغرابيب سود » فاطر .

فالاصل هنا في الكلام هو سود غرابيب . لأن
الغريب شديد السواد .

وقوله تعالى : « فضحككت فبشرناها » هود .

والمقصد من ذلك أن يقول بشرناها فضحككت .

ولا أروع ولا أجمل من تدخل التقديم والتأخير
في حسم قضية يوسف الصديق ، وهذا عند
بعض الفقهاء تفسير معقول ولطيف وهو بنفس
الحروف والكلمات ينفي وقوع الهم من يوسف
الى امرأة العزيز .

يقول تعالى : « ولقد هممت به وهم بها لولا
أن رأى برهان ربه » يوسف .

فمن الآراء قولهم أن المعنى قائم على التقديم
والتأخير والصحيح في ذلك أن يقول : وهمت به
وأولا أن رأى برهان ربه لهم بها .

أسرار التقديم :

وهنا نورد أسرار التقديم وشرفه العظيم
وأسبابه الراقية :

١ - التبرك :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط » آل عمران .

٢ - بقصد التعظيم :

لقوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول »
النساء

٣ - التشريف :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات »
الأحزاب

فالرجال أكرم من النساء وأفضل منهن بالتقديم
والتأخير في هذه الآية .

الحى أشرف من الميت لقوله تعالى : « يخرج
الحى من الميت » الروم .

وقوله : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات »
فاطر

كما أن السمع أسبق من البصر في الممارسة
الوظيفية عند بدا خلق الانسان وفي طور طفولته
الأولى فجاء لذلك كثيرا وورد مرارا تقديم السمع
على البصر « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسئولا » الاسراء .

حتى انه بالنسبة للجلالة فان السمع عنده
أسبق من البصر في غير تشبيهه وفي غير مقارنة .

« انه هو السميع البصير » و « أسمع به
وأبصر » .

هكذا ورد الرسل قبل الأنبياء ، وتقديم الأنبياء
على الصديقين والشهداء والصالحين . « من
رسول ولا نبي » الحج .

وتقدم المؤمنون على الكفار في كل موضع وفي
كل مناسبة وأصحاب اليمين على أصحاب
الشمال ، والشمس على القمر الا في موضع واحد
في اعتقادنا انه جاء لمراعاة الفاصلة في قوله
تعالى :

« خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » نوح

وقد عزى بعض الفقهاء أن مرجع ذلك الى أن
انتفاع أهل السماوات العائد عليهم الضمير به
أكثر .

٤ - المناسبة :

« يريكم البرق خوفا وطمعا » الروم .

اذ أن الصواعق تقع مع أول برقة ولا ينساب
المطر الا بعد توالى البرقات . وتوالى السياق
ورد أيضا في تقديم مريم على ابنها .

« وجعلناها وابنها آية للعالمين » النحل .

« وجعلنا ابن مريم وامه آية » المؤمنون .

ومنه أيضا : « وكلا آتيناه حكما وعلما »
الأنبياء

٨ - الكثرة :

« فمنكم كافر ومنكم مؤمن » التغابن .

لأن الكفار أكثر من المؤمنين .

« فمنهم ظالم لنفسه » فاطر : إذ أن تقديم الظالم لكثرتة ، لذلك فنراه يقدم السارق على السارقة لأن السرقة في الرجال أكثر منها في النساء وفي تقديم الزانية على الزاني لأن مقدمات الزنى من النساء تنبعث والاغراء منهن هو أول جالب للشهوة والبغاء .

قال تعالى : « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم » وهنا قدم الأزواج لأن المقصود بذلك أن أكثر العدادات هي في الأزواج عنها في الأولاد ، فهذا التقديم من قبيل الكثرة .

٩ - الترقى من الأدنى للأعلى :

قال تعالى : « ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها » الأعراف .
لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد إلا أن مراعاة الفاصلة اضطرت الى الخروج على هذا في تقديم الرحمن على الرحيم والرسول على النبي :
« وكان رسولا نبيا » مريم .

١٠ - التدرج من الأعلى للأدنى :

« ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » .
وقوله : « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير » الأنبياء .
قدم على الطير الجبال لأن تسخيرها له وتسييحها له أعجب وأدل على قدرة الله وأدخل أنها جماد والطير حيوان ناطق ومن ذلك وأدنى هو مراعاة الفواصل .

هذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر والقرآن الكريم مع هذا كله حافل بالغرائب مفعم بالعجائب التي تؤكد للأفهام روعة التصوير في دقة الهندسة الكلامية والتنسيق البياني الذي لا يقدر أن يأتي بمثله غير الله جلّت قدرته .

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

أجل .. اعجاز قرآني بياني رائع ..

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفيعا لنا بحق نبيك وحبيبك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

قدم الحكم على العلم وإن كان العلم سابقا عليه وذلك لمراعاة السياق .

« هو الأول والآخر والظاهر والباطن » الحديد

فلابد أن يكون للآخر أول وللباطن ظاهر والأول أشرف وأسبق من الثاني ، بمعونة السياق .

٥ - الحث والتحريض :

مثلا جاء في الحث على تقديم الوصية على الدين .

« من بعد وصية يوصي بها أو دين » النساء .

مع أن الدين يقوم عليها شرعا ، إلا أن تقديم الوصية هنا جاء من قبل الحث .

٦ - السابق :

وهو في الزمان : كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور ، وآدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وموسى على عيسى وداود على سليمان ، والملائكة على البشر وعاد على ثمود والسنة على النوم « لا تأخذه سنة ولا نوم » البقرة .

وباعتبار الانزال : « صحف إبراهيم وموسى » الأعلى

« وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان » آل عمران .

وباعتبار الوجوب والتكليف : « اركعوا واسجدوا » الحج .

« ان الصفا والمروة من شعائر الله » البقرة .
أو بالذات : « مثنى وثلاث ورباع » النساء .
وأما قوله : « أن تقوموا لله مثنى وفراى » سبأ

فهنا جاء تقديم مثنى على فرادى للحث على الجماعة .

السببية :

كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكم لأن الاتقان ناشئ عن العلم ولكن في سورة الأنعام ورد تقديم الحكيم لمقتضى الحال لأنه مقام تشريع أحكام « يحب التوابين ويحب المتطهرين »

البقرة

لأن التوبة هي سبب الطهارة .

« لكل أفاك أثيم » لأن الافك سبب الاثم .

١ = ٣
وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية المستثمرة تنضاعف إلى أكثر من ثلاثة أضعافها

لهذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره تلك
الوثيقة

التمويلية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى:

شركة التأمين للهولندية المصرية

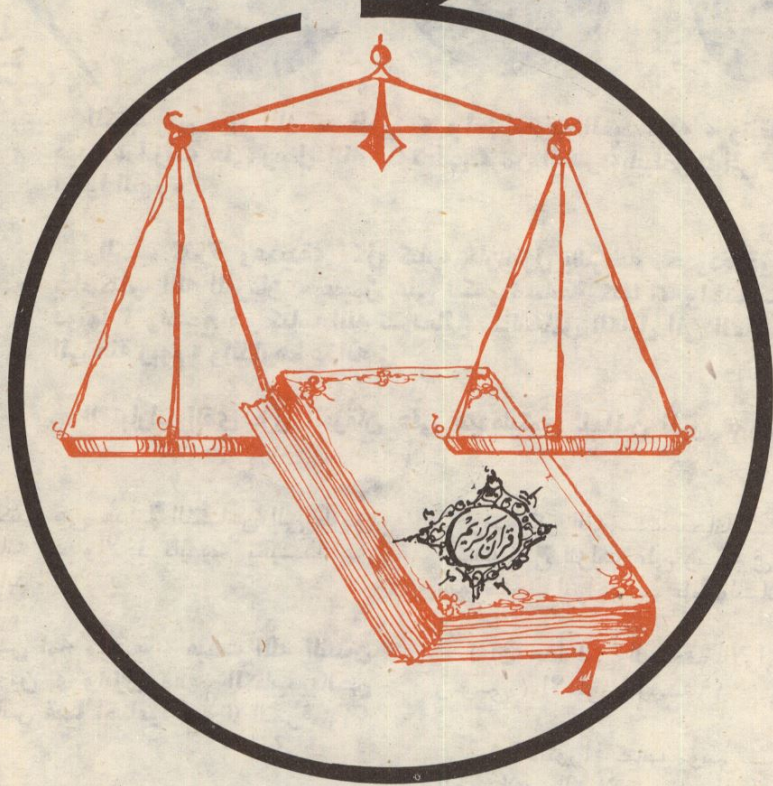
القاهرة ٢٣ و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الأسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب. ٥٨٠ الأسكندرية: ص.ب. ٤٤٦



الاسم
العنوان

شاهنشا

الحكمة



ظلال التشريع الاسلامي

جل جلاله

الدكتور محمود مزرعة

- ٣ -

الكتب
السموية

الكتب هي دين الله مسطورا ، جاءت لتعرف العبد بربه ، وتنقل تعاليم الله الى عبده ، أنزلت على رسل الله — تعالى — للبشر ، ليبلغوها الى سائر أقوامهم ممن بعثوا اليهم .

والكتب كثيرة وعديدة، وكل كتاب كان ينزل بشريعة محدودة لأقوام محدودة . حتى جاء كتاب الله الفرقان . فهيمن على الكتب السابقة كلها ، واختصت الهداية به من دونها . وأصبح هو كتاب الله — تعالى — الشامل الكامل الى العالمين جميعا لهدايتهم الى جنة ربهم ، وإنذارهم عذابه :

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » الفرقان .

وقد ذكر الله — سبحانه — كثيرا من هذه الكتب التى أنزلت على رسله فى الكتاب العزيز ، منها صحف ابراهيم — عليه السلام —

(ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) الاعلى ١٨ — ١٩

ومنها التوراة كتاب موسى — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — (واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمك تهتدون) البقرة ٥٣ (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة ٤٤

ومنها الانجيل كتاب عيسى — على نبينا وعليه الصلاة والسلام :

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور » المائدة : ٤٦

ثم جاء الكتاب :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » البقرة : ٢

ورسالة الكتب هي هداية الناس الى طريق الله — سبحانه — والخذ بأيديهم بعيدا عن الاختلاف والتنازع :

« كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » البقرة ١١٣

ولقد جاءت الكتب متدرجة بالرسالات فى طريق الكمال ، فكان كل كتاب يشتمل من الشرائع ما يناسب ظروف القوم الذين أنزل عليهم ، ويتواءم مع مستواهم من الكمال العقلى ، والنضج الفكرى ، وكلما تقدمت البشرية فى سبيل الرقى والكمال ، نزل عليهم كتاب جديد يضيف جديدا بما يتواءم مع الرحلة الجديدة التى وصلت اليها . ولمرتفع بهم درجة فى سلم الرقى العقلى والفطرى ، حتى اذا بلغت الانسانية أوج كمالها ، ووصلت الى المرحلة التى تؤهلها لتلقى الدين كاملا . وحمل الأمانة مستوفاة . أنزل الله — سبحانه — كتابه الأخير الخاتم ، الذى هيمن على الكتب السابقة ، وأضحى الوريث من دونها ، فكان الكتاب الكامل للدين الكامل .

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » الفرقان : ١

والقرآن هو الكتاب الالهى الذى سلم من التحريف والتبديل ، وكل الكتب السابقة عليه ما بين مرفوع ومحرف . فليس بين يدى البشرية كتاب سماوى صحيح سوى كتاب الله القرآن .

فاليهود حرفوا كتاب الله التوراة :

« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه » المائدة : ١٣

والنصارى حرفوا الانجيل ونسوه فرفعه الله من بين أيديهم :

« ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » المائدة : ١٤

واليهود والنصارى جميعا اخفوا كثيرا مما انزل عليهم وحرفوا وبدلوا :

« يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » المائدة : ١٥

اما الكتاب العزيز فقد حفظه الله تعالى من التغير والتبديل :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩

ولكن : اذا كان القرآن كتاب الله — تعالى — وكذلك التوراة والانجيل ، فلماذا ترك الله — سبحانه — يد البشرية تطيش بالتحريف والتبديل فى الكتب السابقة ، وحفظ القرآن وحده ؟

ان الكتب السابقة على القرآن لم تكن الا تمهيدات للقرآن ، وقد نزلت لتعد البشرية ، وتبته العقول والقلوب الى الشريعة الكاملة المنتظرة التى يتضمنها ذلك الكتاب . فالكتب التى سبقت القرآن كانت ذات رسالة محدودة ، ومهمة وقتية . لم تكن شريعة الانسانية ، لكنها كانت مهدة لتلك الشريعة . كانت مهمة الكتب السابقة هداية البشرية الى ربها ، والارتفاع بها حتى تصير جديرة بتلقى الشريعة الكاملة ، والنعمة التامة ، حتى جاء الكتاب الكامل بالشريعة الكاملة فهيمن على الكتب السابقة كلها .

وهذا العلم بين الكتب هو خاتمها وهو المهيمن عليها :

« وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه » المائدة : ٤٨

وايمان المؤمن بالكتب يجب ان يكون شاملا لكل ما جاء بها ، اما الايمان ببعضها دون البعض الآخر فذلك والكفر بجميعها سواء :

« أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب » البقرة : ١٨٥

وايمان المؤمن بالكتب يجب ان يكون نابعا من ايمانه بمن انزل هذه الكتب ، وليس لغرض أو منفعة شخصية يجنيها من ورائه :

« ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » البقرة : ٧٨ — ٧٩

وايمان المؤمن بالكتب يجب ان يكون دائما فى جميع الاوقات والظروف ، والا كان منافقا كهؤلاء الذين ذكرهم الله — تعالى — فى كتابه :

« وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » آل عمران : ٧٢

القرآن الكريم :

كتاب الله — تعالى — الذى انزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — والذى هيمن على الكتب السابقة . فهو الكتاب الكامل :

« ذلك الكتاب ، لا ريب فيه هدى للمتقين » البقرة : ٢

وقد احتوى دين الله كاملا تاما :

« اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » المائدة : ٣

ولانه الكتاب الكامل ، وبه شريعة الله وافية ، كان كتاب الله الى العالمين اجمعين :

ولقد تولى الله — تعالى — حفظ القرآن من دون الكتب كلها لأنه شريعة الانسانية ، ولأنه الدين الكامل الذى أراد الله سبحانه — للبشرية منذ الأزل ، ولكنه — سبحانه — احتفظ به حتى بلغت الانسانية رشدها ، وبلغت كمالها ، وحينئذ أكمل الله — تعالى — لها دينها ، وأتم عليها النعمة .

« وانه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » .
فصلت : ٤١ — ٤٢

فالقرآن اذن هو كتاب الله منذ الأزل ، وشريعته شريعة الله المرادة للانسانية منذ الأزل ، ولكنه آخر فى النزول حتى تستوفى الانسانية المنزلة التى تؤهلها لتلقيه ، وما كانت الكتب قبله الا مراحل تمهيدية بين يدي هذا الكتاب الذى هو مقصود الله الحق ، ومراده الصديق .

حديث القرآن عن القرآن :

أنزل الله — سبحانه — القرآن هدى ونورا ، وأنزله شريعة يحكم الناس بها ويحكمون اليها .
لما فى الصدور ، وأنزله شفاء ورحمة للمؤمنين وأنزله شريعة يحكم الناس بها ويحكمون اليها .

ولقد تحدث القرآن عن القرآن حديثا صافيا بينا واضحا نقتبس بعضا منه فى السطور التالية :

— القرآن هو الكتاب الحق الذى لا يلحقه ريب ولا شك .

«الم — ذلك الكتاب لا ريب فيه» .

البقرة : ١ — ٢

— وهو نور الله — تعالى — يهدى به الناس الى الصراط المستقيم :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه . ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥ — ١٦

— وهو ذكرى ، وذكر ، وتذكروه :

« ان هو الا ذكرى للعالمين » الانعام : ٩٠

« وانه لذكر لك ولقومك » الزخرف : ٤٤

« وانه لتذكروا للمتقين » الحاقة : ٤٨

— ولأنه كتاب تذكرة وعبرة ، فقد أكثر الله — تعالى — فيه من تصريف الآيات ليتذكر الناس ويعتبروا :

« ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى أكثر الناس الا كفورا » الاسراء : ٨٩

« ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل » الروم : ٥٨

« ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ، ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ، وموعظة للمتقين » .
النور : ٣٤

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » العنكبوت : ٤٣

— ولأن القرآن هو خاتم الكتب ، وشريعته خاتمة الشرائع فقد جمع الله فيه فأوعى :

« ما فرطنا فى الكتاب من شيء » الانعام : ٣٨

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » النحل : ٨٩

— وقد نزل القرآن على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مفرقا ليقراه على مكث وتمهل وليثبت به فؤاده :

« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » الاسراء : ١٠٦

« وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذاك أنشئت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » الفرقان : ٣٢

— وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، وضلال وخسار للكافرين :

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين الا خسارا » .
الاسراء : ٨٢

الانحراف بكتاب الله — تعالى — عن رسالته :

أنزل الله — سبحانه — القرآن كتاب هداية ونور ، وهو كتاب حوى شريعة الله الكاملة الى الناس اجمعين . فرسالة القرآن التى أنزل لتحقيقها واضحة لا يختلف عليها الا شقى .

« وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله » المائدة : ٨

لكن القرآن ليس هو المصدر الوحيد للإسلام ، ولكن الله — تعالى — أنزله ، وأعطانا مثله معه ، وهو سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

وسنة رسول الله — عليه الصلاة والسلام — ليست غريبة عن القرآن ، وليس القرآن بعيدا عنها ، ولكنهما ينبعان من منبع واحد ، ويفترقان من معين مشترك . هو المعين الإلهي . فالقرآن وحى الله — تعالى — والسنة كذلك من عند الله — سبحانه — ومحمد — صلى الله عليه وسلم — كان ينقل عن ربه في كلا الحالتين . يوحى الله — تعالى — اليه القرآن لفظا ومعنا ، أو يوحى اليه بالحكم ثم يترك له حرية الصياغة والأسلوب فالرسول — صلى الله عليه وسلم — كان ناقلا عن ربه — تعالى — في كلا الحالتين . لا يكذب ولا يفترى ولا يطنى :

« والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » النجم : ١ — ٤

ولأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا ينطق عن الهوى . وكل تشريعاته هي من عند الله — سبحانه — كانت طاعته واجبة لأنها من طاعة الله — تعالى :

« من يطع الرسول فقد أطاع الله »

النساء : ٨٠

وكان واجبا علينا ان نستجيب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمرا ونهيا :

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧

وكان اتباع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو السبيل الى محبة الله — تعالى — وهو دليل اثباتها :

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »

آل عمران : ٣١

وهذا الاتباع الذى امرنا به ليس مقصورا على حالة دون حالة من أحواله — صلى الله عليه وسلم — بل يشمل جميع أحواله — صلى الله عليه وسلم — من قول وفعل وتقرير . ففى

ولقد حقق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رسالة القرآن هذه ، وسعى فى تكوين المجتمع المسلم على ضوء من هدى القرآن . وكذلك سار أصحابه والتابعون — رضوان الله عليهم أجمعين .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا كتاب الله . فلم يسبوا على هديه ، وليتهم اذ لم يسبوا على هديه أخرجوه من حياتهم جملة ، ثم تركوه وشأنه ، ولكنهم انتهكوا حرمة ، واعندوا على جلاله وقديسيته .

فهم أضاعوا كتاب الله — تعالى — باهمال تشريعاته وأحكامه ، ثم أضاعوا حرمة وقديسيته حيث ابتذلوه فى مجالات بعيدة كل البعد عما أنزل الكتاب من أجله .

فلقد بذلوه وسيلة تكسب فى الموالد والمي�ام وعلى رؤوس الأموات .

بذلوه وسيلة تسول واستجداء ذليل فى البيوت وفى عرض الشوارع والطرقات .

بذلوه رقى واحجة تقى من الحسد والجن والشياطين — كزعهم —

بذلوه تائم تباع وتشترى بثمن بخس دراهم معدودة .

بذلوه آية أو بضع آية تحاط بالأطر وتعلق للزينة كجزء من زخارف البيوت الخاصة والعامة .

ثم انتهى الأمر بكتاب الله — تعالى — ان تحول — فى أيدي من غضب الله عليهم ولعنهم — الى سلعة كاسدة . فى سوق فاسقة ، يديرها خبيثوا النفوس وجند الشيطان .

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين »

« فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون »

« فويل لهم مما كتبت أيديهم . وويل لهم مما يكسبون »

القرآن الكريم والسنة الشريفة .

القرآن الكريم هو المصدر الاول للإسلام :

أحواله الخاصة والعامة ، في حركاته وسكناته ، في رضاه وغضبه ، في سلمه وحربه ، في بيته وخارج بيته . كل هذه أحوال نحن مأمورون باتباع رسول الله — عليه الصلاة والسلام — فيها :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » الأحزاب : ٢١

ثبوت القرآن الكريم :

ان قيمة المصادر الدينية انما تأتي من صدق ثبوتها ، وانها لم تحرف ولم تبدل .

وان الأمر الذي له القيمة الجلى بالنسبة لثبوت المصادر الدينية هو صدق نسبتها الى من نسبت اليه ، وثبوت هذه النسبة دون ما شك أو ريب . وهذا هو الأمر الذى يقع في المقدمة من الكلام على أى من المصادر الدينية في أى دين .

وقد ثبت الكتاب العزيز بأقوى طرق الثبوت التى لا تدع مجالا لأدنى شك أو ريب يلحق بها . فالقرآن الكريم ثبت بطريق التواتر اللسانى والكتابى . وهذان هما طريقا الثبوت اللذان لا طريق سواهما .

وبذلك ثبت ثبوتنا يوجب اليقين بما حواه يقينا جازما لا يداخله شك ولا يخالجه ريب ، فلقد جمع على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقرأه الرسول — صلى الله عليه وسلم — على جبريل مرات عديدة . وهذا ما يسمى في علوم القرآن (بالعرض) . وقد ختمه كثير من الصحابة على عهده — صلى الله عليه وسلم — أى حفظوه كاملا ، ثم قرأوه عليه — صلى الله عليه وسلم — وأجازهم فيه . ومن هؤلاء الذين ختموا القرآن على عهد الرسول

— عليه السلام — وقرأوه عليه أكثر من مرة . عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب .

ثم تناوله علماء المسلمين فعنوا به أبلغ عناية ، ورعوه أوفى رعاية . حتى بلغوا في حفظه والعناية به الغاية القصوى ، فدرسوا كل شيء فيه وعرفوه وعلموه وعلموه ، وعنوا عناية تامة بقرائته ، وأعرابه ، وبلاغته ، وأوجه بيانه . وحروفه ، وآياته .

وعلى مدى التاريخ كله ، كانت هنالك أديان ، وكان للأديان كتب وتراث ، ولم يحدث قط أن اتبع في الحفاظ على كتاب والعناية به ، حتى ولا ما يشبه من قريب أو بعيد ما اتبع في العناية بكتاب الله القرآن .

ولقد كان فذا في تاريخ البحث والتقصي ذلك الأسلوب الذى اتبع في الحفاظ على كتاب الله — تعالى — فلقد وصل الأمر بهذا الأسلوب أن أقام وحده صرحا شامخا من العلوم والمعارف الخاصة به ، التى تدور حوله ، وتقوم عليه ، وان هذا الأسلوب ليعتبر وحده ركنا هائلا من أركان الثقافة الاسلامية والعالمية .

ولقد نشأ حول كتاب الله العديد من العلوم والمعارف ، وألفت فيه مئات الألوف من الكتب والأسفار ، ونشرت مئات الألوف من البحوث ، وانتدب للبحث في هذه العلوم مئات الألوف من العلماء والفقهاء والدارسين والباحثين وخصصت من أجله جامعات وكليات وأقسام تقوم بأساتذتها وطلابها على دراسة الكتاب الكريم والعلوم المتصلة به . وذلك شأن فذ فى تاريخ العلوم والمعارف على غير مثال سابق أو لاحق .

ولا عجب ، فذلك تصريف الحكيم الخبير الذى تكفل بحفظ كتابه . والذى أنزله على رسوله — صلى الله عليه وسلم — :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق

عن أبى هريرة رضى الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انا سيد ولد آدم يوم القيامة . وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ، رواه مسلم ص ٣٨ ج ١٥ .

السنة النبوية

ومحاولات التشكيك فيها

الدكتور عبد الغني الراحمي

في مقال سابق وتحت هذا العنوان رددنا على الكاتب الطاعن في حديث الاسراء بما فيه الكفاية ، لكنه سرعان ما عاود الكتابة مرة أخرى في نفس صحيفته اليومية التي يعمل بها ، فأكثر علينا بذكر بديهيات ليست هي محل النزاع ، فأخذ يقارن بين القرآن والسنة النبوية ، وأن القرآن هو المتواتر وهو الكتاب الذي لا يجوز الطعن فيه ، وما عداه من كتب السنة يؤخذ منها ويرد لأن الله حفظ كتابه كما قال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الى ان قال ان السنة الشريفة دونت كتبها الصحاح في القرن الهجري الثالث اي بعد أكثر من مائتي سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونحن نقول له انه ليس معنى هذا أن كتب الصحاح في القرن الهجري الثالث قد وجدت من فراغ ، فان السنة النبوية قبل هذا التاريخ كانت لها كتب ومسانيد وأجزاء وأشياء أخرى مكتوبة ومسطورة بأسانيد ورواتها .

عصر كتابة السنة :

فاختلفوا وتنازعوا فقال لهم قوموا عني فلا ينبغي عندي تنازع ، وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين هذا الكتاب ، وكثير من المعاهدات بين المسلمين والكافرين كانت تكتب بأشراف رسول الله وهي سنة من السنن ، وكان لبعض الصحابة في حياة الرسول صحف كتبوا فيها أشياء كثيرة ، منها الصادقة لابن عباس ، وكان عبد الله بن عمرو يكتب ما يسمع من الرسول فقيل له انك تكتب عن الرسول في الرضا والغضب فسأل الرسول في ذلك فقال له : (اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج من لساني الا حق) وكان أبو هريرة يقول لم يكن أحد أحفظ مني لحديث رسول الله الا عبد الله ، فانه كان يكتب ولا اكتب ، وكتبه الى رؤساء دول العالم يدعوهم الى الدخول في الاسلام كانت مكتوبة وهي من سنته ، فلكتابه السنة أذن في

ومن المعروف والمشهور أن عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من السنة الهجرية كتب الى علماء الأمصار والآفاق أن انظروا ما كان من حديث رسول الله فاكثروه فاني خفت ذهاب العلم وموت العلماء ، فأخذ المسلمون يشمرون عن سواعد الجد ويجمعون ويكتبون ما يتسنى لهم جمعه وكتابته ، بل ان كتابة السنة على رأس المائة سنة أيام عمر بن عبد العزيز لم تكن هي الأخرى منطلقة من فراغ ، فقد ثبت أن كثيرا من الصحابة والتابعين كانت لهم صحف كتبوا فيها كثيرا من الأحاديث ، والرسول في عهده أباح كتابة الحديث النبوي ولم ينه عن كتابته الا مع القرآن في صحف واحدة مخافة أن يلتبس هذا بذاك ، وهو القائل « اكتبوا لأبي شاه لما طلب كتابة ما سمعه من رسول الله وخاف أن ينساه ، وهو الذي أشار على أصحابه في مرض موته أن يكتب لهم كتابا لئلا يضلوا بعده

عهد الرسول والصحابة جذور وأصول ، وفي عهد عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة سنة نمت هذه الظاهرة وكبرت ، وفي حياة البخارى ومسلم وبقية أصحاب الكتب الستة (١) .

والكتب الستة ، بلغت المسألة قمتهما وذروتها من جمع الأحاديث والأسانيد والحفاظ على السنة النبوية ، واستمرت أسيرة بعد ذلك قرونا كثيرة ولم يكن الأمر في حفظ السنة النبوية مقصورا على الكتابة وحدها ولم تكن هى الأساس والعمدة ، بل كان المسلمون فيما قبل عصر التدوين لصفاء قرائحهم وسلامة أذهانهم وقوة ملكة الحفظ فيهم ، يعتمدون اعتمادا كبيرا على الحفظ ويجعلونه هو الأساس حتى ولم يكن المحفوظ مكتوبا ، وعلى ذلك كله فلا يتم للكتاب اعتبار التدوين في القرن الثالث الهجرى منفذا لمن يريد التشكيك في السنة بهذه الظاهرة ، ومما يدل على شدة العناية بالحفظ حتى بدون الكتابة ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة أنه شكى الى الرسول فقال له الرسول أبسط رداءك فبسطه فقرا النبى غيه شيئا ثم قال له ضمه الى صدرك فضمه فمما نسى بعد ذلك شيئا ، ولو ذهبنا نذكر أعداد المحفوظات من الأحاديث التى كان يحفظها المحدثون عن ظهر قلب لطلال بنا المقال وربما أصيب بعض الناس بالذهول والدوار ولجأوا الى التكذيب بغير علم .

أما ان الشيخ السباعى يقول ان سنة اربعين كانت الحد الفاصل بين صفاء السنة والوضع فيها وأن المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف يقول ان السنة بقيت بعد تدوينها فيها مجال للاختلاف ومنفذ للوضع والافتراء فذلك كله بديهى ومسلم، وربما الى يومنا هذا من الممكن ان تعانى السنة النبوية من هذه الظاهرة ، لكن ما دخل هذا في حكم الأستاذ الكاتب على حديث الأسراء بأنه من الاسرائيليات ، هل يلزم من تسليم دخول الوضع في السنة النبوية ان يكون حديث الأسراء موضوعا أو سائر الأحاديث الصحيحة موضوعة ؟ اللهم لا . أما دعوى الكاتب بأن كتاب البخارى قد تعرض لنقد علماء الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وما نقله عن بعض المؤلفين الذين طبعوا كتبهم في هذين الموقعين من أن البخارى قد وجه الى بعض أحاديثه التى ذكرها في صحيحه بعض النقد والمراجعة لنحو ثمانين رجلا ونحو مائة حديث فهذا شيء معروف

ومسلم ، لكن له بقية لم يذكرها الكاتب (٢) . وهى أن هذه الانتقادات والمراجعات قد فندت واحدة ووقع الرد عليها حديثا حديثا ورجلا رجلا من أزمان بعيدة مضت على نحو ما فعل العلامة ابن حجر في كتابه الضخم الذى سماه مقدمة فتح البارى في شرح صحيح البخارى في ثلاثة عشر مجلدا ، وقال الامام النووى أنها علل غير قاذحة كما ذكر السيوطى في كتابه التدريب على التقريب

ويقول الشيخ شاكى في كتاب الباعث الحثيث لابن كثير ، أن الاحاديث الصحيحة صحيحة كلها ليس في واحد منها ضعف وإنما قيل ان فيها بعض الأحاديث ليست في الدرجة القصوى من الصحة فاصل الصحة موجود فلا ضعف فيها إطلاقا .

وكنا نود ان يذكر لنا الكاتب ما وجهه أى باحث من نقد فنى دقيق الى حديث الأسراء والمعراج الذى هو محل النزاع بدلا من أن يلف ويدور ويسوق معلومات مبعثرة من هنا وهناك ليخدم فكرة التشكيك في السنة على وجه العموم ، وإذا كان البخارى نقد فيه ثمانون رجلا فكم في صحيحه من آلاف الرجال ؟ وإذا كان نقد فيه مائة من الأحاديث فكم في صحيحه من آلاف الأحاديث ؟ وإذا كانت هناك أقلية هاجمت البخارى ونقدت بعض أحاديثه ففى مقابلتها أكثرية شبه اجماعية تدافع عن البخارى وتمجد عمله وتحكم على كتابه بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وذلك كله وفي نهاية أمره علامة صحة وحياة ودليل واضح على أن السنة النبوية خدمت وحققت وتوجهت اليها الانتظار ، وكثرت فيها المجالات والمؤلفات كثرة سارت بذكرها الركبان وضربت بها الأمثال حتى بين المستشرقين والدارسين الغربيين ، ثم . . أى كتاب سلم من النقد حتى يسلم كتاب البخارى من ذلك ؟؟

أما ما ذكره الكاتب من أن الشيخ محمد عبده والشيخ الطير والشيخ حجازى كذبوا حديث سحر النبى الذى أخرجه البخارى فليسنا مكلفين بتلقى العلم الشريف عن هؤلاء الثلاثة فقط وغيرهم بالمئات والآلاف لا يكذبون ولا يطعنون . ونحن نعترف بالشئ الكثير من الأحاديث التى توقف في قبولها بعض الناس لشبهات لا تنهض ان تكون دليلا على كذب الحديث لأنه ما من شبهة منها الا وعليها ردها ، والمتحفظون من الشاكين يقولون نحن لا نكذب الحديث ولكن لا نأخذ به لا سيما في باب العقائد .

ثم ان الكاتب المذكور عاود الكتابة في الموضوع نفسه مرة ثالثة فلجأ الى أسلوب الوعظ والنصح والارشاد ، ودعا الى العناية بالسنة واعادة

(٢) فكان كمن قرأ قول الله (لا تقربوا الصلاة وانتم مسكرى) ومن قرأ قول الله (فويل للمصلين) وترك الذين هم عن صلاتهم ساهون .

(١) الكتب الستة هى: البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابو داود وابن ماجه وهذا بخلاف موطا مالك ومسنود الامام أحمد بن حنبل وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان وغير ذلك كثير من كتب السنة كالدارقطنى والحاكم وغيرهما .

الرسول مع أن المؤدى واحد وهو الاعتزال ، ولكنها الدقة والتحرى وكان إذا روى راو عن اثنين ينص على أن اللفظ لفلان فكتيرا ما نرى في أسانيد مسلم قوله في السند روى فلان عن فلان وفلان واللفظ لفلان ، أى من الفلانيين الثانى والثالث . وسافر البخارى الى شيخ ليأخذ حديثه بسنده فوجده قد نددت منه دابته فأخذ مخلة بداخلها حصى وحصاء ليغرى بها الدابة فغظن أن فى المخلة علقا فتأتى اليه فيمسك بها فلم يأخذ البخارى حديثه ، فسئل عن السند فقال أن فيه شائبة غش وتدليس وقال رحمه الله ما وضعت فى كتابى حديثا الا بعد أن صليت ركعتين واستخرت الله .

ومن تقبل روايتهم ومن ترد روايتهم والحديث الموضوع وأسباب الوضع وعلاماته ، وأنواع الموضوعين وتاريخ نشأة الوضع كل ذلك يدرس بعناية فائقة فى علم مصطلح الحديث . وكان من كثرة تنويعهم وتقسيمهم للحديث بحسب قبوله ورده أن صارت أقسام الحديث وأنواعه خمسة وستين نوعا ، كما جاء فى مؤلفات النووى وابن الصلاح ، مع أن الحديث أى حديث لا يزيد عن كونه سندا وهم الرجال ومتنا وهو نص الحديث ، ولكن الدقة والتحرى والتمييز ووضع الدرجات والتعمق فى كشف الأحوال واعطاء كل حال لقا خاصا جعل هذا الشئ الواحد من السند والمتن خمسة وستين نوعا ، ويمكن أن يكون ذلك مائة نوع كما قال السيوطى .

فله در هؤلاء الذين خدموا سنة رسولهم خدمة لم تحط بها بعض الكتب السماوية المقدسة .

أولئك آبائى فجتنتى بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير الجامع

لقد قسموا الحديث باعتبار نهاية السند من أعلاه الى أقسام المرفوع والموقوف والمقطوع . وقسموا الحديث باعتبار تعدد الراوى أو انفراده الى متواتر ومشهور وعزيز وغريب وفرد . وقسموا الحديث باعتبار اتصال الإسناد أو انقطاعه الى أقسام المنقطع والمعضل والمرسل والمعلق والمذلل والمتصل والمسند وغير ذلك . وقسموا الحديث باعتبار تفاوت الضبط والعدالة فى الرواة الى أقسام الصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره والضعيف والأشاذ والمنكر وغير ذلك . وقسموا الحديث باعتبار تصرف فى متنه الى أقسام المدرج والمقلوب واللفظ والمعنى وغير ذلك وقسموا الحديث باعتبارات أخرى كثيرة الى أقسام أخرى كثيرة ولا داعى للإطالة فى هذا المجال باستيعاب الأقسام وشرحها فموضع ذلك مؤلف وكتاب ، لا بحث ومقال والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

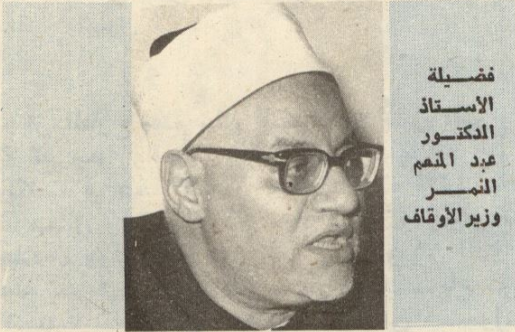
النظر فيها لتتقيتها من الدخيل ، كأنما كان علماء السنة على طول العصور والندهور غافلين عن هذا العمل أو مقصرين فيه ، وأخذ يثنى على علم الحديث المهتم بالسند والرواة ، ويأسف لأنه تحول الى العناية بالمتن دون السند ، ويقول مانصه « انه تحول من علم للرواية الى علم للدراية ، وعلم الدراية هو الذى يبحث فى المتن أى مضمون الحديث ذاته » وإذا كان من واجبا الا نبخل عليه بالمعونة فى تصحيح معلوماته فاننا نقول له ان المسألة على العكس تماما ، فعلم الدراية هو العلم الذى يبحث فى درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف بناء على البحث فى حال الرواة ورجال الاسناد ومدى عدالتهم وضبطهم وقبول حديثهم وأورده وما شاكل ذلك ، والمقصود به هو الدراية بحال الحديث من القبول أو الرد بواسطة النظر فى سنده وفحصه ووضع تحت الميكروسكوب ، وأما علم الرواية فليس أكثر من مجرد النقل لما أضيف الى الرسول من قول أو فعل أو تقرير . فعلم الرواية كالجسد وعلم الدراية كالروح فيه . وهو بيت القصيد ومربط الفرس والذى وجهت اليه العناية الكبرى من الرعيل الأول من علماء الحديث حتى تركوا فى الفكر الاسلامى مثالا رفيعا فى الفحص والتثبت والتحرى والدقة فى اصدار الأحكام على الأسانيد ورواياتها خذرا منهم أن يندس فى سنة الرسول ما ليس منها ، فكانوا يقولون :

ان الجرح مقدم على التعديل ولا يقبل الجرح الا مع سببه وللتعديل ألفاظ كثيرة ومثلها الجرح . وتكلموا فى صيغ التحمل وصيغ الأداء وتاريخ الرجال وقيمتهم العلمية والدينية ، وتواريخ ميلادهم ووفاتهم ، حتى إذا روى راو عن الذى قبله بطريق العنعنة فلم يصرح بالسماع أو التحديث نظروا الى هذه العنعنة وهى قول الراوى الأول عن فلان أى الراوى الثانى هل ثبت تاريخيا تعاصرها فى الحياة أولا ؟ وهل ثبت حصول اللقاء بينهما أولا ؟ فشق الاجاب يقبلونه وشق السلب يرفضونه ، وتكلموا فى صحيح الأسانيد بمنتهى الدقة حتى جعلوا منها مرتبة يقال لها سلاسل الذهب كمالك عن نافع عن ابن عمر ، وأبو هريرة عن سالم عن عبد الله بن عمر عن ابيه عمر ، وتكلموا فى الفرق بين السنة والحديث والخبر والأثر والفرق بين الحاكم والحافظ والحجة والحدث والراوى . وتكلموا فى الرواية باللفظ والرواية بالمعنى وكانوا يحرصون على نصوص الألفاظ النبوية حرصهم على حياتهم حتى لو شك الراوى وتردد بين لفظين ، ذكرهما وبينهما حرف أو كما فى الحديث الصحيح من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا ، فان (أو) هذه الثانية شك من الراوى أى اللفظين قالهما

.. وماذا بعد هذه اللقاءات؟

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

جاءت كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف التي نشرت بجريدة الأهرام في ١٩٧٩/٩/٣ متضمنة العديد من الحقائق التي ينبغي أن يعيها جميع العاملين في حقل الدعوة الإسلامية وأجهزة الاعلام .. من ثم ارتأت مجلة منبر الإسلام أن تجدد نشرها وأن تقدمها الى قرائها في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي تكميماً للفائدة ..
وفيما يلي نص كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف :



فضيلة
الأستاذ
الدكتور
عبد المنعم
النمر
وزير الأوقاف

الحاكم والمحكوم ، سعد بها الشعب واطمأن بآله ، وأحسن فعلاً بتمعة الحرية والشورى التي أعلنها الرئيس من قبل ، ولم تكن مجرد إعلان أو شعار بل رآها الشعب واقعاً على شاشة التلفزيون وقرأها في الصحف ، ورأى عتياً ونقاشاً يدور بين الحاكم والمحكوم ، الحاكم يعتب على المحكوم ويصارحه بما يأخذه عليه ، وأحد أفراد الشعب يقف ليعتب وليدافع عن نفسه ويبرئها من بعض ما قيل عنه ، ويزيد على ذلك فيعلن أمام السيد الرئيس إنه يشكوه إلى الله ..

ويلقى السيد الرئيس على هذا فيبين أنه لم يفعل شيئاً يعتقد أنه يغضب الله ، وبعد أن يوضح ذلك ويدافع عن نفسه يطلب من شكاه إلى الله أن يسحب شكواه لأنه يخاف من الله .. فيقوم الشاكي ويلقى أيضاً ويقول : إنني شكوت إلى الله العادل ..

عشت منذ وعيت وكان لي رأى على أن أتنفس وأبث رأياً عن طريق قلبي ولساني وما أظن أن عملي الرسمي سيحرمني من هذا التنفس واللقاء مع القراء في موضوعات عامة يجب أن تثار ويكون حولها وفي نهايتها رأى عام وخلاصة يجب أن توضع موضع التنفيذ.

ولقاءات السيد الرئيس مع الشباب والهيئات المتعددة وما تحدث به الرئيس في هذه المناسبات من أمور ذات بال يجب ألا تمر أو تمر عليها دون أن تطرح للمناقشات وإبداء الرأى فيها . حتى تظل حية أو تزدد حيوية في واقعنا .. وحتى ننقل بها من دور الكلام إلى دور الواقع والتنفيذ . ولقد سبق لي أن علقت على حديث الرئيس للشباب عن الإيمان ودوره في حياة الفرد والمجتمع وقلت إن حديث الرئيس ليس خطبة وعظ ولكنه خطة عمل يجب أن يلتقطها كل مسئول ولا سيما عن تربية الشباب ويحوها إلى واقع .. ولعل لو تساءلت عن أثر هذا في الأجهزة المسئولة عن تربية الشباب ولا سيما أخطرها الآن من أجهزة الإعلام لا أجد جواباً !!

ونذلك سررت عندما تناول الأخ الأستاذ على حمدي الجبال رحمه الله رحمة واسعة أجزاء ما قدم لوطنه من أياد بيضاء في حديثه بأهرام « الجمعة » ٢٤ أغسطس عدة أمور من هذه الموضوعات وأبرزها وأبدى الرأى فيها .

ولقد كان في لقاء الرئيس بالهيئات الدينية والإسلامية نقطة مضيئة جديدة على واقعنا ، حيث كان يمثل قمة من قم الحرية بين

يعني فلا خوف إذا كنتم لم تغضبوه ، وبمثل هذه الصراحة دار الحديث .

أرأيت هذه الصورة الرائعة من صور الحرية مع الحاكم التي لم تر البلاد - فيما أذكر - في حاضرها ولا في ماضيها البعيد أو القريب على الأقل . لم تر لها مثيلاً . وهي نعمة من نعم الله علينا الآن ، وقد كانت مجرد وشاية كافية لأن تذهب بالإنسان وراء الشمس . . كان هذا الذي حدث - إذن - إنما هو حدث عظيم في تاريخ الحكم في مصر ، وفي تاريخ هذا الشعب ، يجب أن نقف معه طويلاً ، ونحيط منا جميعاً بكل اهتمام وتقدير ، ويجب أن نشيد به ونعطيه حقه من التقدير ، ونعطى الحاكم الذي ضرب لنا هذا المثل الرائع حقه أيضاً من التقدير والوفاء ، إبقاء منا على استمرار هذه النعمة ، وتشجيعاً للحاكم على الاستزادة منها ، وحملنا لكل مساعديه أن يحذوا حذوه . .

إن إعلان السيد الرئيس أنه كان كحاكم يمكنه أن يسلم جماعة الإخوان ومجلتهم للقانون فيغلغها ويحظر أى نشاط أو كلام باسم الجماعة ، ولكنه لم يفعل ذلك كولى أمر ورب أسرة ، هي صورة أخرى كريمة من الصور الطيبة التي نراها من الحاكم ورب الأسرة جديرة بكل تقدير .

وكل ذلك يستحق - بجدارة - الوقوف عنده وتقديره والتصرف المناسب على ضوءه . . ولقد وجدت فعلاً من كثيرين من المثقفين والواعين وعيهم وتقديرهم واهتمامهم هذه المواقف . . وجدت انعكاس هذه الصورة الطيبة في نفوسهم ووجدت اطمئناناً منهم ورضاً لم أكن أجده قبل ذلك . . ومن الضروري لكل منتسب للإخوان من قبل ، ولكل عامل في الحقل الديني وأنشطته ولكل المؤمنين الحريصين على هذه الأنشطة وعلى نموها وأدائها لدورها أن يقدروا هذه الصورة إحساساً منهم بأن الحاكم ليس ديكتاتوراً ، وليس منفصل الروح عن دينه ولا عن كل الأنشطة التي تعمل لتقويته في النفوس ، بل هو من المتحمسين كأي فرد منا لدينه ولإيمان به ، والتأدب بأدابه ، ومن هنا فلا فصل بين الحاكم والمحكوم ، ولا داعي للمزايدة في الناحية الدينية ، ولا ادعاء الاحتكار للعمل الديني والإخلاص له ، فكلنا - حاكماً ومحكوماً - مخلص لدينه ولتعاليمه وآدابه ، وإن اختلفت الأساليب ووجهات النظر ، فهذا شيء طبيعي قائم حتى بين الجماعات الدينية التي وجدت وقامت أصلاً لتعمل للدين .

ولعل هذا الخطب القوى الذي نسجه الرئيس يسلك به كل الفيارى العاملين في الجماعات الدينية وغيرهم من المخلصين لينسقوا جهودهم ، ويتلافوا عوامل الخلاف أولاً أو الاصطدام فيما بينهم بعضهم مع بعض

أو فيما بينهم وبين المسؤولين حتى لا يثيروا الاتهامات وسوء الظن فإن ذلك من شأنه أن يضعف الجهود ويمزق الصفوف ويعوق التقدم الذي نريده جميعاً للعمل الإسلامي . . وذلك هو أهم وظيفة ورسالة للمجلس الإسلامي الأعلى الذي أشار الرئيس بتكوينه والذي نعمل من الآن لتكوينه .

بقى شيء أمامي لأريد أن أنتهي من كلامي دون التعليق عليه فإنه من الأهمية بمكان وله دوره الخطير في التربية وهو حديث السيد الرئيس مع الفنانين حين التقوا به . . فقد استوقفني في هذا اللقاء حديث الرئيس عما يشغل الجمهور فعلاً من أعمال الفنانين ، الجيد منها والردى ، وكان إحساس الرئيس هو نفس إحساس الشعب نحو الجيد ونحو الردى ، حتى ماعرض في رمضان هذا العام من المسلسلات الجيدة ، تحدث الرئيس عن نبض الشعب نحو تمثيليتين جادتين أولاهما بوليسية جاذبة ، والأخرى تمثيلية تربوية بالمعنى السليم في كل حديث جرى فيها مع شدة جاذبيتها ، وسمو هدفها ، وكانت بذلك عملاً رائعاً ، لم أملك نفسي عند ختامها من التأثير حتى اغرورقت عيناي بالدموع ، وقلت وقال كل من حولى : هذه هي التمثيليات ، حتى هذا لم يفت السيد الرئيس أن يثنى عليه - كما أثنى الشعب - ويعطيه حقه . وذلك بلاشك يعطى مؤشراً لكل الذين يتجهون للمسلسلات والتمثيليات يجب أن يراعوه . . والشئ الذي يدمي القلب أننا نرانا نتأخر في الجودة عما كان الأمر عليه منذ أربعين أو ثلاثين سنة مما أشار إليه السيد الرئيس في حديثه عن الأفلام والتمثيليات القديمة التي عرضت في ذلك الوقت وعن أصحابها . .

مع أن الأمر كان يجب أن يكون بالعكس ، وأن يكسبنا مرور الأيام تقدماً وإجادة . . لكن هذا حظنا فيما أصابنا من نكسة في كل أمورنا على مدى عشرين سنة وأن كان من الضروري علينا أن نحاول النهوض من كبوتنا ، لا أن نستسلم ونؤجل هذه الكبوة والرداءة ، حتى لم يكن عجيباً أنه يقول الرئيس « أنه لغاية رمضان التي فات والى قبله أنا لم أفتح التلفزيون عشان أشوف شيء » وهذا هو ما يجب على كل الذين يشاركون في أعمال التلفزيون أن يقفوا عنده طويلاً ويحاسبوا أنفسهم عليه حساباً عسيراً . . فهذا الذي أحسه الرئيس كان نبض قلوب الشعب وكان هو السبب في الحملة المرة على التلفزيون وهي حملة وشكوى على حق . .

وكان من الغريب مع ظهور هذه الحملة وهذه الشكوى أن يظل التلفزيون على ما هو عليه ، مصدر شكوى وبخط ، دون أن يصلح نفسه حتى كان هذا العام فأصلح شيئاً لكن بقيت أشياء لا تزال أمام المسؤولين في التلفزيون وفي قطاع السينما كذلك يجب أن تصلح والذي أنتظره من حديثي المتواصل مع الأخ الوزير الشاب الأستاذ منصور محسن وما عرفته عن أهدافه واتجاهاته انتظر تحسناً كبيراً إن شاء الله . .

ولعل إخواننا الفنانين يقفون كثيراً عندما طالبهم به السيد الرئيس من الرجوع في أعمالهم إلى قيمنا الأصيلة وإلى إعادة ربط الشعب بجذوره أو توثيق هذا الربط بعد الفترة التي مرت والتي تركز العمل فيها عن سمو أنفسهم بالتقدميين نحو فك هذه الروابط وتقطيع الجذور . .

إن جذور هذا الشعب مرتبطة بتربته الدينية ، هذه حقيقة لا شك فيها ، وأي أبعاد عن هذه التربة سيميتها ويشلها ويجعل هذا الشعب شعباً بلا جذور وبلا أصالة ، وهذا وإن كان يحصر عليه الشيوعيون ومن يمشي في خطهم جهراً ، أو تستراً ، إلا أن الأغلبية المؤمنة الساحقة تقف ضد هذا الاتجاه . . ويرى أن أي عمل فني يחדش الروح الدينية ، أو يستهتر ويهزأ بالمتدينين ، إنما هو عمل يهدم روح الشعب ويعمل على إصابته بالشلل والعقم والذبول كما تذبل الشجرة التي تقطعت جذورها .

إن كثيراً من الأعمال التي يقال عنها أعمال فنية ويقوم بها أناس يقال عنهم فنيون ، إنما هي أعمال تغض من قيمة الفن ، وتخرجه عن رسالته الرفيعة ، فالفن الحقيقي في نظري هو الفن الذي يخدم المبادئ والقيم والمثل الرفيعة للشعب أو للإنسانية كآها . . فليس فناً ذلك الذي يعمل على إثارة الغرائز الرخيصة ويوقد النار في البرزين وليس فناً ذلك الذي يחדش القيم الدينية ، والمبادئ والتقاليد الأصيلة ، وليس فناً ذلك الذي يقتل الروح الوطنية ويقتل الإبداع في النفوس ويشيع فيها المعاني الرخيصة ، ليس فناً وإن ملأوا الدنيا كلها كلاماً وصراخاً بأنه فن ، أو إذا جاريها في تسميته بالفن قلنا إنه فن رخيص مبتذل . .

إن هناك أمثلة حية لهذا الفن الرخيص المبتذل الذي يهدم ولا يبني ، ومع الأسف تقدم هذه الأمثلة للشعب ويرى المشاهدون كيف يعتمد مخرج ومؤلف وفنانو الفيلم أو المسرحية أو التمثيلية جرح القيم الدينية في نفوسهم ، وكيف يعتمد التلفزيون عرض هذا الفعل الشائن أو الكلام الفاضح والجارح على أبنائنا وبناتنا وبناتنا في البيوت وهم سريعو التأثر والتقليد ، كيف يعتمد فيلم تشجيع الانحراف والمنحرفين وإظهارهم بمظهر البطولة ، وتقدير الشعب!! ليس هذا هو التشجيع على الجريمة والانحراف؟ وهل يمثل هذا العمل وعرضه نبى الإنسان المصرى أو نهيم ماتبقى في نفسه من قيم ؟!!

ماذا يؤثر في النفوس فيلم تغنى فيه الممثلة « يامزور ياقيص النوم . . يامندش ياكبولزون » التي أخذ المراهقون والمراهقات يرددونها مع أشياء أخرى في الفيلم ؟

ماذا يؤثر فيلم يظهر المخرج فيه الشاب المتدين بأنه شاب عاطل مقبول العقل يقع أخيراً في الخطيئة وينصر عليه أختاً له لاتبالي بتعاليم الدين ، بل وتستهتر بالدين بحجة أنه لا يشيع جائعاً . ولايكسو عرياناً ولايدأوى مريضاً ؟!! هل هذا هو الفن ؟ وماهو الأثر السيء الهدام لفيلم يناقش الشهوات ويستغلها للكسب ، ويعرض راقصة ويعمل منها بطلا يحملها الطلاب على الأكثاف وتحوز تقدير الجامعة ويعتمد إظهار شاب متدين في مظهر فظغليظ تهمله الجموع وتمجه ؟

وهل من مقتضيات الفن أن يذهب فنانونا في الجرى وراء الريالات والدنانير إلى حد أنهم يمثلون مشاهد تحط من قدر أمهم وتطلق الأسنة عليها ؟ . . فهل يمثل هذا أيها الإخوة الفنانون والفنانات نبى الإنسان كما يطلب السيد الرئيس وتلح عليه نهضة هذا البلد وتودون واجبكُم نحوها ؟ .

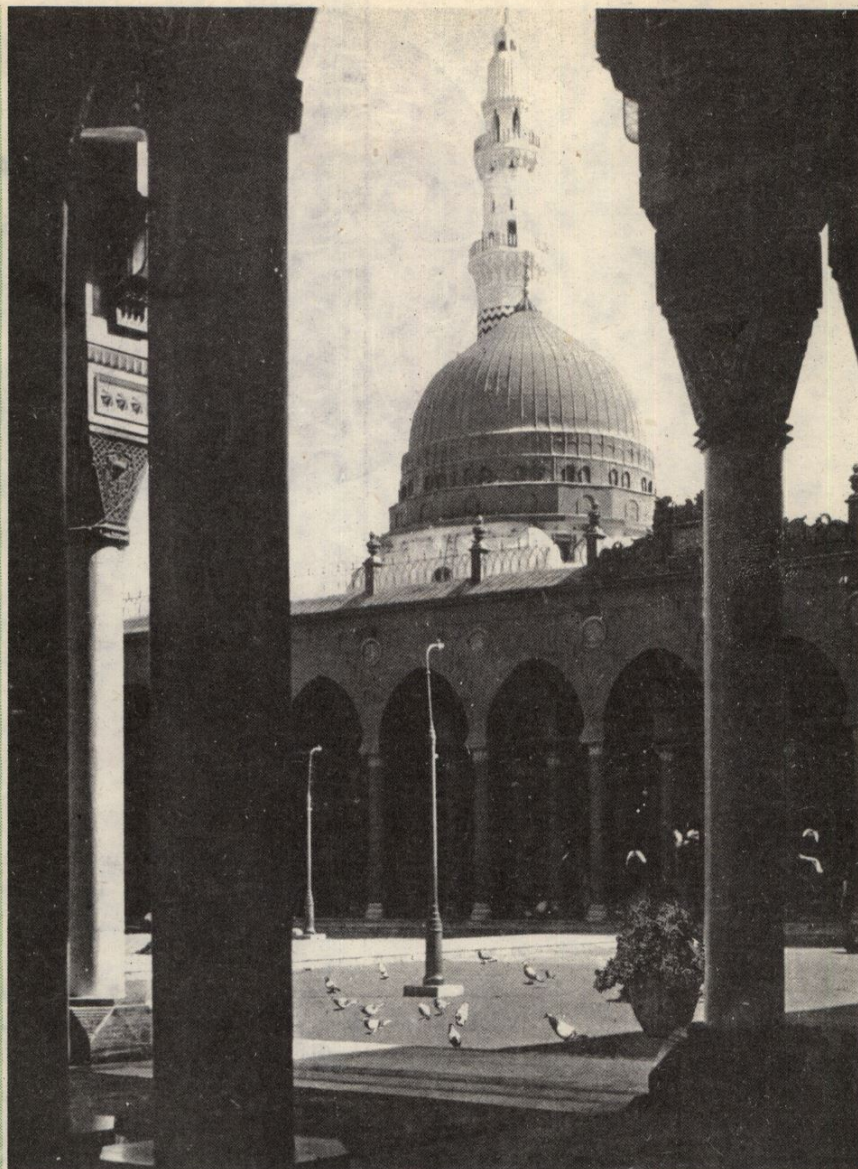
أرايم كيف يقدر السيد الرئيس ونحن معه أعمالاً جلية لزملاء لكم قدماء لايزال بعضهم يتمتع بيننا بكل احترام ، ولزملاء لكم محدثين ؟

وهل المهم أن تكسب الآلاف زلو تهدمت أعدة هذا الوطن ؟ ثم نطلب إعفاءات من الضرائب وأشياء أخرى ؟

أرجو من إخواننا الفنانين الذين أغرقوا السيد الرئيس بطلباتهم ، والتي استجاب لها كلها أو بعضها أن يراعوا الله والوطن فيما يقدمون ، ويتركو لهم أثراً وذكرى طيبة في النفوس وما عند الله خير وأبقى . .

ماذهبت إلى مكان ، ولا اجتمعت بجموع إلا كان السخط إجماعياً على هذه الأنواع الرخيصة وما كتمت ذلك عن المسئولين عنها وكان من العجب أنهم يعرفونها ، وأن أمل لكبير في الأخ الشاب الوزير منصور حسن . . وأدعو الله له بالتوفيق .





السيرة





فضيلة الشيخ أحمد كاسل نخفى

الرحلة الى بيت الله الحرام . لاداء فريضة الحج المقدسة . التى هى ركن من أركان الاسلام . من أكبر النعم التى ينعم الله بها على عباده الأبرار . هى سبيل رضوان الله تعالى ومغفرته وفضله واحسانه ..

يقول جل ذكره : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » الآيتان : ٩٦ ، ٩٧ من سورة آل عمران ..

الا المسجد الحرام « فالصلاة فى المسجد الحرام . أفضل من الصلاة فى مسجد المدينة — وفى حديث آخر ان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة فى غيره . وفى مسجد المدينة بالف صلاة فى غيره . وفى المسجد الأقصى ببيت المقدس بخمسمائة صلاة فى غيره .

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . ومسجدي هذا . والمسجد الأقصى » أى لا يشرع ولا يطلب السفر لأجل الصلاة فى مسجد من المساجد . الا لهذه الثلاثة . لما فيها من هذا الثواب العظيم ..

وقوله تعالى : « وهدى للعالمين » فهو القبلة التى يهتدى المسلمون اليها فى صلاتهم . وهو يهدى الناس جميعاً الى جنة الخلد . لأن كل من قصده

فقله عز وجل : « ان أول بيت وضع للناس » أى ان أعظم بيت وأقدس بيت وضعه الله تعالى يتجه اليه الناس جميعاً . « للذى ببكة » أى البيت الحرام بمكة المكرمة . زادها الله تشريفاً وتكريماً — ومكة وبكة بالميم وبالباء لغتان « مباركاً » أى ذا بركة — فهو أول بيت خص بالبركة وزيادة الخير — وعنده يزداد ثواب الطاعات والعبادات ويتضاعف أجرها .

فضل المسجد الحرام :

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة فى مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد

يقول جل ذكره : « وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ، ليتسبّحوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا نفقهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .
الآيات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ من سورة الحج .

والحج أيضا فيه تهذيب للنفس وتعويد لها على الادعان التام والايهان الصادق لله عز وجل . حيث يفارق المرء وطنه وأهله وعمله ويصرف أعز شيء لديه وهو المال في سبيل طاعة الرحمن جل وعلا ..

فصل يوم عرفة :

وحسبنا من الحج موقف عرفة العظيم .. ذلك الموقف الرائع .. الذي تجتمع فيه الخلائق عراة الرعوس والاجساد . في صحراء قاحلة . عرت عن مظاهر الترف والرفاهية . خاشعين خاضعين ضارعين . ملبين ملك الملوك . صاحب القوة والجبروت . هناك تتمثل العبودية بأدق مثلها . وتتجلى الربوبية بأجلى مظاهرها . هناك تنخلع القلوب هيبة وإكبارا وتنكسر النفوس خشية واعتبارا . ويتذكر الناس يوم الحشر الأكبر يوم القيامة . يوم يقوم الناس لرب العالمين . يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا . يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقسط سليم .. نعم يتذكر الناس كل ذلك في هذا الموقف الرائع العظيم ..

وحينما تخشع القلوب وتخضع النفوس وتدنو من رب العزة في هذا الموقف يتجلى عليهم سبحانه وتعالى بالعفو والغفران . والرحمة والرضوان .. فما أجله من موقف . وما أروع من اجتماع .

ولهذا قال فيه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ..
صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الى يوم الدين (الحج عرفة)

لهذا كله يجب على المسلمين جميعا أن يعنوا بهذه الفريضة المقدسة . وأن يؤدوها أحسن أداء فرحين بها . شاكرين نعمة الله تعالى عليهم فيها ..

ميقات الحج :

وللحج ميقتان : ميقات زماني وميقات مكاني فالزماني هو شهر شوال وشهر ذي القعدة وعشر ليلالي من شهر ذي الحجة .. أي من ليلة عيد الفطر الى فجر عيد النحر . لقوله تعالى : « الحج أشهر معلومات » مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لها ..

بالصلاة متجها اليه . أو بحجه والطواف حوله . فقد أوجب الله تعالى له الجنة بفضلِهِ ورحمته . وقوته عز وجل : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا » أي فيه دلالات واضحة وآيات ظاهرة على حرمة وقداسته ومزيد فضله وعظمته — ومن هذه الآيات مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وهو الحجر الذي كان يقوم ويقف عليه وهو بينى البيت . وكان فيه أثر قدميه . مع كونه حجرا صلبا . ولكن هذا الأثر اندثر من كثرة مسح الأيدي .. وقد ذكر بعض العلماء والمؤرخين أن هذا الحجر كان يرتفع بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وينخفض حسب ارادته أثناء بنائه للبيت كرامة له ومعاونة له .. ولا حرج على فضل الله وقدرته .. ومنها أن من دخله كان آمنا . فكان الرجل يلقي فيه قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فلا يمسه بسوء — ومنها أنه ما قصده جبار بسوء الا أهلكه الله ، كما حدث لأصحاب الفيل الذين ذكر الله قصتهم في القرآن الكريم ..

ومنها الحجر الأسود العظيم .. والملتزم والحطيم . وعين زمزم المباركة . وغيرها ..
وقوته عز وجل « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » أي أن حج هذا البيت الحرام واجب لله تعالى على كل من استطاعه وقدر عليه بالصحة والقوة والزاد والراحلة وأمن الطريق والنفقات التي يحتاجها ..

والحج سبيل رضوان الله تعالى ومغفرته . فهو يكفر الذنوب الصغائر والكبائر حتى التبعات على ما اعتمدته الفقهاء . وهي حقوق الأديمين . قالوا وذلك اذا مات المرء في الحج أو بعده وقبل التمكن من أدائها مع عزمه على الأداء .. وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى والمرار بالرفث ما يطئ به الرجل من المرأة .. فالحاج يرجع من حجه المبرور طاهرا نظيفا من كافة الذنوب كيوم ولدته أمه . حيث يغفرها الله له .. وذلك فضل عظيم .. وروى الشيخان البخاري ومسلم أيضا رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .

والحج من الشعائر الإسلامية ذات الأثر الجيد في تقوية الروابط بين المسلمين وتدعيم عوامل الألفة والمحبة فيجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها حول البيت المعظم . يتعارفون ويتدارسون في مصالحهم العامة وشئونهم الدينية وبعد انقضاء الموسم يعود كل الى وطنه وأمه حاملا من الآراء والفوائد ما يشعر بعز الأخوة الإسلامية ..

والمكانى بالنسبة لأهل مصر الوافدين منها ومن يسلك طريقهم . المكان المعروف برايح .. فعلى الحاج أن يحرم قبله ملتزما آداب الاحرام سواء اكان فى طائرة أم فى سفينة أم غيرها .

ومتى وفق الله العبد وعزم على أداء هذه الفريضة المقدسة . فليتوكل على الله . وليأخذ فى الأسباب فى صدق وإخلاص — وأول عمل يعمل ما عليه من حقوق للغير قبل سفره . ويعمل على أن يكون المسال الذى يصرفه فى هذه الرحلة المباركة مالا حلالا طاهرا لا شبهة فيه . حتى يقبل الله حجه . لأن الله تبارك وتعالى طيب لا يقبل الا طيبا . وليعد نفسه اعدادا كريما لهذه الاراضى المقدسة والمشاهد الدينية السامية . وليستحضر دائما عظمة الله تعالى وقُدسية حرمة الامين وبيته الحرام . ولكن هينا لينا كريما ذاكرا قول سيد الانبياء وخاتم المرسلين عليه افضل الصلاة واتم السلام **(المؤمن هين لين كريم)** فهذا تعريف المؤمن الحق . فلا يحيد عنه . وليعامل اخوانه ومرافقيه دائما بالحسن . وليعاون كل من يحتاج الى معونته . فى جو من المحبة والاخاء . وليصدق قدر استطاعته وليتجنب الجدل والمناقشة . امثالا لقول رب العزة سبحانه وتعالى : **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج)** وليكثر من ذكر الله تعالى ومن الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن التلبية ومن الدعاء ولا سيما الادعية الماثورة فى مواطنها . وليكثر من الدعاء بقوله : **(ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)** تأسيا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان يدعو بها كثيرا ..

وليجذر دائما وسوسة الشيطان فانه عدو مبين وليستعن عليه بذكر الله تعالى فى صدق وإخلاص مستعيذا به سبحانه .. منه .. فان الشيطان خناس . اذا ذكر الله تعالى خنس .. أى هرب وابتعد ..

لكل مكان قدره :

وحيثما ينزل جده . يذكر ما قاله العلماء والمؤرخون من أن فيها قبر ائمة حواء عليها السلام . فيدعو لها ويترحم عليها . ويستحضر أن الناس كلهم اخوة اولاد آدم وحواء . وانهم متساوون لا فضل لأحد على أحد الا بالايمان والتقوى والعمل الصالح — يقول صلى الله عليه وسلم : **(كلكم لآدم وآدم من تراب . أن أكرمكم عند الله اتقاكم)** .

وحيثما يدخل مكة المكرمة يتجه مباشرة الى المسجد الحرام . ويدخل من باب السلام . وعندما تقع عيناه على بيت الله العظيم . يذكر أن ابراهيم

الخليل وولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام . قد رفعا قواعد هذا البيت بأمر الله عز وجل . يقول جل ذكره : **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأورنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم)** وقد أجمع المسلمين على أن الرسول الذى دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يبعثه فى ذريته . هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه : **(أنا دعوة ابراهيم . وبشارة عيسى ورؤيا امي التى رأت حين وضعنى وقد خرج لها نور ساطع أضاء لها منه قصور الشام)** أخرجه البغوى رحمه الله . عن العرياض بن سارية رضى الله عنه ..

ويريد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : **(وبشارة عيسى)** ما ذكره الحق تبارك وتعالى فى القرآن الكريم بقوله : **(واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد)** ..

وحيثما يطوف بالبيت المحرم . يذكر أنه يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون الى يوم القيامة .. وأنه ما من نبى ولا رسول الا طاف بهذا البيت العظيم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى خاتم الانبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وكلما دخل المسجد الحرام . أو المسجد النبوى أو أى مسجد فى أى بلد . فينبى الاعتكاف ليحصل له ثواب هذه العبادة العظيمة . ويصلى فور دخوله أى مسجد ركعتين تحية المسجد الا فى المسجد الحرام . فان تحيته الطواف بالبيت .. وكلما طاف يصلى خلف مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . امثالا لقول الله عز وجل : **(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)** ويحرص على أن يشرب من ماء زمزم . ويتضلع منه مستشفيا بذلك من كل مرض وما يريد من خير . ذاكرا قوله صلى الله عليه وسلم : **(ماء زمزم لما شرب له)** ..

وليحرص على زيارة المشاهد فى الحرمين الشريفين مكة والمدينة . وفى منى يدخل مسجد الخيف ويعتكف فيه فترة . ويصلى فيه تأسيا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى المدينة يدخل مسجد قباء ويصلى فيه — يقول صلى



الأستاذ حسين فؤاد طلب

يحن المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كلما حان موسم الحج إلى أداء هذه الفريضة - ولو كان سبق لهم أدائها - أغنياؤهم وفقراؤهم على السواء ، فالفقراء يقتطعون من قوت يومهم ليظفروا بتحقيق هذه الأمنية التي يجد فيها الصالحون من المسلمين قرة أعينهم ومتعة أرواحهم وكمال دينهم ، كما يرى فيها المذنبون فرصة العمر لتكفير ذنوبهم ومحو سيئاتهم مصداقا للحديث الشريف « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

الحج كما فرضها الله فإنه يعود إلى وطنه تقيا نقيبا حسن السيرة كامل المروءة بعيدا عن مواطن الشهوات مبتعدا عن رفقاء السوء ومجالس اللهو والغفلة ، وكل هذا من علامات الحج المبرور الذي يتقبله الله ويغفر لصاحبه ما تقدم من ذنبه .

والحج من أوله إلى آخره وفي كل خطوة من خطواته حافل بالمناسك والمواقف التي تشعر الإنسان بعظمة الله وقدرته ورحمته ، وتدعو إلى العظة والاعتبار ، وتجتلي فيها الحكم والأسرار لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وعلماء المسلمين جزاهم الله خيرا بينوا المناسك والشعائر بكل وضوح ، ولو أدركها المسلمون حقاً لاستشعروا قدسية الحج وروحانيته ولأدوا المناسك على أكل وجه ، وفيما يلي بعض هذه الحكم والأسرار .

ولا تخلو رحلة الحج من بعض المتاعب التي يجب أن يقابلها الحاج بصدر رحب ، وكلما زادت المشقة زاد الثواب ، والحج رياضة بدنية لما فيه من سفر وانتقال وإقامة في الخيام وسلوك الطرق الوعرة لزيارة الأماكن المقدسة ، فضلا عما يغرسه الحج في نفوس المسلمين من مبادئ الحب والإخاء والمساواة ، وما يستلزمه من الاندماج بالزملاء ومد يد المساعدة إلى الفقراء والمساكين والتجرد من زينة الحياة الدنيا وزخرفها .

هذا وإن مكة مهد الإسلام ومهبط الوحي ومشرق النور المحمدي الذي أضاء العالم ، وإليها تهوى أفئدة المسلمين ، وأن زيارتنا لهذه الأماكن الحافلة بالذكريات الطيبة لتبسط أمام أعيننا تلك المثل العليا التي ضربها لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الصبر والثبات على المبدأ والجهد في سبيل الله ونصرة الحق مما يترك في النفس أعظم الأثر ، فإذا أدى المسلم فريضة

الإحرام نية الدخول في الحج فهو بالنسبة للحج كتكبيرة الإحرام بالنسبة للصلاة ، وملابس الإحرام عبارة عن رداء تضعه على كتفك وظهرك حول النصف الأعلى من الجسم ماعدا الرأس ، وإزار تلفه حول وسطك ويغطي النصف الأسفل من الجسم ، وتلبس في قدميك نعلين تظهر الأصابع منهما .

وحكمة الإحرام إظهار المساواة بين جميع المسلمين ، وهذه لا تتحقق إلا بالجرد من الملابس المعتادة التي تذلنا في الغالب على مركز الشخص الإجتماعي وتكون أساسا للتمييز بين الناس بما تخلعه عليهم من مظاهر الزينة وما يترتب على ذلك من المباهاة والتفاخر ، والمساواة من أهم قواعد الإسلام وقد فرضها الله سبحانه وتعالى في جميع العبادات فالصلاة تسوى بين المسلمين ، إذ يقف الجميع في صف واحد لا فرق بين صغير وكبير ، ويلصقون وجوههم بالأرض خاشعين ساجدين لله تعالى ، كما أن الصيام يلحق أفقر الناس بأغنى الناس في الحرمان من متاع الدنيا ، ثم تتحقق المساواة التامة في جميع مناسك الحج وشعائره . وفي هذا الزى الذي يظهر به المحرمون إشارة إلى أن الإنسان يخرج إلى ربه ويرجع إلى فطرته الأولى ، وترك زينة الدنيا وزخرفها ، وملابس الإحرام أشبه الثياب الكفائية فهي تذكرك بخروج الناس من قبورهم يوم الحشر للحساب ، فليس التجرد من الثياب مقصوداً لذاته وإنما لما يوحى به المعاني السامية .

هذا وإن المسلم أثناء إحرامه يتزهد عن الشهوات ويتبعد عن المآلوفات ولو كانت مباحة في غير ذلك من الأوقات ، فالإحرام قانون صارم لا هوادة فيه ومن خالف هذا القانون بأن ترك شرطاً من شروطه أو ركناً من أركانه فسد حججه وضاع مجهوده سدى ، ولا يخفى ما في ذلك من تقوية العزيمة وتربية الإرادة الصادقة والامتثال لأمر الله تعالى .

وفي الإحرام كثير من التثقف والزهد اللذين يأمر بهما الدين وفي الحديث الشريف « اخشوشوا فإن النعمة لا تدوم » فلا استمتاع بالنساء ولا تزين بالملايس ، بل ترك لكل مباح الحياة وتجرد لله تعالى ، وفيه إظهار الخضوع والتذلل والعبودية لله تعالى بما يظهر على المحرم من الشعث والغبرة والامتناع عن أسباب الزينة والرفاهة ، وفي الحديث القدسي « أنظروا إلى زوار بيتي جاموني شعنا غبرا من كل فج عميق » فترى المسلمين في ملابس الإحرام حاسري الرؤوس خاشعين لله هاتفين من أعماق قلوبهم « لييك اللهم لبيك » لا يبتغون إلا رضا الله وقبول حجهم . ولما كان الحرم حداً وهو الميقات وحج الإحرام قبل اجتيازه احتراماً له وإشعاراً للنفس بقدسية هذا المكان .

الكعبة أول بيت أقيم لعبادة الله وهي أشرف مكان على سطح الأرض وقد أمر الله تعالى خليله إبراهيم أن يطهره للعبادة ، قال تعالى « وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » وفي الطواف بالكعبة امتثال لأمر الله تعالى والتبجاء إليه وإظهار للعبودية .

والطواف كالصلاة فيجب أن تتأدب بأدابه من خشوع وخضوع وحضور قلب ، وأن تستشعر في نفسك عظمة من تطوف ببيته ، إذ ليس المقصود طواف الجسم بالبيت بل طواف القلب برب البيت .

وفي الطواف تشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش ، وقد ورد أن البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة في الأرض وفي الحديث الشريف « الطائف يخوض في رحمة الله ، وأن الله تعالى لبيهاه بالطائفين حول الكعبة الملائكة » .

وقد جعل الله الكعبة قبلة يتجه إليها المسلمون في صلاتهم وترنوا إليها أبصارهم وتحنو لمراحم قلوبهم ، فالطواف بها رمز لوحدة المسلمين وتقوية للرابطة الإسلامية .

« حكمة الاضطباع والهرولة »

معنى الاضطباع أن تكشف كتفك الأيمن بأن تدخل طرف الرداء تحت أبطعك الأيمن وتلق به على الكتف الأيسر فيكون الأيمن مكشوفاً والأيسر مستورا ، والهرولة الإسراع في السير مع تقارب الخطوات وهي دون العدو وفوق المشي المعتاد ، وحكمة ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع بأصحابه من المدينة بعد الهجرة ظن المشركون أن محمداً وأصحابه قد ضعف قواهم لما أصابهم من الحمى في المدينة مع سوء التغذية ، ولما بلغ ذلك رسول الله أمر أصحابه بالاضطباع والهرولة في الأشواط الثلاثة الأولى ، وأخرج ذراعاه اليمنى من رداءه وصاح بأصحابه « رحم الله امرأأراهم اليوم من نفسه قوة » فلما رآهم الكفار على هذا الحال خاب ظنهم وخشوا بأسيهم .

وفي هذا التثليل اتباع لسنة رسول الله وأصحابه وإثارة هذه الذكريات الدينية الرائعة في النفوس فضلا عن أنه إشارة دقيقة في وقتنا الحاضر إلى أن الجسم لا يزال ممتلئا بالحوية والنشاط رغم عناء السفر ومشقة الطريق .

وطواف التطوع لا يسارع فيه ولا اضطباع وكذا طواف التحية ولا يطلب منك الإسراع عند الزحام .

« حكمة تقبيل الحجر الأسود واستلامه »

يسن تقبيل الحجر الأسود إذا تيسر لك ذلك ، فإذا عجزت لشدة الزحام فارفع يديك كسا ترفعها في الصلاة مستقبلا له ومشيرا إليه بباطن كفيلك ثم قبلهما . هذا ولا يعتقد أحد من

المسلمين أن الحجر الأسود قادر على النفع أو الضرر ، إنما عقيدتهم فيه ما جاء على لسان عمر بن الخطاب عند تقييله . « انى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » وقد كان العرب حديثى العهد بعبادة الأصنام فخشى عمر أن يظن الجاهلاء منهم أن استلام الحجر الأسود وتقبيله رجوع إلى تعظيم الأحجار ، فأراد أن يعلمهم أنه إنما فعل ذلك أسوة برسول الله ، ورغم ذلك فهناك حكم وأسرار فى هذا التقبيل .

١ - فهو أقدم الآثار الدينية ، وقد جدد بناء الكعبة قبل الإسلام وبعده ولم يبق حجر منها يعلم على وجه التحقيق أنه من وضع إبراهيم إلا الحجر الأسود ، ومعنى تقييله واستلامه تعظيم الأثر الذى ذكرنا بنشأة الإسلام . دين التوحيد والفتوة ، وإحياء شعائر إبراهيم التى دنستها الجاهلية ثم طهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجس والدنس استجابة لدعوة إبراهيم « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

٢ - وقد وضع إبراهيم الحجر الأسود فى ركن البيت ليكون مبدءاً للطواف فيكون الطواف حسب نظام معين ، ولولاه لاضطرب الطائفون واختلفوا فى حساب الأشواط السبعة المطلوبة ، وبذا أصبح الحجر من شعائر الله يقبل ويحترم كما تحترم الكعبة وإن كانت من الحجارة ، أو كما يحترم علم الدولة وإن كان قطعة من القماش لأنه يمثل سلطان الحاكم وعظمة الدولة ، قال تعالى « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .

٣ - الله تعالى أن يفضل ما شاء من مخلوقاته شخصاً كان أو زماناً أو مكاناً ، ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ، وشهر رمضان أفضل الشهور ، ومكة أفضل البلاد ، والحجر الأسود أفضل الآثار الدينية ، وقد وردت فى فضله أحاديث كثيرة فتقبيله دليل على الطاعة والخضوع وتقديس ما فضله الله .

٤ - من استلم الحجر الأسود أو قبله فكلما بايع الله وعاهده على طاعته وترك معصيته ، فإذا لم يفعل فقد نكث العهد واستحق المقت من الله تعالى ، وقد ورد فى الحديث الشريف أن الحجر الأسود يمين الله فى أرضه وأنه يشهد لمن قبله يوم القيامة ، والله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يكون له يد أو جراحة وإنما هى تعبيرات مجازية يسوقها الله لعباده .

قال تعالى خطاباً لرسوله الكريم « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » .

حكمة السعى بين الصفا والمروة

١ - يذكرنا السعى بما حدث لهاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم فى واد غير ذى زرع فبحثت عن الماء فلم تجده وأخذ منها

ومن ابنها العطش حتى جف لبن ثديها فقامت على الصفا وهو أقرب جبل منها للبحث عن يدها بشربة ماء فلم تجد ، فهبطت من الصفا وهرولت فى بطن الوادى حتى وصلت إلى المروة ، فعلت ذلك سبع مرات حتى تفجرت عين زمزم المباركة التى لا ينقطع ماؤها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد شرع الله السعى لئذ كرنا بهذا الحادث ولتقتدى بها فى الإلتجاء لله طلباً لرحمته ، كما شرعت المرولة إظهاراً للنشاط والإلحاح فى طلب الرحمة .

٢ - لا تزال الحكمة من السعى باقية إلى يومنا هذا فالمسلمون يفتنون إلى بيت الله وهم مثقلون بالأوزار والمعاصى وهم فى تردد بين الصفا والمروة يرجون رحمة الله ويخشون عذابه ويلتمسون منه المغفرة كما يتردد العبد بفناء بيت الحاكم حتى يرضى عنه وينظر إليه بعين العطف ، ولا يزال يتردد المرة تلو المرة حتى يحظى بالقول .

٣ - الإسلام دين جهاد ورجولة ، والسعى وما يتخلله من المرولة يتطلب مجهوداً شاقاً فالمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٥ متراً ويقطع الساعى فى الأشواط السبعة ما يقرب من ثلاثة كيلو مترات يضاف إليها ما تقدمها من الطواف ، ولذا يسن المشى إلا لعذر أو مرض .

«حكمة الوقوف بعرفات»

١ - يذكرنا الوقوف بعرفات بيوم الموقف العظيم لما يرى فيه من ازدحام الخلق واختلاف اللغات وارتفاع الأصوات بالدعاء والتهليل والاستغفار ، فمن رأى الحجاج فى هذا اليوم فى ملابس الإحرام يجأرون إلى الله تعالى وتصل أصواتهم إلى عنان السماء وقد هجروا أوطانهم إلى واد مجذب غير ذى زرع وتركوا الدنيا وراء ظهورهم ، وتجردوا من زخرفها وباطلها ورجعوا إلى خالقهم ، وندموا على ما أترفوه من ذنوب ، من شاهد هذا المنظر فقد شاهد منظرًا رائعاً لا يجود الدهر بمثله إلا فى هذا المكان .

٢ - يدعو الإسلام إلى التعارف والتآلف بين المسلمين فشرع الجماعات لهذا الغرض : شرعها فى اليوم خمس مرات وجعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين ضعفاً ، وشرع صلاة الجمعة كما شرع صلاة العيدين ، كل هذه الجماعات تجمع أهل الحى الواحد فى مكان واحد فيتعارفون ويتآلفون . ولما كانت هذه الاجتماعات قاصرة على أهل الحى ، فقد شرع الله اجتماعاً أعم وهو اجتماع عرفة حيث يتجمع المسلمون من سائر أقطار العالم على اختلاف لغاتهم وتباعد أوطانهم حتى تتوثق رابطتهم وتسدو المحبة بينهم ويتعاونوا على ما فيه صلاح أمرهم ، وحتى تتجلى الرابطة الإسلامية بأجل معانيها ، فاجتماع عرفة مؤتمر إسلامى عالمى يتجدد كل عام فى وقت معين .

« حكمة رمى الجمرات »

العزم على ترك الشر ، أو هو رمز الشيطان الرجيم الذي يجب أن يقذف بالحجارة ويرجم كما يرجم الكلب العتور ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص فقد أخذت على نفسك العهد بمخالفة الشيطان هذا وإن حركة اليد بالقذف دليل على العزم الصادق .

٣ - تمت بيعة العقبة بالقرب من جمرة العقبة فالمسلمون بالقائم الجمرات في هذا المكان يشهدون على أنفسهم أنهم مازالوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة ، وأنهم على تمام الاستعداد لإلقاء مثلها في وجه عدوهم ، والشيطان ألد عدو للإنسان .

٤ - في رمى الجمرات معنى دقيق فالمسلمون يقصدون وجهة معينة ويرمون هدفا معينا في زمن معين ، وفي ذلك إظهار للوحدة الإسلامية والتعاون على طاعة الله التي تتأكد بهذه الشعائر الجماعية .

٥ - أهم من جميع ما سبق الامتثال لأمر الله ولو لم يدرك الإنسان الحكمة في هذه الأفعال لأن العبودية الحق لا تظهر إلا في الخضوع للمشرع الأعظم وامتثال أوامره ولو قصرت العقول عن إدراك الحكم والأسرار المقصودة ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند نية الحج « لبيك بحجة تعبدًا ورفاقًا » ولم يقل ذلك في سائر العبادات .

١ - يذكرنا رمى الجمرات بما حدث لإبراهيم حين رأى في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل فصدق الرؤيا وامتثل أمر ربه لأن رؤيا الأنبياء حق ، ولما أخبره والده بذلك امتثل لأمر الله وقال « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين » فأخذه وصار معه ليصدع بأمر ربه فوسوس إليه الشيطان ليثنيه عن ذبح ابنه فرماه بالحصى ، وكان ذلك في المكان الذي به الجمرة الأولى ، فسار الشيطان إلى أمه هاجر وأخذ يفتح لها عمل زوجها فرمته بالحجارة وكان ذلك في مكان الجمرة الثانية ، فذهب إلى إسماعيل ليحاول إغراءه على مخالفة أبيه ، فأخذ قبضة من الحصى ورماه بها ، وكان ذلك في مكان الجمرة الثالثة ، فبعثت سنة الرمي إلى اليوم ، ولما هم إبراهيم يذبح ابنه لم تقطع السكين شيئاً لأنها لم تؤمر بالقطع ونودى « أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين » ونظر إبراهيم فإذا بجبريل ومعه كبش كبير فقال هذا فداء ابنك فذبحه إبراهيم ، فبعثت سنة ذبح الأضحية إلى اليوم .

وفي هذه الذكريات حكمة بالغة للمسلمين إذ تروهم كيف يضحى الوالد بقلده كبد وقرعة عينه في سبيل الله وابتغاء مرضاته .

٢ - الجمرات رمز للشر في هذا العالم ، فرجمها رمز على

بقية مقال رحلة الرضوان

وليقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم عند زيارته ما يقدر عليه من صدقة شكرًا لله تعالى على هذه النعمة العظيمة .. يقول جل ذكره : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر » .. وليكثر من الصلاة في الروضة الشريفة التي يقول فيها صلى الله عليه وسلم « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » ..

وحينما يصلى ويسجد لله عز وجل ويضع رأسه في المكان الذي كان يضع فيه رأسه سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يحمد الله ويشكره على هذه النعمة الكبرى التي لا تعدلها نعمة أخرى في هذا الوجود ..

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباد الصالحين في عبوديتهم له سبحانه . الناعمين بفضلهم واحسانه ورحمته ورضوانه . وأن يملأ قلوبنا بحبته ومحبة حبيبه وصفيه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ومحبة سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأن يجعلنا من أهل جنه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . والحمد لله رب العالمين ..

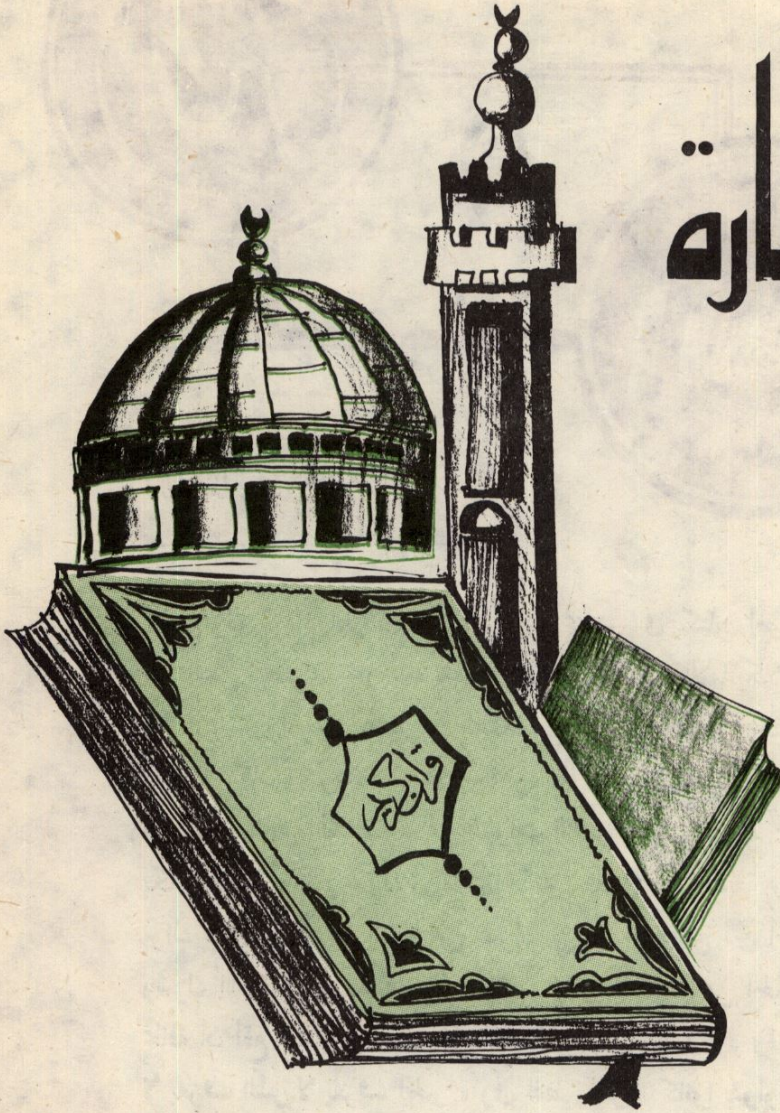
الله عليه وسلم : « من توضأ في بيته ثم أتى مسجد قضاء فصلى فيه ركعتين كان أجره كعمرة » .. ولينز البقيع وليترحم على الشهداء ويدعو فيه بما شاء الله له من خيرى الدنيا والآخرة ..

ويزور ساحة بدر . تلك الساحة المباركة التي وقعت فيها غزوة بدر الكبرى . والتي أنزل الله فيها ملائكته الكرام . فحاربوا مع النبي صلى الله عليه وسلم . وليشرب من الماء الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم . وليتوضأ منه ويصلى في هذه الساحة الطيبة ما شاء الله له ..

زيارة قبر الرسول الكريم :

وليحرص على زيارة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام . فانها من أجل العبادات وأعظم القرب . حتى قال بعض العلماء بوجوبها . ولينذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان السبب في هدايته الى الله عز وجل فيزوره في محبة وتقدير واحترام ليؤدى بعض الحق الذي عليه له . ليفوز بشفاعته يوم الدين . ويكون من الواردين على حوضه الشاربيين منه شربة هنيئة لا يظما بعدها أبدا ..

حضارة



الاسلام



٩



الأستاذ عبد العظيم إبراهيم منصور

يقول الإمام الغزالي - رضى الله عنه - فى كتابه إحياء علوم الدين باب العلم أن الحسن البصرى - رحمه الله - كان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وأقربهم هدياً من الصحابة رضى الله عنهم ، اتفقت الكلمة فى حقه على ذلك ، وكان أكثر كلامه فى خواطر القلوب ، وفساد الأعمال ، ووساوس النفوس ، والصفات الخفية الغامضة ، من شهوات النفس . وقد قيل له : يا أبا سعيد : انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته ؟ قال : من حذيفة بن اليمان . وقيل لحذيفة : نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته ؟ قال : خير من به رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه ، وعلمت أن الخير لا يسبقنى علمه » . وقال مرة : فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير « وفى لفظ آخر « كانوا يقولون : يا رسول الله ما لامن عمل كذا وكذا ؟ يسألونه عن فضائل الأعمال ، وكنت أقول : يا رسول الله : ما بفسد كذا وكذا ؟ فلما رآنى أسأله عن آفات الأعمال خصنى بهذا العلم » .

عرفت الشر لا ... للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر ... من الناس يتبع فيه
ومن ثم فأننا ونحن نعيد بناء الحياة على أرضنا لا بد لنا من
رجعة إلى الوراء نرقب تاريخنا ، نقرأ فى ضوءه الماضى ،
ونأخذ منه العظة والعبرة للحاضر ونخطط على هديه للمستقبل ،
الأمر الذى يفرض علينا أن نلتزم أقصى درجات الحذر داخلها

ولا شك أن معرفة الشرور التى تحيط بالإنسان وتتلبس
بالسلوك والتصرفات على مستوى الفرد وعلى مستوى الأسرة
وعلى مستوى الدولة وعلى مستوى عالمنا الواسع العريض ، أولى
بالتقديم لأن الشر بطبيعته كامن مستتر أما الخير فهو ظاهر
مكتشف تدركه الفطرة وتستوعبه القلوب والعقول ، ولذلك
قيل :

وخارجيا حيال بعض الأخطار التي تحيط بنا ، حتى لا نضلل السعى في الطريق أو تشتت عناينا معالما الجهات ونعرض عينات منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر والاستقصاء .

أولا - الأنظمة الوضعية التي تقتسم البشرية وتتحكم في مقدرات الأمم والشعوب استنادا إلى منطق القوة الرهيبة التي يملكها كل نظام ومن وراء تلك الأنظمة احتشادات ضخمة من القوى البشرية والعسكرية ، وتجنيد للموارد الاقتصادية وحصر للقوى السياسية وجمع للسلطة وتركيزها في أيدي حكومات القوة التي تتولى الأمور في دول تلك الأنظمة ، يتوج ذلك تحالفات سياسية واقتصادية وعسكرية تنضوي تحت لوائها دول كل من تلك الأنظمة ، وتسبى للانضمام إليها دولا أخرى ليست لها أية مصالح في الانضمام لهذا النظام أو ذلك الأمر الذي جعل الحياة على وجه الأرض جحيما لا يطاق ، حيث لا تملك شعوب الأرض قاطبة حتى الآن أية ضمانات تحميها من عدوان قد تشنه عليها أية دولة من دول تلك الأنظمة مستترا كان أو سافرا نتيجة لاندفاع كل نظام لتأمين مبادئه ضد خطر مؤكد أو محتمل قد تلوح له بوادره من النظام الآخر ولا يتجو من احتمال العدوان إلا تلك الدول والشعوب التي آثرت السلامة مع الرضا بالذلة والمهانة فرفعت شعارات هذا النظام أو ذلك لتأمين شره وهي واهمة وتأمين غدره وأذاه وهي لاهثة تتعلق بسراب .

وهذا هو الخطر الأعظم والأكبر الذي يواجه المنهج الإلهي ، ويزيد من خطورته أن تلك الأنظمة الوضعية رغم اختلافها فلسفة وواقعا ورغم التناقضات العميقة بين كل نظام وآخر ، ابتدأت سياسة المصالح المشتركة تجمع بين تلك الأنظمة وابتدأت كل نظام يفتح أبوابه للنظام الآخر ولو بقدر ، كما ابتدأت سياسة التصالح تظهر في علاقات تلك الأنظمة ولا أقول سياسة التصالح المذهبي بل سياسة التصالح التي يأمن معها كل من تلك الأنظمة خطر الآخر ، واقتسام مقدرات الأمم والشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها .

ويضاف إلى ذلك أن التآرب الذي يزداد يوما بعد يوم بين تلك الأنظمة التي تقتسم البشرية هو رغبة أكيدة منها في أن لا ترى على المسرح الدولي نظاما آخر يناوئها ويتحول بالتبعية إلى قوة عظمى تتزعززع القيادة منها أو على الأقل تمنع كل نظام من الأنظمة الوضعية من التهادي في نشر فلسفته والتحكين لمبادئه من أجل امتصاص دماء الشعوب واستنزاف خيراتها ومحاربتها في أرزاقها ، وحرمانها من حق حياة حرة كريمة تليق بالإنسان .

ثانيا - شر آخر أو خطر آخر يواجه البشرية كلها وعلى وجه الخصوص الدول الإسلامية وهو ذلك المحور المادى الخطير القائم على إنكار وجود الله ، ويدور حوله رحى الصراع في القرن العشرين وقام على نظام هذا المحور دولة من أكبر دول

الأرض . وقد ترك هذا النظام بصمات واضحة حتى في معقل الأنظمة الأخرى عن طريق قوة الجذب السريعة التي بناها لنفسه وعن طريق الشحنات العاطفية التي ألهب بها هذا النظام دماء كثير من أبناء الأمم والشعوب وعن طريق التجنيد السرى لعناصر من البشر خارج دول هذا النظام تدعو لمبادئه وتروج لفلسفته وعن طريق سياسة التسرب تحت شعارات مختلفة من الغزو الفكرى والمساعدات المادية والوعود المتكررة بالمساعدة على التحرر من سلطان الأنظمة الأخرى وعن طريق الوعود بالفردوس المزعوم في ظل هذا النظام المشتم إلى غير ذلك من وسائل آتت أكلها وجنى هذا المحور كثيرا من ثمارها ومقاتنها .

ثالثا - خطر وثالث لا يقل عن الخطرين السابقين وعماد هذا الخطر أصحاب المهن الساقطة والنفوس الوضعية من المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض الذين يعيشون على أرض الإسلام وتضمهم دار الإسلام مسلمين وغير مسلمين مثقفين وغير مثقفين وهم ذلك الصنف الذي يميل مع كل ريح يرفض الحقائق ويتاجر بالأباطيل وأغنى به ذلك الصنف الذي تستهويه الأنظمة الوضعية بشعاراتها المزيفة واستيلائها منه على الفكر والشعور بأساليب متنوعة من المكر والخداع وبريق خداع من المدينة الزائفة والمتع الرخيصة والخلاعة الماجنة والوعود الكاذبة حتى يصبح ذلك الصنف وكأنه سمكة ابتلعت طعما لا تستطيع أن تفلت من قبضة الصياد الماهر وهكذا يتم تجنيد هذا الصنف خدمة لهذا النظام الوضعى أو ذاك فيفتد ولاءه لأرضه التي ولد وعاش عليها وتزعزع عقيدته التي ارتبط اسمه بها وقد يصل به ولاؤه لهذا النظام الوضعى أو ذاك إلى الاستغناء عن الروابط المنزلية والأرجام الدموية والشرائع الخلقية ، ليكون بكامل كيانه غارقا في الهدف الذي تم تجنيده من أجله ثم يعقب تسلسل هذا الصنف إلى مختلف قطاعات الدولة التي ابتليت به يميث ويفرق ويشكك ويمزق ، ويريك ويعرقل وهو لا يحمل إلا علما واحدا وهو علم الهدم .

وتاريخ البلاد الإسلامية التي تم ابتلاعها أشتاتا مبعثرة لا يخفى على أحد ، بعد أن محا الغاصبون لها ملامحها البارزة وخصوصا ما كان متصلا بالعقيدة واللغة ، كما أن ما يجري الآن من محاولات لتتليص ظل الإسلام في الأرض في عنف وضراوة يعتبر من الشعار المقدسة عند المخالفين للإسلام والمسلمين ، ولا زالت سياسة ضم الأراضي الإسلامية وتلوين الحرمات المقدسة شهوة من شهوات العداء والنقمة وخطة من خطط الغزو والاستعمار ، طمعا فيما عند المسلمين من كنوز الأرض ورغبة في وقف إحياء عقيدتهم ومنهجهم الكلى الذى أوحاه الله إلى نبيه من خارج المحيط الأرضى ومن خارج النطاق البشرى ليخرج الإنسان من

للمقال بقية ص ٦٤

عبدون بأكبر

الدكتور عبد الرحمن النجار

ثلاثة أصناف من البشر ، تجمعهم رابطة واحدة ، هي رابطة الصديق مع النفس ، والتضحية في سبيل الحق ، والإيمان الصادق بالله ، والإيمان بالله ، والتضحية في سبيله هما اللذان يعطيان للإنسان قيمته وللحياة معناها .. انهم أصناف أثروا الحياة بصديق عطائهم ، وأعطوا للإنسانية المثل الرفيعة في تضحياتهم ، والإنسان يكرم نفسه ويخلد ذكره ، بالكفاح المتواصل ، والجهاد الشريف ، والجود بكل مرتخص وغال ، بغير ما نظر الى ربح مادي ، أو جزاء دنيوي أو ثناء من الناس ، فكل ذلك زائل فان ، ولا يدخل في تقييم الإنسان كإنسان ..

انه انسان له رشد انساني ، وله سلوك أخلاقي ، لقد أدرك وتهذب ، أدرك ما يجب أن يفعل ، وما يجب أن يترك ، أدرك الحقيقة الأولى الكبرى ، وهي الحقيقة الإلهية وتهذب ففعل ما يجب أن يفعل ، وتجنب ما يجب أن يترك . انه صاحب ارادة واختيار ، يبذل العطاء بدافع من ضميره الذي يحتم عليه أن يسهم في تطوير الحياة ، وفي اثرائها بالخير والبر والمعروف ..

العلماء العاملون :

ذكرها بعشرات الكتب التي ألفوها ، وتركوها نورا يهدي الحيارى ، وكأنها تنادى : أيها التائهون الباحثون عن الطريق ، أيها الحائرثون الباحثون عن الملاذ ، أيها الخائفون الذين ينشدون الأمان ، أيها البسطاء الكادحون المائلون حياتهم بالعمل والعناء ..

تعالوا واقرأوا هذه الكتب التي أفنت شبابا . واضنت باحثين .. تجدوا الطريق امامكم مشرقا

الصنف الأول : هم العلماء الذين يفنون حياتهم وهم عاكفون على الكتابة من أجل سعادة البشرية ، ان أعمارهم تمضي بين شقي ريشة القلم ، وهم حينما يسكبون على الأوراق عصارة أفكارهم انما يسكبون حياتهم قطرة قطرة ، انهم يقفون سدا عاليا في مواجهة الأفكار الدخيلة ، والمبادئ المستوردة ، والمذاهب الخادعة التي تضلل الشباب وتسلك بهم مسالك شتى . ليس منها طريق الخير والهداية . حياة هؤلاء تنقضي وقد خلدوا لأنفسهم

واضحاً ، تجدوا الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ، ألا الى الله تصير الأمور ..

والعلم له قيمته فى ميزان الاسلام ، ولو كان هناك شيء أكرم منه لأمر الله نبيه ان يطلبه منه حينما علمه أن يقول : « وقل رب زدنى علماً » وهذا الكون العريض الذى سخره الله تعالى لنا ، فيه آيات للموقنين « وفى أنفسكم أملاً تبصرون » وربنا يقول : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » والعلم الذى نتعلمه ويفرؤه ، عينا ان نذكر دائماً قول الله فيه : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » ففى الآية جمع بين العمل والنية ، بين الجهد والهدف ، وهذا العلم الذى نكتسبه فى حياتنا ليس حقائق متناثرة ، ولا مجموعة من المصادفات ، تتدفق دون وحدة تنتظمها ، أو قوانين تحدد مسارها ، وانما يعلمنا ربنا أن نبحت عن سننه فى كونه ، قال تعالى : « لقد خلت من قبلكم سبى منفسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » هؤلاء الذين ساروا فى الأرض ، ونظروا وتأملوا ، ودونوا نتائج أفكارهم ، يوزن المداد الذى كتبوا به مؤلفاتهم بميزان الخير والفضل والسعادة .. ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوزن مداد العلماء بمداد الشهداء يوم القيامة » ..

المجاهدون :

وهنا يكون الصنف الثانى : وهم المجاهدون الذين قدموا أرواحهم رخيصة من أجل الدفاع عن عقيدتهم ، والحفاظ على حريتهم من أن تنتهك ، وعلى أرضهم من أن تسلب ، فإذا ما وجدوا عدوا يحاول الاعتداء على العقيدة أو الحرية أو الأرض تنادوا مصحين : هيا الى معركة الشرف والبطولة ، وشعارهم : الله والجنة ، ولا يزال التاريخ يشرق بأمثال هذا الصحابى الجليل سيدنا أبى خيثمة رضى الله عنه . انذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد لمعركة أحد وقال له : يا رسول الله لقد ساهمت ابنى فى الخروج لمعركة بدر ، وخرج فى القرعة سهمه ، ودخل المعركة ، ولقى ربه شهيدا ، ولقد رايت انى البارحة فى النوم فى أحسن ثياب ، وأجمل زينة وهو يمرح فى رياض الجنة ويطعم من ثمارها ويقول : ابتاه الحق بنا ترافقتنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربي حقا ، وهأنذا يا رسول الله قد أصبحت مشتاقا الى لقاء ربي ومرافقة ولدى فى الجنة ، فاقبلنى جنديا فى المعركة ، فأذن له رسول الله . ودخل المعركة ولقى ربه شهيدا . ان هذه الدماء التى سالت من جسده هى ومداد العلماء تكون عند الله أطيب من ريح المسك ، وصاحبها ميت فى ظاهر الأمر ، وحسب مقاييسنا المادية ، ولكنه فى الحقيقة حى يرزق ، ولهذا

لا يغسل لأن الغسل يطهر وهو طاهر ، ويدفن فى ثياب المعركة ، ويقول الله تعالى فى شأنه : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » انهم ناضلوا من أجل أن تبقى راية الحق مرفوعة ، ولا تسقط الا اذا سقطوا شهداء ، ويتلقاها غيرهم لتظل عالية خفاقة تنطق بأن الحق يعلو ولا يعلى عليه . والله غالب على أمره ، لقد خلد التاريخ ذكراهم . وعمروا آخرتهم بصدق عطائهم ، واستحقوا أن يجدوا عند ربهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

العيون الدامعة :

الصنف الثالث : العيون الدامعة من خشية الله ان المؤمن الحق هو الذى يستشعر ربه فى كل حركة من حركاته ، وفى سائر مناشط حياته كلها ، وقد تشد الدنيا صنفا من الناس ، فينسبون فى زحمة الحياة ربهم ، ويغفلون عنه فترة تطول أو تقصر ، وقد يبتعدون زما عن مولاهم ، فيتعلقون بغيره وقد يقتربون بعض الخطايا وهم مشدودون الى دنياهم ، فإذا ما خلوا الى أنفسهم لم يجدوا طريقا يصلحون فيه ربهم الا طريق الدموع التى تتساب من عيونهم ، خشية من الله ، وخوفا على ما فات ، ولهذا كان من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : « رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » ان آئين المذنبين أحب الى الله من دعاء العابدين ، وان دموع الباكين هى المطهرات التى تغسل القلوب من الخطايا ، وتطهر النفوس من الإثام .. وما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبين مكانة هذه الدموع فى قوله : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » وإذا مضيت مع هذه الدموع التى تنشأ من خشية القلوب تجد القرآن يصف أصحابها بأنهم المؤمنون حقا : قال تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا ثلث عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا . لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

صورة حية :

ويضع القرآن الكريم امامنا صورة تهب القلوب لسبعة . الصحابة لقبوا بالبكاكين — ان رسول الله حينما دعا الى الجهاد فى غزوة تبوك ، سارع الى الاستجابة أصحاب العقائد المؤمنة ، مع أن الوقت قد صادف جمع محصول الثمار الذى يعيشون منه .. وينظرونه من العام الى العام ، وكان الجو حارا شديد الحرارة ، لكن سارع المؤمنون الى الخروج للجهاد مع ما يعانون من جهد ومشقة . « لكن الرسول والذين آمنوا معه . جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم » .

صورة أخرى :

ويعرض القرآن الكريم دموعا أخرى تنساب من عيون المتقين حينما يستمعون الى القرآن الكريم « ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للاذقان بكون ويزيدهم خشوعا » . وعيون الانبياء كانت تبكي حينما تتلى عليهم آيات الرحمن . تبكي خشية من الله ، واستحضارا لعظمته ، قال تعالى : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ، ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا ، اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » .

هذه العيون الباكية ، مع دماء الشهداء الطاهرة مع مداد العلماء ، تتلاقى في تفانيها من أجل كرامة الانسان ، وتأكيد قيمة الحق والعدل . وتثبت كرامة الانسان التي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر . ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

بقية مقال الخير والشر

مع الأمس قائم مع الحاضر متناول مع الغد القريب والبعيد . تلك هي عينات محدودة من شرو وأخطار تحيط بالمسلمين من كل جانب يتعين التزام أقصى درجات الحذر في مواجهتها حتى لا يستشري شرها ويستفحل خطرها ، على أن تكون المواجهة في صراحة وقوة ووضوح دون تردد أو تحاذر ودون اعتذار بالوهن والضعف ، وليكن للبطل قوته وغدره ومكره وخداعه وليكن للضلال هيلمانه وسلطانه وجموعه فانها في النهاية لن تغني عنه شيئا ولن يستطيع الباطل أن يثبت أمام الحق الباقي الموصول بالله الحي الذي لا يموت وما على المسلمين إلا أن يرددوا دائما قول الحق تبارك وتعالى « ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » وما عليهم إلا أن ينبذوا الفرقة ويطرحوا الاختلاف بينهم ودوى التوجيه الإلهي يتبرع أسماعهم « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

للمقال بقية في العدد القادم

وكانت هناك جماعة من الصحابة يعشقون الجهاد ، ولكن ليست لديهم الرواحل التي تحملهم الى ميدان المعركة . . وليس معهم مال يستأجرون به الرواحل . فذهبوا الى رسول الله وطلبوا منه أن يهيئ لهم ما يركبونه ليشاركوا في معركة الشرف والبطولة ، ولكنه قال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فهاذا صنعوا ؟ هل رضوا بالقعود بعد أن رأى رسول الله حالتهم ، ومعهم عذرهم في التخلف ؟ انهم يتولون عن رسول الله ، ويرجعون من مقابلته ودموعهم تنساب على وجوههم حزنا على عدم تمكنهم من الاشتراك في المعركة . وقد سجل القرآن هذه الصورة المضيئة . وبين الا حرج عليهم في التخلف ، قال تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ، حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه . تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » . انها لصورة مؤثرة للرغبة الصادقة في الجهاد ، والألم الصادق للحرمان من أدائه ، وانها لدموع مخلصة في سبيل الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، وليخاطب النفس البشرية والضمير الإنساني في كل مكان بأن الله خلق البشر للتعارف والتآلف وليس للتباغض والتناكر والتخالف مصداقا لقوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

رابعا - شر رابع يواجه الأمم الإسلامية هو اختلاف الوجهات فأصبح لكل دولة وجهة تتجه إليها نتيجة لاستعمار دام قرونا من الزمان فقد بسببه المسلمون هدفهم الأسمى ووحدهم التي لازمتهم عبر القرون والأجيال كانوا بسببها سادة الدنيا وأساتذة البشر . وهذا من أقوى الشرور التي يعانى منها المسلمون اليوم وأصبحت كل دولة إسلامية تتوجس خيفة من أختها المسلمة بسبب ما زرعه المستعمر من أحقاد وضغائن في نفوس المسلمين ليضربوا وجوه بعضهم البعض وفق مخطط محكم مرسوم مزاح

نظرة

إلى الجديد

في علوم اللغة

٣ --- الألف ليلة

الدكتور توفيق محمد شاهين

جرت وتجرى محاولات جادة - لدراسة مظاهر السلوك الإنسانى : واللغة من أهم هذه المظاهر ، ومن ثم فهى جديرة بالدراسة ، مادامت مرتبطة بالإنسان ، وفى مقدمة نشاطاته ، وعنوان حركة المجتمع .

ولذا أولاها الإنسان منذ القدم وحتى اليوم اهتماما واسعا ، لفهم (ديناميكتها) : والتعرف على جوانبها المختلفة : من أصوات ، ومفردات ، وقواعد ودلالة . . الخ .

والمفكرون واللغويون والباحثون ، على امتداد العصور حاولوا ، ومازالوا يحاولون ازاحة الستار عن كثير من الغموض ، الذى اكتنف جوانب اللغة البشرية بخاصة ، ولغة الحيوان بعامة : وكللت جهودهم بالنجاح فى الإجابة على بعض الأسئلة ، وبقي بعضها قيد الدراسة والبحث .

والكتابة عن اللغة بواسطة اللغة أمر شاق للغاية ، وحتى أصبح للدراسات اللغوية لغتها الخاصة ، التى تسمى : (ما وراء اللغة METALANGUE) ولكن فى سبيل المعرفة والتقدم العلمى تهون المشقات .

والصلة بين علوم اللغة والعلوم الأخرى : العلمية ، والانسانية والاجتماعية . . . تقدمت دراسة العلوم اللغوية ، وأولع بها الكثيرون ، وأصبح (علم اللغة) في وقتنا الحاضر جزءاً لا يتجزأ من منهج الدراسة في كل قسم من أقسام اللغات الحية .

كما عنيت به الجامعات الغربية - وبعض جامعاتنا - عناية فائقة ، وأنشأت له المعامل والمختبرات والوسائل التي تعين على الإنجاح وبلوغ الهدف .

وظهرت النظريات والنتائج على نحو أكاديمي للمتخصص ، للاستعانة بها في أبحاثه . . . ودروسه . وعلى نحو مبسط لغير المتخصص للاستمتاع بشيء جديد من فروع المعرفة الإنسانية .

والسر في أن الدراسات اللغوية حظيت قديماً وحديثاً برعاية وعناية متواصلة ، أن التساؤلات حول اللغة - ونعني بها : - كل اللغات - كانت كثيرة ومثيرة وعسيرة في نفس الوقت :

طبيعة اللغة :

فما هي طبيعة اللغة ؟ وما مقوماتها ؟ ومتى أصبحت ظاهرة إنسانية ؟ وكيف تتكون . . ؟ وما علاقاتها بالفكر ؟ وهل لها أصل واحد أم عدة أصول ؟ وكيف انتشرت ؟ وكَم عددها ؟ وكيف تتغير في أصواتها ، وقواعدها ، ودلالة مفرداتها ؟ وعلى أي أساس تنشأ اللهجات وتتوزع ؟ وهل هناك فروق بين نوعيات اللغة حين تستعملها طبقات اجتماعية معينة ؟ وهل يمكن التوصل إلى طريقة آلية لترجمة حين تتشابه اللغات ، لنواكب سير الجنييد والحديث في دنيا الفكر والثقافة ؟

وهل يمكن اختراع لغة عالمية ، يكتبها ويتكلمها الناس جميعاً ، لتتخلص من مشكلة تعدد اللغات وتصفو القلوب عند تقارب المشارب والمنازع ؟

كما أن هناك ضوابط وقواعد قديمة تناوھا الأقدمون ، وهي وجهات نظر مختلفة اعتياداً على الذوق والחס قديماً . ولكن في ضوء التقدم العلمي والتقني - تناوھا العلماء المحدثون من وجهات نظر جديدة وفي ضوء أبحاث متقدمة لعلوم أخرى ، فهل نواكب الركب العلمي الحديث ، عسى أن يسفر ذلك عن نظرة واسعة جديدة تفيد منها كتبنا اللغوية . . وحتى نصبح على صلة بالآفاق الأكثر شمولاً في الدراسات اللغوية ؟

ثم ألا يجدر بنا - في الجانب العمل كلمسة إنسانية - أن نفيد - علاجياً - من الأبحاث المتقدمة والمتصلة للاخذ بيد المصابين - عضوياً أو نفسياً - والمتخلفين عن النطق كلياً أو جزئياً وخلق

أو بسبب حادث ، حتى لا يمسيوا غرباء في المجتمع الإنساني ؟ . . إلى غير ذلك من التساؤلات التي تدفع إلى جدية البحث والاستهانة بكل صعب في سبيل العلم والفائدة .

الأبحاث اللغوية :

وصدرت كثرة من الكتب والنشرات في الدراسات اللغوية بلغات أجنبية ، وترجم منها القليل إلى العربية وصدرت قلة بالعربية . وبالجمل : فإن كثرة ماصدر من الكتب والنشرات والمقالات في الخمسين سنة الأخيرة ، يعدل أضعاف أضعاف الدراسات السابقة حتى مبدأ القرن الحديث .

وفي النصف الأخير من القرن العشرين - أيضاً - عقد مايقرب من ستين مؤتمراً في جهات متفرقة من العالم الراق والنامي ، ممايدل على عظم العناية بالأبحاث اللغوية في عصرنا .

وعند التأريخ للدراسات اللغوية ، التي تمت خلال القرن الحالى بالذات سنرى ثورات علمية في النظرة إلى اللغة ، وفي طريقة دراستها ، أضافت الطريف والمفيد والجديد .

وما زالت كثرة من النظريات ونتائج الأبحاث قيد البحث والمناقشة ، تتفق في بعض الأجزاء وتختلف في بعضها الآخر ، ومع ذلك ما زالت التجارب والأبحاث تتواكب ، بغية الترقى إلى مرتبة العلم واليقين بمساعدة الإمكانيات التقنية الحديثة .

ولا ضير في اتسام بعض الآراء بالحدس والتخمين ، مادامت المحاولات العقلية مستمرة والجهود متواكبة ، لأن اللغة عطاء الحياة التابع من تاريخ الإنسان وكفاحه فيما قبل التاريخ ، وعطاء اللغة متنوع لحدود له ، ولايقف عند حد ، وإن تحددت اللغة بالأصوات والرموز والأدوات والأبعاد . . فكان طبيعياً أن تتوالى البحوث وتستمر .

وسارت الدراسات اللغوية في سبيل تحقيق الهدف أشواطاً :

* ثبت أن اللغة تعطي الفرد شعوراً بالانتماء إلى مجتمعه ، لأنها وسيلة الاتصال بين البشر فقط ، كما ظن بعضهم ، لأن للاتصالات وسائلها الأخرى : كالإشارات وردود الفعل العضوية بالنظرة أو تعبيرات الوجه . . .

ظاهرة طبيعية

* وتأكد أن اللغة كائن يتغير باستمرار ، وأن هذا التغيير ظاهرة طبيعية ، فتأثر لذلك مجال تعليم اللغات ، قومية كانت أو أجنبية ، ووضحت العلاقة بين مظهرى اللغة : المنطوق والمكتوب ، وفهم مدرس اللغة القومية أن القواعد التقليدية لم تكن

شاملة لجميع جوانب اللغة ، بل كانت (معيارية) تهتم ببعض الجوانب ، لاحتذاء مقياس نسبي في الصواب اللغوي ، ومنع الوقوع في الخطأ ، كما صنع العلماء العرب نحو لغتهم . . وجاء علم اللغة الحديث ليوصي بإعادة البحث ، واعتبار الناحية (الوصفية) التي تصف جميع جوانب اللغة ، وكسر القيود المفروضة في هذا الصدد من حيث الزمان والمكان في العربية مثلاً ، وأعطى ابن جني رخصة المرور ، حين صرح : بأن (المتكلم على لغة (طجة) من لغات العرب مصيب غير مخطئ) .

على حين تأثر تعليم اللغات الأجنبية بالطرق الحديثة ، والوسائل السمعية والبصرية المعينة ، والقائمة على أسس علمية : منهجية ونفسية ، ساعد على انجاسها : المختبرات اللغوية (Language Laboratories) وآلات التعليم (Teaching Machines) فما يكاد ينصرم العام أو بعض العام إلا ويتقن الطالب والمريد اللغة الأجنبية إجادة تمكنه من الكتابة والقراءة والفهم في ثقة وثبات . بينما يتهثر مريد العربية وطالها آماداً طويلة ، وكأنما هو يقف سنى الدراسة دأباً ليوافق الصواب اللغوي عند أجدادنا ، ويأمن العثار والخطأ اللغوي .

* ويحصر الكلام في المنطقة اليسرى من الدماغ (Broca Area) - وبروكا هو مكتشف المنطقة - أمكن علاج كثير من العمل والآفات والعيوب التي تعتدى على منطقة النطق : فقرأ العميان بطريقة (Braille) بلمس النقاط البارزة ، وسمع أشرطة التسجيل .

وفهم الصم والبكم بقراءة الشفاه . وعولجت الحبسة (Aphasia) بمساعدة الطب النفسى .

وهال العلماء أن يفكر أبناء البلد الواحد بألسنة مختلفة ، فتأقت نفوسهم إلى اعتماد لغة قوية واحدة ، يستعملها الجميع في التفاهم ، بغية التقريب ، ومنعاً للبليلة وتوزع المشارب .

وقريب من هذا مارنا إليه بعض المفكرين من اختيار عدد محدود من اللغات ذات الأهمية السياسية الكبيرة ، أو استعمال لغة واحدة طبيعية ، أو مصطنعة في المؤتمرات العلمية .

ومن المحاولات الجريئة ما ظهر في أواخر القرن الماضي ، من محاولات جادة لما يسمى باللغات العالمية : كلفة ثانية ، يتعلمها جميع سكان العالم الذين يحتاجون للاتصال مع الآخرين :

كصنيع محي الدين بن العرب المتصوف ، حين أراد صنع لغة خاصة لأتباعه ومريديه باسم (بيليلان) ومعناها : لغة المحي ، وهى خليط من العربية والعبرية والفارسية . يتفاهون بها فيما بينهم ، ومع طاعة المريدين وكثرتهم ونشاطهم ، إلا أن المحاولة لم يكتب لها النجاح أيضاً .

ومن أشهرها أيضاً الاسبرانتو (Esperanto) ، التي نادى بها العالم الروسى الدكتور لازاروس زامنهوف (Dr. Lazarus Zamenhof) سنة ١٨٨٧ م ، وقد لاقت حماساً ورواجاً ودعت إليها وسائل الاعلام ، وساعد على تقبلها : أنها صوتية : (لكل حرف صوت واحد) وليس فيها حروف ميتة ، وقواعدها قليلة ، لا تزيد على ست عشرة قاعدة ، . . واشتقاقها بسيط ، ولها لواحق صناعية ، وهى مختارة من اللغات الأوروبية ، مثل :

اسبرانتو	الإنجليزية	الاسبرانتو	الإنجليزية
Willhelp	Helpos	Helps	Helpas
Wouldhelp	Helpus	Helpd	Helpis

وليزاتها السالفة في حروفها ، وقواعدها واشتقاقها ، لاقت رواجاً ، حتى كادت أن تستقيم على سوقها ، إلا أن نجمها أفل بعد مدة ، كما قضى على محاولات قبلها ومثلها - وصدق الله العظيم ، حيث يقول : « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، ان في ذلك لآيات للعالمين » (الروم ٢٢) .

والفكر تركة بين البشر ، وكل يأخذ منه بحسب طاقاته واستعداداته ، وتنوعت اللغات حتى قاربت الثلاثة آلاف لغة ، وكل يوم يجد جديد في النظريات العلمية ، ويسهم المفكرون في إنماء الفكر ، وزيادة رصيد الحضارة الإنسانية ، والترجمة مهما نشطت واتسع أفقها ، فهى أمام الحشد الهائل من الجديد بطيئة - ومن ثم كان من محاولات الدراسات اللغوية : الترجمة بواسطة الآلة (Machins Translation) ، ومع الصعوبات التي اكتنف المشروع إلا أن المحاولة مازالت مستمرة لإزالة العقبات والتغلب عليها .

علم اللغة الحديث

ولعل من أجل الخدمات التي أسداها علم اللغة الحديث : صناعة (المعاجم اللغوية) على أسس حديثة ، تلبى أشواق الروح وتطلعات المستقبل : فلم تجرد الكلمة من زوائدها ، ودارت مع استعمالاتها ، وأشير إلى الصامت والناطق من حروفها ، وعاونت الصورة المرئية على فهم المعنى ، وشد الانتباه أناقة الطبع ، وجودة العرض ، ويسر الاقتناء ، والتدرج المدروس على أسس نفسية ومنهجية علمية .

ولعل فيما سلف - وفيما يأتي - في ثنايا هذه الدراسة ، ما يثير شاكلة انتباه ، تثير حساسة العرب والمسلمين ، للاطلاع على الدراسات اللغوية ، والإقبال عليها ، لنرى :

كيف أن علماءنا الأجلاء القدامى - إبان نهضتهم - أولوا تلك الأبحاث اللغوية جهوداً فائقة ، خدمة للغة الضاد ، التي هي وعاء مقدساتنا ، على أسس سليمة في جملتها ، وعلى قدر وسعهم وإمكاناتهم وكيف أن أبحاث العلماء العرب القدامى كانت النبراس الذي أمد الغرب - حين نهضته حديثاً - بما أوصله الغاية وساعده على الرقي فإذا ما غرض الطرف بعدئذ بعض علمائهم على ما صنع علمائنا .. فرجعهم جهل مبين ، أو حقد ذفين ، أو تجاهل لثرائنا حين جهله أبنائهم أو ترخصوا فيه .

ولعل في محاولة التطبيق - لما يدرس في الغرب - على لغتنا العربية العتيقة مما يربطنا بماضيها النال ، وحاضرنا الطريف ، ومستقبلنا المرتقب الزاهر ، حتى تتوثق العلائق والعرى بين الدين والحضارة والتراث ، بلسان عربي مبين ، في نهضة من كبوة ، وصحوة من غفوة ، وثبات في محاولة .

ولعله أيضاً يسر تعليم العربية لغير العرب ، ويجعل الإقبال عليها ذاتياً من قلوب علماء العرب ، فيتعلمونها ، ويعلمون بها ، وتنال تقديرهم وتمس شغاف قلوبهم ، فلا يرمونها بما هي منه براء .

ولعل فيه ما يحلو تاريخ العربية القديم الذي اندثر في رمال الصحراء ، وسير دراسته نهياً لافتراضات ، وأوليئها إلى تخمينات حتى يمكن دراسة ظواهرها ومظاهرها وجوانبها . . فنتنجز مما يدبر لها :

قوماً ، من : موقف (الامبالاة) ، أو العداة بدافع الجهل ، أو التريبة في حضان المستعمر وبلغته .

أو محاولة الإقصاء إلى زوايا النسيان ، بعد أن شغلت الأماكن والأزمان ، وطالعتنا - وما زالت تظالعتنا - بأنفاس القدماء ، ونبضات قلوبهم ، وتحمل في هدوء - تفكيرهم وثورة عقولهم . أو في تركها الحشد من اللهجات العامية وسيولها بغية إغراقها والقضاء عليها ، أو تشويهاها باستبدال الحروف الأجنبية بحال حروفها ، لقطع الصلة بين ماضيها وحاضرنا .

وحضارياً : بوقف طغيان لغات الحضارة الحديثة - الإنجليزية والفرنسية في المقام الأول - عليها في مجال التعليم ، في داخل الوطن العربي - للأسف - قبل الوطن الإسلامي . وللحرييق صيدها الضخم يمكن استغلاله في كل مجال ، متى خلصت النيات وتوفرت الجهود ، فما من أمة في العالم إلا وتحترم لغتها ، وتعبر بها عن جميع شئونها ، إذ التعليم بلغة أجنبية دليل ضعف ، وعدم ثقة

بالنفس ، ودليل على خمول العزيمة . ولقد سقط التساؤل الأبله : « هل تصلح اللغة العربية لأن تكون لغة علم » ؟ بعد أن عربت جامعات عربية - احترمت نفسها - التعليم في كلياتها العلمية والعملية ، وبجحت وبزت وعزت . وكان التدريس في (القصر العيني) لعلوم الطب بالعربية إبان نشأته لمدة سبعين عاماً . والآن بعد الاستقلال والحرية نراه عاكفاً على الإنجليزية وكأنها لغة الوطن الأولى . .

وسار العلماء في دلاج المسائل اللغوية بمناجح ساروا عليها أحياناً متصلة بغيرها من العلوم ، وأحياناً بمنهج خاص تقتضيه طبيعة المسألة التي تدرس وأهمها مايلي :

(أ) منهج الملاحظة :

أى مراقبة اللغة في ظروفها الطبيعية أثناء قيامها بوظيفتها ، وتشترك علوم الطبيعة مع علوم اللغة في هذا المنهج ، الذي أوصل علوم اللغة شأواً بعيداً . وآلة هذا المنهج الأذن والعقل ، وبه عرفنا : أن الفاعل مرفوع ، وأن المفعول منصوب ، باستقراء الشواهد العديدة . ولا بد من مراعاة اللغات الشقيقة في المجموعة الواحدة ، حين إرادة العموم .

ويؤخذ على هذا المنهج أن الأذن أحياناً تخدع ، ولا تملك من القياس ما تملكه الآلات القياسية الحديثة .

(ب) - المنهج الآلى :

أى الاستعانة بالآلة في مجال الصوتيات ، لأنها العنصر (الفيزيائي) الوحيد في اللغة الذي يمكن للآلة التدخل فيه تسجيلاً وقياساً ، بفضل التقدم التقني .

وبواسطة (بوق) ، يتاق اهواء من فم المتكلم ، ويوصله إلى طبلية تتأثر بضغط اهواء وذبذبه ، ثم اتصال قلم بالطبلية ويتحرك بحركة الطبلية في (اسطوانة) مغلفة بورق ، تدور أثناء العمل ، أمكن أن يرسم القلم الذبذبات المستقلة إليه من الأذن ، وبذلك أمكن تمييز أنواع الصوت ، وخصائصه ، وإدراك نبراته ، وقياس شدته ومدته . . .

أما أشعة (رونجن) في آلة التصوير الشعاعي ، فقد ساعدتنا على معرفة الأعضاء التي تشترك في أحداث الصوت اللغوي ، وعلى هيئة هذه الأعضاء أثناء النطق ، وعلى مخرج الصوت .

وهذا المنهج خير من سابقه لدقة الآلة لولا أنه صناعي في عمله وتركيبي .

(ح) المنهج التجريبي :

وهو يقوم على خلق الظروف المحيطة بالظاهرة ، حتى تحدث وتدرس من غير انتظار لحدوثها تلقائياً : كالعالم الطبيعي الذي يجمع (الأوكسجين) و (الهيدروجين) ويعطيها شرارة كهربائية ليصنع منهما ماء .

ومعنى هذا أن المنهج التجريبي يقوم على تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرة لغوية ما ، أو على خلقها خلقاً ، للتمكن من دراستها ولأنك أن هذا التغيير في الظروف يخرج اللغة عن طبيعتها ، فاللغة ليست مثل العلوم الطبيعية ، ولذا كانت نتائج هذا المنهج قليلة جداً ، وعرضت الباحث للخطأ في الأحكام :

فلقد حاول الأستاذ (فيرث) معرفة العلاقة بين الصوت والشكل ف رسم خطاً مغلقاً فيه تحديات كثيرة . و رسم خطاً آخر مغلقاً منكسراً في شكل نجمي ، ووضع إلى جانب الرسمين كلمتي : (أومبوبيوكيكي) ، وهما كلمتان ل معنى هما في أية لغة ، ثم طلب من طلبة مختلفي القوميات واللغات . أن ينسبوا كل خط إلى إحدى الكلمتين ، فاجابته الإجابة بأن - كلمة (أومبوبيو) الرسم المحدث ، وكلمة (كيكيكيكي) إلى الرسم النجمي . مما جعل العلماء ينتظرون إلى هذا المنهج بعين الريبة ، كما يقول الدكتور تمام حسان في « مناهج البحث في اللغة » .

ويمكن عد المسألة الزنبورية ، وما يجري على شاكلتها من افتراضات في النحو العربي ، ومادار فيها بين سيوييه والكسائي في مجلس البرامكة بحثاً لغوياً يجري على المنهج التجريبي .

(د) المنهج المقسارن :

وهو يقوم على الموازنة بين الظواهر اللغوية في طائفة من

الأسن ، للكشف عن أواصر القرني بينها ، كما في فقه اللغة المقارن ، أو للكشف عما بين الأسن من خصائص مشتركة تؤدي إلى الكشف عن القوانين العامة للغة ، كما يجري في فقه اللغة العام .

ويعتبر هذا المنهج ذا أهمية بالغة ولازمة في كل الميادين اللغوية التي سارت فيها الأبحاث اللغوية ، وهو يؤدي أحسن النتائج وأفضلها متى أمكن حسن الاستخدام ودقة التطبيق .

على أن الأكثر شيوعاً اليوم في دراسة اللغة منهجان ، هما : الوصفي ، والتاريخي :

* فالوصفي أو التديري : أفاد الغربيين كثيراً في تسهيل تعلم وتعليم لغتهم ، لأنه يعني بوصف المظاهر اللغوية بغير محاولة إيجاد العلل ، ولا الدخول في الأسباب ، أي أنه اقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة في زمن ومكان معين .

* بينما المنهج الفلسفي التاريخي : يدرس تغيرات الاستعمال بين عصور متفاوتة ، لوصف اللغة المدروسة ، ووضعها في مكان زمني ومكاني محدد ، فهو قائم على اشتتالات وصفية من عصور كثيرة ومتتابعة ، بحيث يمكن استخراج القانون اللغوي من المقارنات ، وتدوين الملاحظات المتشابهة ، وملاحظة العلة .

على أن كلا المنهجين لا يختلفان في الحقيقة ، لأن كل وصف هو تاريخ ، واللغة متطورة ، والحوادث متواكبة متلاحقة ، والأيام تحت الخطي .

« للحدث بقية . . »

حكم :

فضل القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه الشيخان البخاري ومسلم .



أمر المؤمن كله خير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله خير . وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته سراء . شكر فكان خيراً له . وإن أصابته ضراء صبر . فكان خيراً له . »

رواه مسلم



وَأَثَرُهُ فِي تَهْذِيبِ السُّلُوكِ

الأستاذ عبد الحكيم النجار

هذه القيم

والحقيقة الواضحة في عالمنا اليوم .. أن السبيل الواضح لتنظيم الحياة في عصرنا الحديث هو أن نتمسك بالقدوة الصالحة لسيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم ..

ومن فضل الله علينا أن الفترة الحالية تشهد تطورا في التشريعات والقوانين والضوابط في مجالاتها المختلفة أوضع هذه القيم والمبادئ موضع التنفيذ والتطبيق إلى سلوك حي متجدد .. يرمز إلى عظمة هذا الدين القيم ..

النظافة في شعار الإسلام

● .. لكل دين شعار .. ولو حاولنا أن نتخذ شعارا للإسلام فلا نعدو الحق أن قلنا : أن شعار الإسلام هو النظافة .. نظافة الروح . ونظافة العقيدة . ونظافة المعاملة . ونظافة المظهر . ونظافة المخبر . ونظافة الأخلاق .

يتحدث الناس في مصر الأمل والمستقبل .. مصر الأزهر عن تنظيم الشارع المصري .. وفرض الرقابة والانضباط في كل منشط من منشط الدولة الناهضة .. ومراقبة سلوك المجتمع في شتى صورته وأشكاله .. وليس هذا بغير على جوهر الإسلام الذي حمل حضارة كانت وما زالت المثل الحي للباحثين والدارسين .. لتطبيق هذه الأسس الهامة في حياة الأمم والشعوب ..

قواعدها داعية إلى النظافة بكل معانيها السامية .. لا فرق في ذلك بين العبادات والعادات ..

وقد عرفنا أن الإسلام قد حارب الأمراض والأوبئة قبل أن يعرف الغرب هذا الجانب من التشريع بقرون عدة .. ! وللإسلام مواقف المشهودة في الدعوة إلى الرقابة والعلاج كما دعا إلى النظافة والتجمل والجمال في المظهر وآداب السلوك ووضع للمجتمعات آدابا طلب من المسلمين التزامها والتخلق والتحلل بها .. ليكونوا بين الناس هنا وهناك صورة كريمة عظيمة لدينهم ولجتمعه وأمتهم العظيمة ..

ومن فطرة الإنسان أن يعتنى بنظافة ملبسه وجسمه وبيته وبلده .. لذلك فإن الإسلام شجع عليها ، وحسب ذلك وضوحا أن الله تعالى بدأ بنظافة الثوب فقال .. (وثنابك فطهر ، والرجز فاهجر) فكان لهذه الدعوة صدى واسعا بين الجميع لما لها من أهمية كبرى لأحياء سلوكيات ومبادئ وقيم الإسلام الذي حمل شعار (النظافة من الإيمان) ..

وتبيننا لبعض معالم عناية الإسلام بالنظافة التي هي خليفة بأن تكون شعارا لامتنا بمعناها الواسع الشاسع الذي يدعو إلى نظافة المسلم .. والتي جاءت كل

وليت المسلمين كانوا عند شعار دينهم . نظيفى الروح ونظيفى العقيدة من الشرك ومداخله . نظيفى المعاملة من الخداع والتقرير والنفاق والكذب .

نظيفى المظهر . فيكونون بين الناس — كما يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كالشامة فى الوجه الجميل — لا تقتحمهم الانظار . ولا يفر الناس من سوء منظرهم .

فان الله لا يحب الفحش . ولا التفحش . بل هو جميل يحب الجمال فى كل شيء . يجب ان يرى اثر نعمته على عباده .

نظيفى الخير .. فلا تنطوى نفوسهم على الغل والحق والحسد والبغضاء . بل تكون سرائرهم كعلائقهم . وقلوبهم كالسنتهم . نظافة ونقاء وطهارة وصفاء ..

نظيفى الاخلاق .. يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الاثم والعدوان . يكون مجتمعهم مجتمعاً فاضلاً ينبذ الجريمة ويكره الاثم . ويتواصى بالحق والصبر . وليت المسلمين يكونون عنواناً صادقاً لدينهم . ومجتمعهم وأمتهم ..

قواعد الاسلام

فى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله . وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وحج البيت . وصوم رمضان » .

وهذا الحديث يوضح أن قواعد الاسلام خمس : أولها : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله . وهذه الشهادة براءة من رجس الشرك . وإقرار بالدين الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تبديل . وهى نظافة للعقيدة من كل شائبة .

ولذلك جعلت مفتاحاً للدخول فى الاسلام . ولا يقبل الله صلاة ولا صوماً ولا قربة الا بها . فكل ما يتوهمه الناس من أنواع القرب لن ينكر الا لاهوية أو يترك بالله احداً . أو ينكر بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته . « كسر اب ببقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه »

فمن شهد هذه الشهادة فقد التزم بالاسلام واحكامه . وبقي عليه أن يقيم البرهان على صدق شهادته . وأن يكون عنواناً كريماً لدينه فى مظهره ومخبره .

الصلاة : فهى الطهارة

والنظافة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى قريب أو بعيد . أما نظافتها للباطن غانها الصلة بين العبد وربّه . وهى عنوان الصلة الصادقة لرب العالمين وهى قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرّة أعين المؤمنين من بعده . وهى الفاصلة بين الايمان والكفر .

ولو تصورنا أن الارض كلها جعلت لهذه الأمة مسجداً وطهوراً كما نظقت بذلك الآثار الصحيحة . فانه ينبغى على المسلمين أن تكون ديارهم طاهرة نظيفة .

الزكاة : غانها طهارة

للفنوس . لا فرق فى ذلك بين أرباب الاموال وبين مستحقّيها من الفقراء والمساكين . فأنما طهارتها لأصحاب الاموال فانها تنظف نفوسهم من البخل والشح .

وقد قال ربنا تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بأخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد . »

وأما طهارتها لنفوس الفقراء والمساكين فلانها تنزع الحقد والحسد من نفوسهم وهى طهارة للمجتمع الاسلامى كله .. من كل شوائب الحياة .

الحج : فهو كذلك طهارة

للأبدان وطهارة للأموال . وطهارة للنفوس . أما طهارته للأبدان فان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهو خير الهدى .. أن الحاج اذا أراد الاحرام اغتسل ونظف نفسه نظافة كاملة .

وأما اثر الحج فى طهارة النفوس فانه خير علاج للرياء والكبر والتفاخر ومظهر للتعاون والتضامن . وهو فرصة لاجتماع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم اذا هم أرادوا الانتفاع بهذا النسك العظيم . فانهم وفد المسلمين الى الله فى أول بيت وضع للناس .

ولو أن المسلمين حرصوا على هذه الشعيرة لكان لهم مؤثر جامع يجمعهم بعد شتات ويوحدتهم بعد غرقة . فقد كان موسم الحج فى عهد الخلفاء الراشدين فرصة تجمع بين خليفة وعمله . وبينه وبين أفراد الرعية . فيتعرف حوائجهم . ويعالج مشاكلهم فى جو من الشورى . وفى ظل من القداسة التى يضفيها البيت العتيق من روحانية صافية عظيمة .. فى هذا الرحاب العظيم ..

الصوم : فهو طهارة

للمسلم من الرياء . فان كل عمل ابن آدم له لانه قد يكون له خطئى فيه . الا الصوم فانه لله وحده لا يداخله الرياء كما أن الصوم — كما يقول الحكماء .. فرصة نظافة الجسم من بعض الفضلات . وشفافية الروح ونقاؤها ..

هذه هى قواعد الاسلام وتلك علاقاتها بالنظافة الحسية والمعنوية ..

القرآن الكريم يقرر أن الإنسانية كلها أمة واحدة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه: « كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » .

وينص على وحدة جميع الناس في الخلق والاصل حيث يقول : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خير » . وبهذا النص يبين القرآن الكريم ان العلاقة التي يجب أن تكون السائدة هي التعارف . والتعارف تكون معه المودة والتعاون وقرار السلام واحياء التراحم . فالرحم بين بنى الانسان موصولة وان كانت الالوان مختلفة والالسننة والأجناس متباينة . فان الاصل واحد ، ويجب أن تكون العلاقات مبنية على الاصل الواحد ، لا على التخالف الظاهر . وبهذا تبني الأمور على الجذع لا على الفصون المتفرعة فتتحقق وحدة الإنسانية على هذين الأساسين في قوله تعالى : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها . وبث منها رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . ان الله كان عليكم رقيبا » ونظرا لاهتمام القرآن بالوحدة الإنسانية لم يذكر كلمة « رقيب » الا في ثلاثة مواطن . أحدها في هذا الموطن . وثانيها في موطن العقيدة آية ١١٧ آخر سورة المائدة . وثالثها في موطن نساء النبي في سورة الأحزاب آية ٥٢ واذا كان التعارف هو الاصل الجامع للشعوب والقبائل والأجناس ، فالسلام لازم من لوازمه وهو الأساس لكل تعارف . فلا تعارف يوجب المودة مع الخصام والتناحر والتحارب .

ولذلك كان الاصل في علاقات الدول بعضها مع بعض ، أو بعبارة أدق . العلاقة بين المسلمين وغيرهم في السلم لا الحرب . فالمسلم ينظر الى من يخالفه نظرة الود الراحم لا العداوة القاطعة ولذلك يقول سبحانه : « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه اكم عدو مبين ، فان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » .

العلاقات الدولية

كما يصورها

القرآن

فضيلة الشيخ عبد القادر اسماعيل نصير

وإذا قامت الحرب بين المسلمين المؤمنين بالقرآن ، فإن الاسلام يتشوف للسلم يتغيه ، ولا يريد الاستمرار في مذبة بشرية . فان مالوا للسلم أجابهم المسلمون ولو كانوا يتوقعون الخديعة . ما دامت لم تظهر اماراتها . ولذلك يقول سبحانه : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين ، والف بين قلوبهم ، لو انفق ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله اف بينهم انه عزيز حكيم » .

وقد جبلت النفس البشرية على المحبة وتربت النفس المؤمنة عليها . فكانت تكره القتل واقتال الا أن يكون ذلك جهادا . ولذلك قال الحق « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » وكان الجهاد لدفع الشر وتعميم الخير ، لان الاسلام يدعو الى الخير ، وإلى الفضيلة ، وفضيلة الاسلام ايجابية وليست سلبية . فهى تدافع الرذيلة ولا تستسلم . ولما كان الوجود يتنازع فيه الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، فانه لابد من دفاع الخير . لقد اراد الاسلام المحبة ، ولكن اراد الشيطان لهم البغضاء . فكان لابد من النزاع بين مبدا المحبة والبغضاء . وان لم يدفع الشر ساد الفساد وعمت الرذائل لذلك شرع مبدا الجهاد لدفع الشر ، ومنع الفساد . فقد قال الحق : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . ولكن الله ذو فضل على العالمين » . واول الجهاد كان عقب الاعتداء وفتنة المسلمين وايدائهم ليرجعوا عن دينهم عندئذ اذن الله تعالى بالجهاد وأوجبه . فقال تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره . ان الله قوى عزيز » .

وقال تعالى أمرا المؤمنين بالقتال : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » الى قوله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » سورة البقرة . وقد بين الحق سبحانه أن القتال لأجل الاعتداء وانه ينتهى بنهايته « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين » « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ، وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم . نعم المولى ونعم النصير » .

فما كان الاسلام وما كان السبب أن يستبيح دماء المخافين لأجل المخالفة بل يستبيحها لأنهم استباحوا دم أهله ، ولأنهم أرادوا حمل المؤمنين على تغيير دينهم ، وفتنهم فى ذلك ، والفتنة كما قال تعالى أشد من القتل .

ولما كان الاسلام فى مشروعيته للحرب هو دفع الاعتداء والفتنة فى الدين . فان الاسلام اباح الهدنة اذا ارادها المخالفون . وحسنها ودعا اليها فقال تعالى : « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ، ولم يظاهروا عليكم أحدا فانتهوا اليهم عهدهم الى مدينتهم . ان الله يحب المتقين » التوبة .

وفرض الاسلام هدنة اجبارية على المسلمين ان التزم بها المخالفون وهى الا يكون قتال فى الأشهر الحرم وهى ذو القعدة ، وذو الحجة والحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان .

والواجب الا يتندى فيها المسلمون قتالا الا أن يكون امتدادا لقتال والسكوت يضر .

قال تعالى فى ذلك : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم . وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . واعلموا ان الله مع المتقين » التوبة

والاسلام اذ يقر الهدنة والعهود والمواثيق كما ورد فى الآيات يحترم هذه المواثيق ما احترمها المخالفون المناوئون واستقاموا عليها .

ولا يبيح الاسلام القتل والقتال بالنسبة لمن يريد السلام . . يقول الحق فى ذلك : « يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتيقنوا . ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تفتنون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيقنوا ، ان الله كان بما تعملون خبيرا » .

ولقد أمر القرآن الكريم أن يحترم الميثاق بالنسبة لأهله . ولن لهم به صلة . فقال تعالى : « الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم . ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم . فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » . الى قوله تعالى : « وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » النساء .

ان هذه الآية تدل على احترام المواثيق وكف القتال عن أهل الميثاق . والذين له بهم صلة قومية ، ويكون سلمهم سبلا لهم وحريهم حربا . ويدل على أن الذين يكونون ذوى صلة بقوم بينكم

وبينهم عداوة . وحصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم . أى أنهم لم يريدوا أن يكونوا مع المؤمنين على قومهم ومع قومهم على المؤمنين . فهؤلاء لا يقاتلون .

ويدل أيضا على أن الذين يترددون في موقفهم فهم يريدون السلامة لأنفسهم بهدانة قومهم الذين يقاتلونهم ومداينة المؤمنين فهؤلاء يحكم عليهم بالواقع . فإن لم يقاتلوا المؤمنين فلا سبيل عليهم والا كان قتالهم حقا بذلك الموقف البادى .

وبهذا التقسيم يتضح أن القرآن الكريم يقرر نظرية الحياد ، ويحترم المحايدون فلا يرفع عليهم سيفا والناس على ذلك في نظر القرآن ثلاثة أقسام : قسم محارب للمسلمين وهؤلاء يجب قتالهم لرد الاعتداء . والقسم الثانى أهل الميثاق وهؤلاء يجب احترام ميثاقهم ولن لهم به صلة . والقسم الثالث المحايدون الذين لا يكونون مع المؤمنين ولا مع أعدائهم فانه لا سبيل لأحد عليهم الا اذا حدث ما يوجب القتال . لأن الأصل فى العلاقات هو السلم .

وربما يقول البعض من الذين لا يدرسون المسائل دراسة فاحصة أنه لا موضع للحياد فى الفقه الإسلامى . ولكن القرآن كما نرى جعل للحياد موضعا وهم الذين يعتزلون الحرب مع المسلمين أو ضدهم . فقال لا سبيل عليهم . فكان الحياد ثابت بنص القرآن وإذا تلونا بعض آيات القرآن التى فتحت باب القتال جهادا فى سبيل الله نجدها صرحت بأن القتال كان للاعتداء من غيرنا بطريقتين : قتل المؤمنين والاعتداء عليهم وإخراجهم من ديارهم والثانى بفتنتهم فى دينهم كما قال تعالى « **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلَهُ لِلَّهِ** » الأنفال أى كل انسان يعتقد ما يعتقد لا رقيب على قلبه الا الله تعالى ، فلا اكراه فى الدين ، ولا فتنة فيه وهنا ربما يسأل سائل ألم يبيح القرآن القتال الا دفاعا أو ردا للاعتداء ولم يبيح الهجوم .. والجواب فى ذلك ان القرآن صريح فى أنه لا يبيح القتال مع من اتى السلام وبذلك يكون من المؤكد ان الاسلام لا يبيح الهجوم على الأمنيين الذين يلقون السلام . وأن ذلك حق لا ريب فيه . لأنه لا يباح الهجوم على من لا يعلن العداوة على المؤمنين . ولكن هل يمنع الهجوم مطلقا والجواب عن ذلك نقول : « **انه فى حال اعتدائهم أو فتنتهم كان القتال مشروعاً بكل ضروبه دفاعا وهجوما والأساس الابتداء بالاعتداء .. وما عدا ذلك فان السلم هى العلاقة الدائمة والمودة ان وجدت مقتضياتها** » عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم » والمودة تقتضى التعاون فى كل أمور الحياة .

والعدالة أساس العلاقات الإنسانية العامة يقول الحق : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ** »

شهداء بالقسط . ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله أن الله خير بما تعملون » المائدة . والأمر بالعدالة عام فى قول الحق تبارك وتعالى : « **ان الله يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ** » النحل .. والعدالة توجب المعاملة بالمثل . فان اعتدوا قلوبنا الاعتداء : « **وَأَن عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا** » بمثل ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » النحل .. ومع أن الحق جل وعلا أمرنا برد الاعتداء بمثله فى قوله تعالى : « **فَمَنَ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ** » . أمرنا بالتقوى فقال : « **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** » البقرة .. ولذلك يجب علينا عند المعاملة بالمثل أن نستمسك بالفضيلة فان الفضيلة هى القانون العام فى كل معاملة إنسانية . فإذا كان العدو يقتل الذرية لا تقتلها وإذا كان ينتهك الأعراض لا تنتهكها وإذا كان يخرب الديار لا تخربها ما وسعنا ذلك وهكذا .

والقرآن يقرر أن الوفاء بالعهد فى ذاته قوة : « **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** » الى قوله تعالى : « **وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** » النحل ..

وهذه الآيات نستخلص منها أربعة أمور :

أولها : أن نقض العهد يؤدى الى الزلل ومع الزلل الضياع . فهو ليس حكمة ولا تدبيرا .

وثانيها : أن العهد الذى يوثق بيمين الله أو بأشهاد الله تعالى عليه هو عهد الله اذا اتخذ الله كفيلة . فمن ينقضه فانما ينقض عهد الله تعالى الذى وثقه بكفالاته .

وثالثها : أن العهد فى ذاته قوة والتزامه قوة ولذا شبه من ينقضه بحال الحمقاء التى تغزل غزلا وتفتله ثم تنقضه « **أنكأنا** » أى أجزاء صغيرة . فالعهد يثبت السلم ، وفى السلم قوة وقرار ، والنقض ازالة له .

ورابعها : انه لا يصح أن تكون سعة الأرض وزيادة السلطان سببا فى الغدر . ولذلك قال الحق سبحانه فى بواغى الغدر : « **أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ** » أى اوسع أرضا . واكثر عددا ، واغوى سلاحا فلا يصح أن يكون التوسع باعنا للغدر . لأنه يؤدى لا محالة الى الضعف .

وهذا التشدد فى الوفاء بالعهد ، لأنه فى ذاته عدالة .. ونحن الأمة الإسلامية فى حاجة ماسة الى السلام والوحدة الوطنية والإنسانية .. سدد الله خطانا وحقق مسعانا .

التصوف ٩ الفلسفة



الاستمارة

الصوفية في إلهامهم

مقامات العارفين

من المقامات السامية للعارفين مقام اليقين ،
وهو مقام جليل نوه به كتاب الله الكريم في مثل
قوله تعالى فيها وصف به المتقين في مفتتح سورة
البقرة « وبالأخرة هم يوقنون » وقوله تعالى فيها
« وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا
آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » ، أى يوقنون
بالحقائق ولا تعترتهم شبهة أو يبعدهم عن الحق
عناد . وفي قوله تعالى في سورة السجدة
« وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون » ، ويقول في هذه الآية الكريمة
سيدى الامام القشيري في لطائف اشاراته رضى
الله عنه :

الأستاذ

حسن كامل المطاوع

لما صبروا على طلبنا سعدوا بوجودنا ، وتعدي
مانالوا من أفضالنا الى متبعيهم ، وانبسط شعاع
شموسهم على جميع اهلهم ، فهم للخلق هداه
وفي الدين عيون ، وللمسترشدين نجوم .

ويقول امامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله
وجهه في وصف يقينه الراسخ : لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا ومن كلمته الرائعة هذه نرى
أن ايمانه بالغيب في قوة ايمان المعانيعة وقد نقلنا
من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله
نور الله مرقدته من قصيدة طويلة :

وأدركت بالوجدان سر أحبتي

وعاينت آيات اليقين بلا لبس

تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسي

أحبك ياربى محبة موقن

ومن قوة الايمان أصبح أو امسى

وكل رجائى أن أحبك صادقا

اذ الصدق في الوجدان مرتبة القدس

اذا رضى الرحمن عن قلب عبده

جرت مركب الأقدار معه على اليبس

فتأمل في قوة يقينه بالله وركونه اليه مستغنيا
بالمسبب عن الأسباب التى تقيد البشر ولا تقيد
خالقهم ، وكيف تقيده وهو خالقها سبحانه وتعالى
وهو على كل شىء قدير .

كما نقلنا عنه استماعا من الهام الفورى قوله
رضى الله عنه :

رضيت بربى فى محبة ذاته

يقينى بأن الله بعد يقينى

وانى اذا ما الناس بالمال حصنوا

جعلت هدى الرحمن كل حصونى

لقاؤك ايمانى وذكرك حجتى

وحبك روحى واليقين وتينى

وأرضى بما يرضيك ربى فنجنى

حياتى وقومنى غانت معينى

وقد طاب لى بالذكر ما انا قاصد

وفى عزة التقوى جمعت شئونى

بحزم علمت الحب بالعلم خضته

ففى شدتىلقى نذاك ولينى

تمتعت باسم الله بدءا ومنتهى

لذلك كان الذكر كل يقينى

درجة اليقين

وقد كان سيدى يحيى بن معاذ يقول رضى الله عنه : ان للتوحيد نورا ، وللشرك نارا ، وان نور التوحيد احرق لاسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين .

وقد جاء فى كتاب قوت القلوب : قيل ، يارسول الله ، رجل حسن اليقين كثير الذنوب ، ورجل مجتهد فى العبادة قليل اليقين : فقال : ما من آدمى الا وله ذنوب ، ولكن من كانت غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب — وشرح المؤلف ذلك فقال : لانه كلما اذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

وكان سيدى الامام ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول : ثلاثة من اعلام يقين اليقين : النظر الى الله تعالى فى كل شىء ، والرجوع اليه فى كل أمر ، والاستعانة به فى كل حال . ويقول سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : اليقين هو استقرار العلم الذى لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير فى القلب . وقال سيدى الامام ابن عطاء رضى الله عنه : على قدر قربهم من التقوى ادركوا ما ادركوا من اليقين . واصل التقوى : مباينة النهى ومباينة النهى مباينة النفس ، فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين .

والصبر من مقامات العارفين ، ويقول سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، كما يقول رضى الله عنه : الصبر مطية لا تكبو . ويحكى السادة الصوفية ان رجلا سأل سيدى الامام الشبلى : اى صبر أشد على الصابرين ؟ فقال الامام الشبلى رضى الله عنه : الصبر فى الله تعالى ، فقال : لا ، قال : فالصبر لله ؟ فقال : لا قال : فالصبر مع الله تعالى فقال . لا ، فقال : الامام فائى شىء ، فقال الرجل : الصبر عن الله ، قالوا : فصرخ الشبلى صرخة عظيمة ووقع .

وتذكرنى تلك الكلمة : الصبر عن الله بما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين قال ارتجالا رضى الله عنه .

انا صابر الا على

بعدى فما للصبر مركب

قولوا قبلناكم فهذا

فى الحياة الخلد يكتب

وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال أيهما أركب ، وكلمته هذه تفيد انه بلغ ذروة الصبر حتى تساوى عنده البلاء والرخاء ، فهو يصبر فى البلاء ، كما يشكر فى الرخاء ، وهو راض بما يأتى به القضاء من بلاء أو رخاء . وتلك كما ترى فتوة فى الدين لا يبلغها الا أعلى المتقين وأسمى العارفين .

وقد حكى الله تعالى ما قاله سيدنا يعقوب عليه السلام فى سورة يوسف حين قال : « فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم » ، وقد جاء فى حاشية الامام الجمل رضى الله عنه : والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع ، وفى قول سيدنا يعقوب عليه السلام « عسى الله أن يأتينى بهم جميعا » جاء فى الحاشية انما قال سيدنا يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج .

أقول : وفى هذا المقام يقول سيدى العالم العارف الشيخ احمد الحلوانى (والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراهما :

سلم لربك ماقتضى

الصبر مفتاح الفرج

وانكر حديث المصطفى

الصبر مفتاح الفرج

ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا
حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من
الفضل .

هذا ويدخل في الصابرين أهل الطاعات
والعبادات لتحملهم ما تقتضيه من المشقات في
أدائها والحفاظ عليها أرضاء لله الذي شرعها
لصالحهم في الدنيا والآخرة ، فمن عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها . ويدلنا على ذلك قوله
تعالى مثلاً في سورة مريم « رب السموات والأرض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
سمياً » وقوله تعالى في سورة طه « وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للمتقوى » .

وقد عرفوا الاصطبار فقالوا انه نهاية الصبر .

وقد جعل الله في الصلاة متنفساً لضيق الصدر
فقال تعالى في سورة الحجر لمولانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ولقد نعلم أنك يضيق
صدرك بما يقولون . فسيح بحمد ربك ولكن من
الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »
واليقين في هذه الآية هو الموت .

والمرابطة مقام جليل من مقامات العارفين ،
وهم أهل الاحسان الذي عرفه مولانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : « ان تعبد الله كأنك
تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويقول
السادة الصوفية : من راقب الله في خواطره
عصمه الله في جوارحه .

ويتحلى العارفون بمقام الرضا فلا يسخطون
على ما قدره الله في شأنهم ولو كان مرا على
النفوس البشرية ، ولذلك سئل أحد السادة
الصوفية : متى يكون العبد راضياً ؟ فقال : اذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة . وهم يبررون
الرضا بقولهم ان الله تعالى قال في سورة البينة
« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم
خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » ويقول سيدي
الامام القشيري في لطائف اشاراته رضى الله عنه :
« خير البرية » أى خير الخلق ، وهذا يدل على
انهم أفضل من الملائكة ، « جزاؤهم » أى ثوابهم
في الآخرة على طاعاتهم « تجري من تحتها الأنهار »
أى من تحت أشجارها الأنهار « رضى الله عنهم
ورضوا عنه » غلم تبق لهم مطالبة الاحققها لهم
« ذلك لمن خشي ربه » أى خافه في الدنيا ،
واستطرد رضى الله عنه يقول : والرضا سرور

وجاء في الحاشية عند قول سيدنا يعقوب عليه
السلام : (انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم
من الله ما لا تعلمون) انما كانت شكايته الى الله
بدليل قوله « انما أشكو بثى وحزنى الى الله »
فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في
الدنيا والدرجات العليا في الآخرة مع من سلف له
من آبائه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام .
واما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتاباً
ولا عقوبة لأن ذلك ليس الى اختيار الانسان ،
بلليل أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على
ولده ابراهيم عند موته وقال : « ان العين لتدمع
وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضى ربنا » .

ويشرح لنا سيدنا عمر بن الخطاب فلسفته
في الصبر الجميل في قوله رضى الله عنه ، ما من
بلاء يصيبني الا وأرى لله على فيه أربع نعم .

(ا) النعمة الأولى أن البلاء وقع في دنياى ولم
يقع في دينى .

(ب) النعمة الثانية أن البلاء لم يقع أكبر
مما وقع .

(ج) النعمة الثالثة أن الله صبرنى عليه
فاحتلمته .

(د) النعمة الرابعة أن الله ادخر لى ثواب
الصبر عليه .

وهو كلام نفيس من أمير المؤمنين سيدنا عمر
الذى زكاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله الشريف : (ان الله جعل ألحق على لسان
عمر وقلبه) ، فليحرص كل مبتلى منا على الانتفاع
بكلامه والاسترشاد بصبره . وقد وعد الله
الصابرين أجراً بغير حساب ، فقال تعالى في
سورة الزمر « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب » وجاء في تفسير الامام البيضاوى رضى
الله عنه أى أجر لا يهتدى اليه حساب الحساب
وفى حاشية الامام الجمل رضى الله عنه : وفى
الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لأهل
الصلاة والصدقة والحج فيؤنسون بها أجورهم

القلب بمر القضاء ، ويقال : هو سكون القلب
تحت جريان الحكم .

ويقول سيدى الامام على البيومى رضى الله
عنه فى تسليمه ورضاه بمراد الله عز وجل :

كل له ورد يكون وسيلة
لمعاشه ومعاده ومعاده

وجعلت وردى فى الخروج عن السوى
واكون مع مولاي تحت مراده

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى
الهامة الفورى الذى نقلناه استماعا منه رضى الله
عنه :

رضينا بما يرضيك انت منانا
وان نطاب للقيا فانت علانا

كما نقلنا من الهامة الفياض قوله طيب الله ثراه

علمونى كيف المسير الى الله
وقالوا خذ الرضا تيجانا

قد رضينا بالله لا بسواه
ما لقينا لما رضينا هوانا

لى به قوة ولى منه لطف
وبهذا ارى الحصاة جمانا

حلية الناس جوهر وعقود
وتقى الله يا رجال حلانا

ولقد ادركننا اليقين صغارا
وكبرنا وما جهلنا المكانا

وادخرنا اليقين للحشر ذخرا
وملأنا من الثبات جنانا

ولبسنا من الحياء شعارا
وجعلناه فوقتنا طيلسانا

قد علمنا ان المحبة كنز
كل من صانها سما بنيانا

انا لو اشرب البحار جميعا
لم ازل فى محبتى ظمآنا

لست ارى الا بليتك يارب
فهذا اللقاء اسمى رجانا

ومعنى جمان فى آخر البيت الثالث اللالىء
والدر ، فالرضا بالمقدور يسوى عنده بين الحصى
والدر ، فبستوى عنده البلاء والرخاء كذلك ،
وتلك فتوة فى الدين عند ساداتنا العارفين الراضين
المرضيين .

والسادة الصوفية يعلموننا ان الله تعالى
ندد بأهل السخط من المنافقين فى قوله تعالى فى
سورة التوبة « ومنهم من يلهك فى الصدقات فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون . ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
انا الى الله راغبون » وهم يقولون : وجواب
(لو) محذوف ، وفى حذفه فائدة لطيفة وهو ان
تقديره : « لرضى الله عنهم » ، فكان اخفاؤه
ابلق فى تعظيم رضاء الله عن عباده .

وفى الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم
قال لابن عباس - رضى الله عنهما - يوصيه :
« اعلم لله باليقين والرضا ، فان لم يكن فاصبر ،
فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا » ومن
اعجب ما قرأت فى الرضا بالمقدور ما وقع من
سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، فقد
قالوا انه قدم مكة بعد ان كف بصره ، فأقبل
الناس عليه يسألونه الدعاء لهم - لأنه كان
مستجاب الدعوة - فقال له عبد الله بن السائب :
انك تدعو للناس فيستجاب لك ، هلا دعوت ان
يرد الله عليك بصرك فقال : يا ابن أخى : قضاء
الله تعالى أحب الى من بصرى . وكان سيدنا
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول : أصبحت
ومالى سرور الا فى مواقع القدر . أما سيدنا
الحسن البصرى فقد سئل : من أين أتى (بضم
الهمزة) الخلق ؟ قال : من قلة الرضا عن الله ،
فقليل له : ومن أين دخلت عليهم قلة الرضا عن
الله ؟ قال من قلة المعرفة بالله .

ومن مقامات العارفين السامية مقام العبودية
وهو أعلى من العبادة ، ولذلك قالوا ، العبادة
للعوام من المؤمنين : والعبودية للخواص من
السالكين . وقال سيدى الامام أبو على الدقاق
رضى الله عنه : العبادة لمن له علم اليقين ،
والعبودية لمن له عين اليقين ويقول السادة
الصوفية : وليس شئ أشرف من العبودية ، ولا
اسم أتم من تسميته بالعبودية ، ويستدلون على
ذلك بقوله تعالى فى حق أكرم الخلق على الله
تعالى وهو مولانا رسول الله صلى الله عليه

وسلم في سورة الاسراء « سبحان الذي اسرى
بعبد له ليلا » وبقوله تعالى في سورة النجم
« فأوحى الى عبده ما أوحى » ، وكان ذلك الوقت
اشرف اوقاته صلى الله عليه وسلم في الدنيا ،
فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه الله
تعالى به .

ومن المقامات السامية كذلك الارادة ، وهى اسم
لاول منازل القاصدين الى الله عز وجل ، ولذلك
قال تعالى في سورة الانعام « ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه »
والارادة كما يقول السادة الصوفية مقدمة كل
امر فلما لم يرد العبد شيئا لم يفعله ، والمريد على
موجب الاشتقاق هو من له ارادة ، ولكنه في
اصطلاحهم : الارادة ترك ما عليه العادة ، وعادة
الناس في الغالب الركون للغفلة واتباع الشهوات ،
ولكن المريد الصوفي هو المتبعد عن ذلك فلا يشغله
عن الله شاغل ويبذل مجهوده في محبته سبحانه
ويأخذ في كل سبب يوصله الى مرضاته تعالى .

ويقول السادة الصوفية : هناك مريد ومراد ،
وبينهما فرق ، فالمريد من جاهد طلبا للوصول ،
والمراد من فاضت عليه العناية الالهية في البداية ،
فكان مطلوبا لا طالبا . وسئل سيدى الامام الجنيد
عن الفرق بين المريد والمراد ، فقال رضى الله
عنه : المريد سائر والمراد طائر ، واضاف يقول :
فمتى يلحق السائر بالطائر .

ومن المقامات السامية الاستقامة ، ومعناها
الدوام والاستمرار على الحال ، ويقول تعالى
في فضيلة الاستقامة وعون المستقيمين وتكريمهم
في سورة فصلت « ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا ننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى
انفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور
رحيم » ومن روائع ما جاء في لطائف الاشارات
مما قاله سيدى الامام القشيري عند تلك الايات
الكريمة قوله رضى الله عنه :

« ثم استقاموا » ثم حرف يقتضى التراخى ،
ومعناه استقاموا في الحال ثم استقاموا في المال ،
فدام ايمانهم الى وقت خروجهم من الدنيا .

والاستقامة هى الثبات على شرائط الايمان
بجملتها بغير اخلال بشيء من أقسامها ، مستقيم
في اصول التوحيد والمعرفة ، وهذه صفة جميع
المؤمنين ، ومستقيم في الفروع من غير عصيان ،
وهؤلاء مختلفون فمنهم ومنهم ومنهم

ثم الاستقامة لهم على حسب أحوالهم ، فمستقيم
في عهده ، ومستقيم في عقده ، ومستقيم في جهده
ومراعاة حده ، ومستقيم في عقده وجهده ووجده
وحبه ووده ، وهذا أتمهم .

ويقال : استقاموا على دوام الشهود ، وعلى
انفراد القلب بالله .

ويقال : استقاموا في تصفية العقد ، ثم في توفية
العهد ، ثم في صحة القصد بدوام الوجد .

ويقال : استقاموا بأقوالهم ، ثم بأعمالهم ، ثم
بصفاء أحوالهم في وقتهم وفي مآلهم .

ويقال : أقاموا على طاعته ، واستقاموا في
معرفته ، وهاموا في محبته ، وقاموا بشرائط
خدمته .

« الا تخافوا ولا تحزنوا » الملائكة يبشرونهم ان
كل مطلوب لهم سيكون ، وكل محذور لهم لا يكون .

« وابشروا بالجنة » اى بحسن المآب وبما
وعد الله من جميل الثواب . « نحن اولياؤكم في
الحياة الدنيا وفي الآخرة » هذا الخطاب يحتل
أن يكون من قبل الملائكة الذين تنزلوا عليهم ،
ويحتل أن يكون ابتداء خطاب من الله . والولاية
من الله بمعنى المحبة ، وتكون بمعنى النصرة .
والنصرة تصدر من المحبة ، غلو لم تكن المحبة
الازلية لم تحصل النصرة في الحال .

ويقال : « نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا »
بتحقيق المعرفة ، « وفي الآخرة » بتحصيل المغفرة

ويقال في الدنيا بالرضا بالقضاء ، وفي الآخرة
باللقاء في دار البقاء . ومن المقامات السامية
الاخلاص ، وقد عرفه السادة الصوفية بقولهم :
الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين .

ومنها الصدق ، ويقتضى هذا المقام تجنب
الكذب ، وتجنب الرياء .

للمقال بقية ص ٩٤

الدعوة



الشباب

مجلد الاجتماع السابع

للجنة الفنية المشتركة للشئون
الدينية والثقافية والإعلام والشباب والسياحة بالقاهرة
من ٨/٢٧ - ١٩٧٩/٨/٢٩

افتتح فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف الاجتماع السابع للجنة الفنية المشتركة للشئون الدينية والثقافية والاعلام والشباب والسياحة بكلمة رحب فيها بالوفد السودانى وأشار الى ما قطعه برامج التكامل بين شعبى السودان ومصر فى كل ابعادها وأكد أن المنهج الذى اختطه الشعبان بقيادة الرئيسين جعفر محمد نمرى ومحمد أنور السادات سوف يسهم فى تعميق هذا التكامل بين الشعبين كما أشار سيادته الى أن العالم الآن قد بدأ يأخذ شكل التوحد رغم وجود اختلافات كثيرة فيما بين أممه وأنه لآخرى بمصر والسودان أن يلتقيا حيث تربطهما عوامل كثيرة روحية ومادية وأن يكونا سابقين لهذه الوحدة قلبا وقالباً . وقد برهنت الأيام الماضية بما حملت من أحداث على أن ارواحنا كانت أشد صلابة أمام التيارات والاحداث . وقد تمنى سيادته أن يبارك الله الجهود المشتركة للشعبين وأن تكون نواة صلبة لوحدة الاخوة على أرض وادى النيل .

كما تحدث الدكتور اسماعيل الحاج موسى وزير الثقافة والاعلام بجمهورية السودان الديمقراطية فقال ان اجتماع اللجنة يمثل وقفة جديدة فى مسيرة التكامل تتم فيها مراجعة حصيلة امسنا ويومنا وغرس الاضافات الايجابية لفدنا فى هذا الاسهام الحضارى الذى تتجاوز آثاره مساحات وادى النيل لتطرح نموذجا مفيدا وجديدا فى محاولات التقريب والتمازج بين شعوب المنطقة بأسرها .

وإشاد السيد الوزير بما توصلت اليه اللجنة فى جهودها الماضية ودعا الى التركيز على الانتاج المشترك فى مختلف مجالات اختصاص اللجنة فى تناول واقعى يتجاوب مع الموجود سلفا ويتصل بما يجرى فى البلدين من جهد مبذول على المستويين الرسمى والشعبى .

وتوجه سيادته بالشكر لفضييلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وللجانب المصرى على المجهودات التى بذلت فى سبيل الاعداد لاجتماع اللجنة .

اجتماع التكامل بين : مصر والسودان الجلسة الافتتاحية ٧٩/٨/٢٧ كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

وفما يلى كلمتى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والدكتور اسماعيل الحاج موسى وزير الثقافة والاعلام بجمهورية السودان .

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا إلى هذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه العاملين المخلصين القدوة الذين نرجو أن يجعلنا الله من الذين يقتدون بهم فى دنياهم وفى دينهم .
وبعد ..

فإنها لفرصة طيبة وهى لفرحة ، فرحة الإنسان حينما يلتقى بأخيه العائد من سفر ، والحمد لله الذى جعل هذه المحبة التى بيننا محبة طبيعية لا تكلف فيها ، وإذا كانت هذه المحبة هى المحبة التى جعلها الله بين المسلمين جميعا فإننا مع إخواننا فى السودان تقوى عوامل كثيرة هذه المحبة الطبيعية ولذلك لانشعر بتكلف وأحس أن إخواننا السودانيين لا يحسون أى تكلف حينما يأتون إلى هنا أو نحن حينما نذهب إلى السودان ، وتلك هىمنة الله علينا خاصة وعلى إخواننا فى السودان .

وإذا كان المسئولون قد فطنوا على أن يجعلوا هذه الروح الطبيعية موقع عمل وشد أزرها بالخطوات العملية فإننى أعتقد أنها مجرد تنسيق وتفرغ هذه الروح فى مجال الحياة فنحن أبناء مصر والسودان كل منا يكل الآخر ، يشعر بهذا كل فرد منا ، وأحس أن إخواننا كذلك فى السودان يشعرون هذا الشعور نفسه .

فإذا كان المسئولون قد وجدوا أخيرا وربما كانت هذه اللفتة متأخرة عن مواعيدها . أن يفرغوا هذه الروح فى خطوات

عملية فإنه توفيق من الله سبحانه وتعالى أن نأخذ الخطوات العملية لجعل هذه الروح التى تسرى فينا جميعا عملا وواقعا فى حياتنا هنا وفى السودان وهى خطوة أو خطوات طبيعية لا طرفة فيها ولا ارتجال ويشهدها الواقع الحصين من أرواحنا ومن شعورنا ولهذا فإننى أتوقع أن تنجح هذه الخطوات لأنها تسير فى مسارها الطبيعى وتسندنا - كما قلت - أرواحنا هنا وفى السودان وإذا كان العالم الآن قد بدأ يأخذ شكل التوحد مع وجوه اختلافات كثيرة فيما بين دوله أو بين أمه فإنه لأحرى بنا - نحن الذين تربطنا علاقات كثيرة روحية ومادية - والأولى بنا أن نكون سباقين لهذه الوحدة قلبا وقالبا ، وهى وحدة أرجو أن لا تكون بين مصر والسودان وحدها ولكن بين إخواننا العرب جميعا ، لأنهم أمة واحدة ، بل ومن إخواننا المسلمين جميعا ، وحدة الروح ووحدة الاتجاه ووحدة العمل .

وإن كان أمر الوحدة التى نرجوها قد تكون بعيدة تحت ظل حكم واحد فإن الذى يكفيننا الآن - بلا شك أن نعرف بالواقع والممكن ، ونعمل جميعا على إزالة كل خلاف بين الأخ وأخيه هنا وفى أى بلد عربى وفى أى بلد إسلامى وأن الأيام والأحداث التى تمر تمتحن ثقتنا فى إخواننا .

وقد برهنت الأيام الماضية القريبة ولا تزال تبرهن حتى الآن وفى المستقبل إن شاء الله على أن الأرواح التى شربت من ماء النيل وتغذت على نباته وخيراته كانت أشد صلابة أمام التيارات وأمام الأحداث ، ووقفت جميعا موقف الأخ الواحد مع أخيه فى السراء والضراء ، وهذا الذى أقوله الآن هو شعور كل مصرى نحو وقفة السودان مع مصر فى الظروف الراهمة التى تمر بها ، وشهد كل فرد فى مصر حتى الأمى فى حقله شعر حقيقة فى هذه الظروف الشديدة بمعنى الأخوة الحقيقية بيننا وبين كل فرد فى السودان ، وهذا يكفيننا الآن ان الكلام الذى كنا نقوله فى الماضى قد تحول إلى واقع وفى أشد الظروف شراسة .

وجزا الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديق وإن كنا نرجو ألا يكون هناك أعداء ، ولكنها مجرد خلافات وفتنة بين الأخوة تنقشع إن شاء الله لكن هذه الشدائد عرفتنا بمقدار الأخوة والعلاقة التى بيننا وبين إخواننا فى السودان .

ولا داعى لأن نقول شكرا لأن الأخ وقف مع أخيه لكننا نشد على الأيدى ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك هذه الجهود وهذه القوى وهذه النواة الصلبة بين الأخوة على وادى النيل .

وجلسنا اليوم التى يشرفها إخواننا من السودان وعلى رأسهم



فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف يفتتح الاجتماع السابع للجنة الفنية المشتركة للشئون الدينية والثقافية والإعلامية والشباب والسياحة بالقاهرة، مرحباً بالوفد السوداني، وإلى يمينه الدكتور اسماعيل الحاج موسى وزير الثقافة والإعلام بجمهورية السودان الديمقراطية وأعضاء الوفد السوداني، وإلى يساره المهندس محمد عبد الهادي سماحه وزير الري لشئون مصر والسودان.

كلمة الدكتور اسماعيل الحاج موسى وزير الثقافة والإعلام السوداني

الأخ الوزير الدكتور إسماعيل الحاج موسى هي أحد الأعمال التي نسعى فيها ونجهد ونضع الآمال موضع الواقع، وسيذكر التاريخ أن كل واحد منا أو سيذكر الله - ربما لا يستطيع التاريخ أن يسجل - كل جهد عمله كل واحد منا صغيراً أو كبيراً في تقوية هذه الشجرة وفي تثبيتها لأن هذا هو العمل المبارك الذي يريعه الله سبحانه وتعالى وهو الذي يحقق معنى قوله تعالى «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .
وبعد . .

معالي فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف .
معالي السيد محمد سماحة وزير الري لشئون السودان
بمصر .

أسأل الله سبحانه وتعالى وأنا أرحب بإخوتنا هنا في دارهم وفي مكاتبتهم أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع جهودنا وجهود رؤسائنا وكل جهد يبذل في هذا السبيل وأن يسدد خطانا لما يحبه ويرضاه .
ومرحباً بكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

الإخوة أعضاء اللجنة الفنية المشتركة للشئون الدينية والثقافية والإعلام والشباب والرياضة والسياحة .

أحييكم أطيب تحية فلتلق في إطار المسعى الذي أُرست أسسه ثورتنا وقائدانا بتقنين وتوثيق وتطوير حقيقة تاريخية عهدة التراث والمصير لشعب وادي النيل .



بأكثر من أن يبتدع الأشكال الملائمة في إطار الجهد المبذول في البلدين على المستويين الرسمي والشعبي وعلى خلفية المقومات الحضارية لشعب وادى النيل .

وإنى لعل ثقة بأن دور انعقاد اللجنة هذا سيؤدي إلى المزيد من توثيق الصلات والروابط والتنسيق بين الأجهزة والتبادل والتعاون بما يمكن من دفع عجلة التكامل إلى مواقع متقدمة ورجية .

إذ أن المجالات التي تقع في دائرة اختصاص لجنتنا الفنية هذه تمثل مجالات حيوية تقع على عاقبها قبل غيرها ، على هذه المجالات أن تلعب الدور الأساسى في تمكين هذه الصلة الأساسية بين شعبينا وتوسيع رقعة الحركة في التبادل الحضارى وهى واسعة تحكم طبيعة وضعنا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا ومجالاتنا هذه هى المجالات التي يمكن للمواطن في بلدنا أن يلتبس من خلال نشاطها نبض المواطن في وطنه الثانى ويقف على تفاصيل أكثر عن حياته وماضيهِ وحاضرهِ ومستقبلهِ .

ولا أملك بعد إلا أن أتوجه إلى الأخوة الوزراء والأشقاء في الجانب المصرى بالشكر الجزيل وأتمنى للجانب الفرعية المتخصصة كل التوفيق والسداد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

واجتماعات لجنتنا في هذه الأيام المباركة تمثل وقفة جديدة في مسيرة أعمالنا لمراجعة حصيلة أمتنا ويومنا وغرس الإضافات الإيجابية لغدنا في هذا الإسهام الحضارى الذى تتجاوز آثاره مساحات وادى النيل لتطرح نموذجا مقبدا وجديدا في مجال محاولات التقريب ، والتأزج بين شعوب المنطقة بأسرها وذلك بمجهاز التكامل بين البلدين بالأسس العلمية والعملية والموضوعية ويتوجه للمصالح المشتركة لشعب وادى النيل على امتداده وأنتهز هذه الفرصة للإشادة من واقع ما توصلت إليه هذه اللجنة في جهودها الماضية بالقرارات والتوصيات السابقة التى دفعت بالعمل إلى مواقع متقدمة ومثمرة بحيث يمكن لنا بهذه المرحلة من أعمال اللجنة أن ندعو إلى التركيز على الإنتاج المشترك في مختلف المناطق الواقعة في دائرة اختصاص اللجنة ، ولا أحسب أنى أدعو إلى جديد حينما أركز على ما يكتمل عليه الإنتاج المشترك من عناصر التلاحم والتعرف على القدرات والإتجاهات وتبادل الخبرة إضافة إلى الجهد المشترك من إنتاج تتسع دائرة فائدته وجدواه .

وطبىعى أن يتطلب هذا الإتجاه تناولا واقعيًا يتجاوب مع الموجود سلفا ويتصل بما يجرى في البلدين ويرتبط بالخطط والمشروعات الجارية في شمال الوادى وجنوبه ونحن لا نطالب

قرارت وتوصيات

الاجتماع السابع للجنة الفنية المشتركة للشئون الدينية والكفاءة والاعلام والشباب والسياحة (القاهرة ٢٧ - ٢٩ أغسطس ١٩٧٩)

وكذا توصيات الإجتماع الثانى للمؤتمر المشترك لمجلس الشعب المصرى والسودانى الذى عقد في الخرطوم خلال الفترة من ١٢ - ١٥ يناير ١٩٧٩ إلى الجانب الفرعية المختصة للدراسة واتخاذ ما يلزم .

ثانيا : تحقيقا لمهولة العمل والإستفادة من مشاركة قيادات القطاعات الفنية المختلفة في أعمال الجانب الفنية المشتركة تتقدم اللجنة إلى اللجنة الوزارية العليا بالتوصية الآتية :

— أن تنقسم اللجنة إلى لجتين على النحو التالى :

١ - لجنة الشئون الدينية والشباب والرياضة .

٢ - لجنة الثقافة والاعلام والسياحة .

تنفيذا لقرارات اللجنة الوزارية العليا المشتركة بين جمهوريتى السودان الديمقراطية وجمهورية مصر العربية المنعقدة بالخرطوم في المدة من ١٢ - ١٥ يناير سنة ١٩٧٩ ، في إطار منهاج العمل السياسى والتكامل الإقتصادى عقدت اللجنة الفنية المشتركة للشئون الدينية والثقافة والإعلام والشباب والسياحة إجتماعها السابع بالقاهرة في الفترة من ٢٧ - ٢٩ أغسطس .

واعتمدت اللجنة جدول الأعمال بالصورة التى قدم بها ورأت الآتى :

أولا : تحويل القرارات والتوصيات التى صدرت عن اللجنة الوزارية العليا بالخرطوم في الفترة من ١٢ - ١٥ يناير ١٩٧٩

* ثم شكلت اللجان الفرعية على النحو التالي :

(أ) لجنة الشؤون الدينية .

(ب) لجنة الثقافة والإعلام .

(ج) لجنة الشباب والرياضة .

(د) لجنة السياحة .

(هـ) لجنة الصياغة .

(ب) بالنسبة للمركز الإسلامى في مدينة واو :

ترى اللجنة سرعة البدء في التنفيذ بالمبالغ السابق اعتمادها وهي ٢٠٠٠٠٠ جنيه (مائتى ألف جنيه) .

ونظرا لارتفاع الأسعار يعرض في الإجتماع القادم للجنة التقديرات اللازمة لاستكمال المشروع للنظر فيها .

(ج) بالنسبة لمسجد الكرمك (جنوب الفونج) .

ترى اللجنة ما يأتى : -

١- أن يطرح العطاء سريعا بمعرفة قطاع الشؤون الدينية والأوقاف بوزارة التربية والتوجيه بالسودان على ضوء المواصفات العامة الجارى العمل بها في المنطقة حتى لا تتضاعف التكاليف .

٢- أن يحضر مندوب من وزارة الأوقاف المصرية جلسة لجنة البت في العطاءات المقدمة لهذا المشروع .

٣- أن يتولى قطاع الشؤون الدينية والأوقاف بالسودان الإشراف على التنفيذ مع استعداد الخبرة المصرية للمشاركة كلما طلب إليها هذا .

(د) بالنسبة للمسجد الحسينى بوادى حلفا .

تم الإشتار عن هذا المسجد وحدد يوم ١٢/٩/١٩٧٩ موعدا لفتح مظاريف العطاءات وستتولى وزارة الأوقاف المصرية الإشراف على البناء والتنفيذ أما بخصوص مبلغ الـ ١٠٠٠٠ جنيه (العشرة آلاف جنيه) السابق تحويلها للشؤون الدينية والأوقاف بالسودان فيحتفظ بها لحساب المشروع .

(هـ) استعرضت اللجنة الطلبات المقدمة من بعض الأفراد بخصوص تقديم مساعدات لاستكمال وإنشاء مساجد بالسودان وترى اللجنة أن تحال جميع طلبات إعانات المساجد المقدمة من الأفراد إلى قطاع الشؤون الدينية والأوقاف بالسودان لدراستها والتوصية بما يلزم .

٣- هيئة الأوقاف المصرية :

وافقت هيئة الأوقاف على دراسة الجدوى الخاصة بالعمارة المزمع إقامتها - على أرض شركة بيع المصنوعات المصرية بالخرطوم المقدمة من الأوقاف السودانية بصفة مبدئية - ويصير الإيفاق بين الطرفين على طريقة التمويل والتنفيذ .

في مجال الثقافة والإعلام :

* البدء فورا في تنفيذ برامج الإنتاج المشترك (إذاعة وتليفزيون) .

وقد تدارس أعضاء اللجان المختلفة كل في مجال تخصصه ، القرارات السابقة وموقفها في مجرى التنفيذ ، كما بحثوا خطة عمل اللجنة للدورة التالية وتوصلوا إلى القرارات والتوصيات الآتية :

- في مجال الشؤون الدينية والأوقاف .

١- الأزهر :

ناقشت اللجنة مشروع إنشاء خلاوى للقرآن الكريم ومعاهد دينية بالسودان وأوصت بالآتى : -

أولا : العمل على التنسيق بين هذه الخلاوى - حفظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية والثقافة - مع رئاسة مصلحة الدراسات الدينية بالسودان .

ثانيا : إسناد إنشاء الخلاوى للأفراد فيه تفتيت للجهود التى يجب أن تتوحد للحفاظ على القرآن الكريم خصوصا في هذه الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية وقد يكون الجنوب أولى مناطق السودان بإنشاء هذه الخلاوى .

ثالثا : فيما يتصل بتعاون الأزهر ووزارة الأوقاف في إنشاء هذه الخلاوى فإن الأزهر ووزارة الأوقاف على أتم الاستعداد للتعاون مع قطاع الشؤون الدينية والأوقاف بوزارة التربية والتوجيه السودانية في تنفيذ هذا المشروع .

رابعا : ترى اللجنة التعاون في إنشاء المعاهد الإعدادية والثانوية الأزهرية ، أما فيما يتعلق بإنشاء فرع جامعة الأزهر بالخرطوم فيؤجل لمزيد من الدراسة والبحث .

٢- الأوقاف :

(أ) ناقشت اللجنة المذكورة المقدمة من السيد عبد العزيز عبد الكريم فوزى وعز الدين السيد رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب السودانى بخصوص إنشاء مجمع التكامل الإسلامى بدين (كرامة النزل) المديرية الشمالية بالسودان ، وترى اللجنة إحالة هذا الموضوع إلى قطاع الشؤون الدينية والأوقاف بالسودان للدراسة وتقديم مقترحاتها بشأنه في الإجتماع القادم .

* التوسع في تبادل الوفود الإعلامية (إذاعة وتليفزيون) .

* العمل على إنشاء مراكز شباب في البلدين تحمل اسم مراكز شباب وادى النيل لتوحيد الفكر الشبابي .

* التوسع في زيارات بغادات الطلاب في المعسكرات والاحتفالات القومية والمهرجانات لتوثيق روابط الأخوة والصداقة بين أبناء القطرين الشقيقين .

في مجال السياحة :

* تدعيم الاشتراك في المؤتمرات والمنظمات والأسابيع السياحية الدولية في الخارج والتي تدعو إلى زيارة مصر والسودان زيارات سياحية مشتركة والتوسع في إقامة المعارض وأسابيع الأفلام بهدف تحقيق المزيد من الوحدة الفكرية بين الشعبين

والتوسع في مجال تدريب الصحفيين الناشئين لكل من البلدين في دور الصحافة في مصر والسودان مع التنسيق في مجال الإعلام الخارجى وذلك باستغلال الإمكانيات المتاحة للبلدين في عواصم العالم .

* تبادل وفود الكتاب والصحفيين والإعلاميين وإقامة معرض تشكيلي مصرى في السودان خلال شهر نوفمبر القادم وإقامة أسبوع للفيلم المصرى بالخرطوم خلال شهر ديسمبر القادم والاستمرار في طبع بعض الكتب السودانية .

في مجال الشباب والرياضة :

ضرورة التنسيق بين الوفود الشبابية والرياضية في السودان ومصر في الدورات العربية والإفريقية والأجنبية .

كلمة

■ إذا استطعت إسعاد غيرك ، فأنت

رابح بالإيثار . .

وإذا انفردت بنفسك ونعمتك ،

فأنت خاسر بالأثرة . !

« عباس محمود العقاد »

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى

ان الدعوة الى الله تعالى مهمة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . ولا يشتغل بها الا من آتاه الله حظا وافرا من الايمان والصبر .
والله تعالى يقول : « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » (١) .

الدكتور محمد عبد السمیع جابر

فكيف يواجه الداعية أمثال هؤلاء . لابد أن تكون لديه خبرة واسعة في الدعوة وثقافة واسعة حتى يستطيع الوصول بمدعويه الى ما يريد .

ونجد القرآن الكريم وهو كتاب الدعوة الاول ، الصالح والمصلح لكل زمان ومكان منذ أربعة عشر قرنا من الزمان يقص علينا نموذجا من أسلوب التدرج في الدعوة . وذلك في قصة خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب والقمر والشمس . قال الله تعالى في سورة الانعام « المكية » في الآيات من الرابعة والسبعين الى الثالثة والثمانين .

ولكى تؤتى الدعوة الى الاسلام ثمارها لابد للداعية المخلص من اتباع أساليبها القويمة ، ومنها التدرج مع المدعويين ، الترغيب والترهيب ، والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن . والقصص والأمثال وتبسيط معانيهما لذهن السامع . وفي هذا المقال سنتكلم باذن الله تعالى عن أسلوب التدرج . . على الداعية الذى يدعو الى الله على بصيرة أن يتدرج مع المدعويين حتى يضع ايديهم على مواطن الحقيقة في دعوته .

وهذا يكون أسلوبا تربويا توجيهيا متطورا . لأن طباع البشر وثقافتاتهم تتغير من عصر الى عصر . وعلى الداعية أن يكون بصيرا بزمانه . عارفا بما يدور حوله .

ففى عصرنا الآن . القرن العشرين نجد بعض الناس لا يؤمن الا بالمحسوسات او الماديات .

(١) سورة نملت الآية ٢٢

« واذ قال ابراهيم لآبيه آزر اتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى . فلما اقل قال لا احب الاقلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما اقل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما اقلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين . وحاجة قومه قال : اتحاجونى فى الله وقد هذان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شيء علما افلا تتذكرون . وكيف اخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فإى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم»

فالتأمل فى هذه الآيات الكريمة يرينا الله تعالى ان نبيه ابراهيم صلوات الله وتسليماته عليه . رأى أباه وقومه يعبدون الاصنام فانكر عليهم ، ولم تمنعه الأبوة من ذلك الانكار . ليرينا انه لم يكن من الأدب مع الآباء تركهم وما هم فيه من باطل تادبا معهم .

ولئن كان العمل مغضبا للآباء فهو مرض للرب جل علاه .

وحق الله فوق حق الآباء . ومن ناحية أخرى فان الأب قد أحسن الى ولده الاحسان كله بتربيته والانعام عليه ، فكان من اللائق مكافأته على ذلك الاحسان ، وان من اكبر احسان الابن لآبيه دعوته الى ما فيه سعادته وانقاذه من عذاب الله ، ومن فوائد دعوة ابراهيم لآبيه ان يقيم الحجة على قومه ، حتى لا يقولوا لماذا يدع ابراهيم آباه فى ضلاله ويدعوننا ؟

اليس من اللائق ان لا يفرق بين قريب وبعيد اذا كان ما يقوله حقا . فلكى تنقطع اعذارهم دعا آباه الى عبادة الله وحده ، كما دعا قومه . ولعل هذا هو السر فى تكليف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته الاقربين قبل انذاره لقومه ، وقد صدع بالأمر ، واخذ يجمعهم ويخوفهم من الله ، ويريههم أنه لا يغنى عنهم من عذاب الله شيئا اذا هم خالفوه ، واخذ يقول : « يا عباس ابن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد سلبنى ما شئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيئا » .

ومن ذلك نعرف ان نبى الله ابراهيم عليه السلام كان قويا فى الحق ، شديدا على اهل الضلال ، ايا كانت مكانتهم منه ، الا تراه يقول لآبيه آزر : « انى اراك وقومك فى ضلال مبين » وكما ارى الله ابراهيم قبح عبادة الاصنام اراه (ملكوت السموات والارض) وما أودع فيهما من آيات ، وما اشتغلا عليه من دلائل ، ولأجل أن يكون ابراهيم موقنا بوحدة الله وقدرته وحكمته فعل به ما فعل ، وأراه بعين بصيرته من جلال الله وقدرته ما اراه . وبالتأمل ايضا فى الآيات السابقة نرى كيف استطاع ابراهيم عليه السلام أن تكون الحجة بينه وبين قومه بطريق الاستدراج فعندما اظلم الليل . رأى كوكبا فقال لقومه : بأسلوب المتهم « هذا ربى » فلما غاب ذلك الكوكب قال : « لا احب الاقلين » فلم أعبد الهـا يحضر أحيانا ويغيب أحيانا . ولقد كشفت الدراسات التاريخية . انه فى الزمن والبيئة التى عاش فيها ابراهيم عليه السلام كان الناس يؤلهون الشمس والقمر والكوكب . وابراهيم عليه السلام الذى آمن بالله وحده كان لا يترك فرصة الا ويحاور فيها قومه ويجادلهم فى معبوداتهم من ذلك تلك المحاورة التى أراد بها بيان بطلان عبادة الكواكب والشمس والقمر واظهار ان المعبود بحق هو الله وحده .

فبعد أن أنهم القوم بان الكوكب ما دام قد غاب لا يجوز أن يكون الهـا يعبد . لانه لا يؤمن بمعبود يظهر ثم يغيب .

أسلوب حكيم اختاره ابراهيم عليه السلام فهو لم يحقر معبوداتهم ، ويسفه معتقداتهم فى بادىء أمره فينفروا منه ، ويخاصموه ويصموا آذانهم عن سماع حجته ، بل جاراهم فى معتقداتهم لينال ثقتهم وليكون لكلامه وقعا فى نفوسهم يستطيع به بعد ذلك أن ينفذ الى قلوبهم ويبين موضع الخطأ فى معتقداتهم .

الذى يتمثل فى أن ظهور الكوكب الذى أعقبه احتجاج يقتضى الحدوث ، والحدوث يناقـى الألوهية ويجتمع ابراهيم بصحبه فى مجلس آخر ويرى القمر يطلع من وراء أفق يشق بنوره ظلم الليل فيقول ابراهيم : « هذا ربى » مجازاة لهم أيضا فى معتقداتهم . ولكن القمر لم يلبث أن غاب عن الأنظار عندئذ يقول ابراهيم : « لئن لم يهدنى ربى » الذى خلقنى « لاكونن من القوم الضالين » . فهو فى هذا الاعتراف يرمى الى هدفين :

أولا : نقض عبادة القمر .

وثانيا : ان هناك معبود آخر .

هو الله وحده الذى يهدى النفوس ويحول بينها وبين تسرب الحيرة والشك الى اعماقتها ..

وفي اليوم الثالث تشرق الشمس وتبرز في كبد السماء فيقول ابراهيم لمن حوئه : « هذا ربى هذا أكبر » انها أكبر من الكوكب والقمر وهى مهارة من نبى الله ابراهيم ، واستدراجه للقوم حتى أقام عليهم الحجة ، ووضع أيديهم على مواطن الضعف منهم ، انتقل بهم من كوكب الى كوكب ، وأراهم أن موقفه منهم موقف الباحث ، حتى لا ينفروا من مجادلته وأراهم أن الكواكب على اختلافها قوة وضعفا لا يصلح واحد منها أن يكون الها معبودا لأنها تغيب وتحضر ثم بعد أن أقام الحجة عليهم بذلك الأسلوب اللين أملى عليهم عقيدته فأراهم أنه برىء مما يشركون بالله ، وأنه أسلم وجهه لله الذى فطر السموات والأرض مثالا من الباطل الى الحق وما أنا من المشركين .

ثم ان المتعمن في الآيات السابقة يرى حقيقة علمية للقرآن . فالقرآن يحكى عن المعبودات انثى كانت في عصر ابراهيم وهى الكواكب والقمر والشمس . وهى معبودات قديمة أقر العلم بوجودها بعد أن سبر تاريخ الأمم الماضية بواسطة الحفريات والآثار التى حصل عليها .

ففى عصر ابراهيم وجدت عبادة القمر في مدينة (أور) بلد ابراهيم ، وكان يطلق على القمر (ناناز) كما عبدت الشمس وأطلق عليها (شماس) .

كما وجدت عبادة الكواكب وأشهرها كوكب (الزهرة) التى أطلق عليها (عشتار) وكوكب المريخ (مردوخ) فالقرآن الكريم كما نرى يشير الى حقائق تاريخية صحيحة على لسان النبى ابراهيم عليه السلام ، وهذه الحقائق التاريخية تعتبر من الأنواء الغيبية التى جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى تشهد للقرآن بأنه وحى الهى .

وبالتأمل أيضا في الآيات المذكورة في أول هذه المقالة بشأن ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يا رسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عن جهل عليك »

« حديث شريف »

نرى أن قوم ابراهيم جادلوه في الله وحاجوه في توحيدهِ ، وخوفوه من آلهتهم ان يصيبه سوء منهم فانكر عليهم هذه الحاجة ، ومد هداه الله تعالى الى التوحيد وأراهم أنه لا يخاف شركاءهم أن ينزلوا به سوءا الا اذا شاء الله ذلك السوء ، فهو الذى يخاف ، لانه وسع كل شيء علما ، ولو كانوا من اهل التذكر ما خوفوه من آلهتهم ، ثم أراهم أنه كيف يخاف شركاءهم وهم خلق من خلق الله ولا يخافون هم أن يشرخوا بالله ما لم ينزل به عليهم برهاننا ودليلا .

وأى الفريقين أحق بالأمن : ابراهيم الموحد ، أم قومه المشركون ؟ ثم ختمت الآية بقوله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . ليرى أن الأحق بالأمن هم اهل التوحيد الخالص . والايامن الصحيح الذين لم يخلطوا ايمانهم بظلمهم لأنفسهم أم اهل الشرك وعباد الأوثان .

فليسوا أهلا للأمن من عذاب الله ، وطمانينة القلب « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » سورة الحج الآية : ٣١

فمن منهج خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام أسلوب المتدرج مع قومه حتى الوصول بهم الى العقيدة الخالصة .

يأخذ منه الداعية في كل عصر ومصر لدعوته منهجا تربويا تعليميا لمواجهة المدعوين حتى يصل الى ثمار في دعوته الى الله تعالى .

جعلنا الله ممن يستمعون القول فتبعون أحسنه وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتاب الشعر



صبا در تجارب





في الفقه الدول الإسلامي

للاستاذ: محمد كمال الدين إمام
عرض: ليلي عبد الباقي

كتاب الحرب والسلام الذي يقع في مائة وستين صفحة من القطع الكبير للأستاذ محمد كمال الدين إمام الذي قامت بطبعه دار الطباعة المحمدية بدرب الأتراك بالأزهر .

عنوان الكتاب هو موضوع الساعة ومن هنا يكتسب هذا العمل الفكري أهمية خاصة عند القارئ العام والقارئ المتخصص على حد سواء .

لقد ظل الإنسان يبحث عن السلام طويلا ومنذ بدأ رحلته الأرضية في هذه البسيطة يبحث عن السلام وهو يسعى لمنع الحروب ويفكر في تحريمها وهو يصطلي بنيرانها ولم يعرف العالم البشري لحظة من رحلته في الزمان لم يفكر فيها في سلام آمن يخلصه من وحشية الحروب ويلائنها .

وقد أكد المؤلف في كتابه — مدعما رأيه بالوثائق التاريخية ونصوص القرآن والسنة وأبحاث علماء النفس والاجتماع ، — أن الحروب ليست حتمية كسلوك بشري وان كانت ظاهرة اجتماعية نراها بالعين ونلمس آثارها في حياتنا ومن هنا فليس صحيحا ما يراه بعض الساسة وبعض المفكرين من أن الإنسان ولد جنديا محاربا لا مواطنا مسالما .

ويضم الكتاب بحثاً في القانون الدولي الإسلامي وهو قسمان :

نظري ، وتطبيقي

وفي القسم الأول الخاص بالقانون الدولي عند المسلمين يرد المؤلف على بعض التساؤلات ويبدى رأيه في عدد من القضايا الشائكة . فبعد أن اختار تعريفاً خاصاً بالقانون الدولي رأى أن يستوعب مجالاته كما تنطوي عليها هذه الدراسة .

أبدى رأيه في أن القانون الدولي العام ليس حديث النشأة وهو يؤكد أن غالبية فقهاء القانون الدولي من علماء الغرب والشرق إنما قالوا بحداثة القانون الدولي حتى يمكنهم بعد ذلك إنكار القانون الدولي الإسلامي .

وقد حلل المؤلف جنود هذا الموقف وردده إلى منابعه من التعصب ضد الإسلام أو الجهل به مؤكداً بعد ذلك أن القانون الدولي الإسلامي حقيقة علمية وتاريخية لا سبيل إلى إنكارها .

وكشفت الدراسة تفوق القانون الدولي الإسلامي وخاصة بما يسمى «مشكلة الإلزام» فلا زالت قواعد التمانون الدولي الوضعي محل شك كبير نظراً لفقدانها الإلزام فإن القاعدة الدولية الإسلامية تحتاز هذا المأزق الحرج فهي قواعد لازمة وملزمة شأنها شأن جميع قواعد القانون الدولي الإسلامي الذي هو جزء من منهج الحياة الذي حدده الإسلام لا ينفصل عن المبادئ الإسلامية بما لها من قيم ومثل . وهنا لمس الكاتب قضية هامة وهي قضية الفكر الإسلامي المعاصر ودوره حيث رأى أنه إذا تكامل أو غفل فإنه يترك المجال حالياً من البدائل الإسلامية لتفرض المذاهب والنظريات الغربية والغربية على واقع الناس .

أما في القسم الثاني فقد قدم الكاتب دراسة تفصيلية بالغة الأهمية عن الحرب المشروعة في الإسلام فحلل مفاهيمها وعرض لقضاياها وقام بتأصيل قواعدها سواء بالنسبة لآثار الحرب أو القواعد المنظمة لها أو أساليب انتهاء الحرب .

وقد اعتمد المؤلف في هذا الجزء على أوثق المصادر مقدماً منهجاً واضحاً يفرق بين الثوابت والمتغيرات في تراث الفقه الإسلامي حتى لا يعرض الممارسات السياسية على أنها هي النصوص وأنها لها نفس القدرة على البقاء والاستمرار وهو يلح على هذه النقطة حتى لا تفرض على عصرنا حلول عصور مضت .

وفي هذا القسم يقدم المؤلف تحليلاً لمعنى الحرب المشروعة في الإسلام وأدلة هذه المشروعية من القرآن والسنة والاجماع .

آثار الحرب

ثم عرض في فصل ثان آثار الحرب سواء الآثار العامة لها أو آثارها على الأشخاص والأموال مع عرض دقيقاً لأحكام الفقه الإسلامي في هذا الصدد ومقارنته مع القانون الدولي العام المعاصر في أحدث تطوراته .

وفي فصل ثالث عالج المؤلف القواعد المنظمة للحرب وبين وسائل الحرب ما يجوز منها وما لا يجوز وما يمكن فيه تطبيق قانون المعاملة بالمثل .

ثم عرض بعد ذلك للمعاملة الواجبة للمقاتلين وبين حكم الأسرى والجرحى والقتلى .

وبين المعاملة الواجبة لغير المقاتلين مع التأكيد على أن الحرب ضد الجيوش

لا ضد الشعوب وألقى المؤلف نظرة متأنية على نظرية الأمان وأحكامها في الفقه الإسلامي ودلالاتها على ساحة الإسلام وعالميته .

وبحث المؤلف في الفصل الرابع أحكام انتهاء الحرب وهي واحد من هذه الأمور الأربعة : المودعة أو الهدنة والصلح الدائم والتحكيم والاستسلام وتناول المؤلف موقف الإسلام من كل هذه الوسائل لإنهاء الحرب وانتهى الكاتب إلى تقرير مبدأين تقوم عليهما الحرب الإسلامية وترتبط بهما ارتباطاً عضوياً لا يقبل الانفصال .

المبدأ الأول : أن الحرب في الإسلام حرب دفاعية ووقائية .

المبدأ الثاني : أن الحرب في الإسلام هي ضد الجيوش لا ضد الشعوب والمواطنين .

إن الإسلام يعالج الحرب كأمر عارض في حياة البشر بينما يفرس المحبة والتعاون بين جميع بني الإنسان لا يضيره اختلاف العقائد أو تباين الأجناس والإسلام يجعل من السلام نبض في القلب المسلم قبل أن يضعها قاعدة في دستور دولته إنه لا يجعل السلام لافتة أو شعاراً يطلقه المؤمنون بل جزءاً من عقيدتهم يذودون عنه ويناضلون من أجله ويدعون إليه .

وفي الحق إن كتاب « الحرب والسلام في الفقه الدولي الإسلامي » دراسة جادة بذل فيها صاحبها من الجهد ما يشهد على إخلاصه واتساع تفكيره وإذا كنا نقدم له التحية فإننا نقول في ثقة أن هذا الكتاب يعد واحداً من أهم الدراسات التي ضمتها مكتبة القانون الإسلامي في السنوات الأخيرة .

« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا » وعدد سبحانه مناقب جليلة للمؤمنين والمؤمنات وجعل في قمتها الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، ووعد أصحاب تلك المناقب مغفرة وأجرا عظيما ، فقال تعالى في سورة الأحزاب « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات . أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

ومن أروع ما قرأته في فضل الذكر ما قاله سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقد قال : كما جاء في حاشية الامام الجمل رضى الله عنه — ما نصه : لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله ، فذلك أمرهم به في كل الأحوال فقال : « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار » .

ومما نقلناه من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

اذكر الله ما استطعت سبيلا

ذاكرا لله عاد منه وليا

كيف انسى ذات الحبيب وقلبي

يعبد الله بكرة وعشيا

كما نقلنا من الهام الفورى قوله :

وكل فؤاد غافل عنك صخرة

ولكنه ان ذاق ذكرك لاننا

ومن يذكر الرحمن بالقلب صادقا

علا فوق اعناق الملوك مكانا

ومنها الحياء ، وقد ورد في الحديث الشريف ، ان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه « استحيوا من الله حق الحياء » قالوا : انا لنستحيى ونحمد الله ، قال : ليس كذلك ، من استحيا من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وليذكر الموت وطول البلى ، وليترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

ومنها الحرية ، ومعناها الا يكون المؤمن رقيقا الا لربه ، فلا يسترقه شيء من اغراض الدنيا ولا من اغراض الآخرة ، بل يكون فردا لفرد ، ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل في الهام الفورى رضى الله عنه :

حررتى رق لكم	فهى المقام وذاك أقرب
أرواحنا متناسقات	وهى للرحمن تنسب
قالوا يأنك لم تكن	فيما تقرره منسب
فأجبتهم انا نسبتى	عبد على الأبواب احسب
انى على اعتباركم	لم أرض غير الحب مشرب
وادلتى انى ضعيف	والضعيف عليك يحسب

واذكر في هذه المناسبة انى من سنوات سعدت بالطواف حول الكعبة المشرفة وصليت سنة الطواف في مقام ابراهيم ثم وقفت في الملتزم بين الحجر وباب الكعبة لأدعو الله تعالى فوردت تلك الابيات على خاطرى فجأة فرددتها وانصرفت مسرورا دون ان أزيد عليها قولا آخر وفي قول سيدى الشيخ : وهى للرحمن تنسب ، يشير في روعة لا تخفى الى قوله تعالى في سورة الفرقان « وعباد الرحمن . . . » فقد شرفهم سبحانه بالاضافة الى اسمه الرحمن ، ثم عدد مناقبهم في تلك السورة الكريمة ، ثم بشرهم آخر الامر بالجنة بقوله تعالى « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما » .

ومن المقامات السامية الذكر ، وقد أمرنا سبحانه في القرآن الكريم بالاكثار من ذكر الله تعالى في آيات كثيرة في مثل قوله تعالى في سورة الأحزاب

أخبار العالم الإسلامي :

مدرسة عربية في واشنطن :

واشنطن :

مدرسة للآداب العربية وتعليم اللغة العربية وتدريس التاريخ الإسلامي بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية والعربية ثم افتتاحها في واشنطن .

وستفتح المدرسة فصولها أمام طلبتها يوما واحدا في الأسبوع ومقرها جامعة (جورج تاون) وطلبها أغلبهم ينتمون إلى الدول العربية .

معرض تجارى إسلامي :

تركيا :

المعرض التجارى الإسلامى يقام في تركيا في شهر نوفمبر القادم ، وهدف المؤتمر هو تدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين دول العالم الإسلامى ، والمشاركة في جهود العالم الإسلامى من أجل الحصول على حصة أوفر في تأسيس نظام إقتصادى دولى سليم .

تحديد أماكن الحج :

السعودية :

تم تشكيل لجنة من المسئولين في المملكة العربية السعودية لدراسة وبحث الإمكانات التى يمكن للدولة أن توفرها لحجاج بيت الله الحرام حتى يؤدوا فريضة الحج وشعائهم الدينية في سهولة ويسر .

وسيكون على رأس الموضوعات التى ستبحث تحديد الأماكن المقدسة ومساحتها الشرعية نظرا للازدحام المتزايد الذى يضطر الكثيرون إزاءه إلى الخروج عن هذه الحدود .

مؤتمر عالمى للتاريخ الإسلامى :

سوريا :

سيعقد في دمشق المؤتمر العالمى للتاريخ الإسلامى والذي سيحضره أغلب العلماء المشتغلين بالتاريخ الإسلامى في كل دول العالم ، وذلك بمناسبة الإحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى .

مركز إسلامي في فيينا :

النمسا :

المركز الإسلامى في فيينا تم إفتتاحه أخيرا ويخدم المركز حوالى ٥٠ ألف مسلم يعيشون في النمسا .

وسيقام في هذا المركز جميع الشعائر الدينية الإسلامية والمحاضرات الثقافية والندوات الاجتماعية وسيتم افتتاح مدرسة بالمركز لتحفيظ القرآن الكريم لأطفال المسلمين بالنمسا .

ثلاثة دانماركيين يشهرون إسلامهم.

الدانمارك :

أشهر ثلاثة من الدانمارك إسلامهم بعد أن درسوا الإسلام وعرفوا مزاياه ، واقتنعوا به ، واختلطوا بالمسلمين في الدانمارك وعرفوا عاداتهم وتقاليدهم .

المركز الثقافى الإسلامى بلندن :

لندن :

بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى والإحتفال به في لندن ينظم المركز الثقافى الإسلامى سلسلة محاضرات عن الرسول عليه السلام .. وعن الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى .

وسيدعو المركز إلى مؤتمر يهتد في بريطانيا مع بداية القرن الخامس عشر الهجرى ، وهدف المؤتمر مناقشة اتجاهات الإعلام البريطانى في تناوله للإسلام وعرضه له .

وسينظم المركز عدة معارض إسلامية عن الخط العربى والكتاب الإسلامى ومجموعة من الأفلام السينمائية التى تعرض الجوانب الإسلامية المختلفة .

٢٨٥ أندونيسا يعتنقون الإسلام :
أندونيسيا :

في كالپانتان الغربية بإندونيسيا إعتنق ٢٨٥ أندونيسيا
الإسلام ، بعد أن شرح لهم الإسلام وفضائله ومزاياه المجلس
الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية :

تحسين أحوال المسلمين في كينيا :
كينيا :

وضع المجلس الأعلى للمسلمين في كينيا خطة لتحسين ظروف
معيشة المسلمين ، تلتخص في بناء عدد من المساجد والمدارس
الإبتدائية والثانوية لتحفيظ القرآن الكريم ، وبرامج لمساعدة
الأطفال المسلمين .

أبو بكر الرازي بالإنجليزية :
المغرب :

تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حالياً بترجمة
كتاب الطب للعلامة العربي أبي بكر الرازي إلى اللغة الإنجليزية
والتعريف بالدور الرائد للعلماء العرب في إرساء علم الطب .

مجلة الأقليات الإسلامية :
السعودية :

جامعة الملك عبد العزيز بجدة أصدرت العدد الأول من مجلة
معهد شئون الأقليات المسلمة وقد احتوى هذا العدد على مجموعة
مقالات تتناول كل ما يتعلق بالأقليات المسلمة في العالم .

معهد ديني للفتيات
المساهمة في إنشائه في سيراليون

وافق الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ
الأزهر على مساهمة الأزهر في إنشاء معهد ديني للفتيات في سيراليون
وتدعيم التعاون الديني بين مصر وسيراليون .

وزير الأوقاف يعلن
تخصيص حوافز مادية لأئمة
المساجد ورجال الدعوة الإسلامية

أعلن الدكتور عبد المنعم النمر وزير
الأوقاف أن خطة الوزارة للعام
الحالي تستهدف تكثيف دور أئمة المساجد
ورجال الدعوة الإسلامية لنشر الوعي
الإسلامي .

كما أعلن وزير الأوقاف في اجتماع مع
أئمة المساجد ببور سعيد شاهده المحافظ
سيد سرحان أنه تقرر تخصيص حوافز
مادية لأئمة المساجد ورجال الدعوة
الإسلامية ورفع مكافأة الدروس الدينية
والاستفادة من خريجي الأزهر واللفة
العربية المتقاعدين في خطة الدعوة التي
أعدتها الوزارة وإنشاء مكتبات إسلامية
بجميع المحافظات التي توجد بها جامعات
تضم الكتب والمراجع الدينية والعلمية .

وأعلن الوزير أنه تم الاتفاق مع محافظ
بور سعيد على تخصيص حصة من المساكن
المتوسطة والاقتصادية التي تقيمها المحافظة
للعاملين بالأوقاف .

المجلس الإسلامي الأعلى
إعلان تشكيله قريباً
القاهرة :

عقد اجتماع برئاسة الإمام الأكبر الدكتور عبد الرحمن بيسار
شيخ الأزهر حضره كبار رجال الدين الإسلامي والهيئات
والجمعيات الإسلامية ، وشهده الدكتور عبد المنعم النمر وزير
الأوقاف ، والشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتي الجمهورية .
وقد تم في الاجتماع بحث خطوات إنشاء المجلس الإسلامي الأعلى
الذي طلب الرئيس أنور السادات تكوينه خلال اجتماعه الأخير
برجال الدين والفكر الإسلامي ليكون بمثابة العائلة الأسرة للإسلامية
في مصر .

وطلب شيخ الأزهر في الاجتماع من المسؤولين عن الجمعيات
والجماعات الإسلامية ضرورة توحيد الجهود ، والتنسيق
بين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ، وفيد الخلافات ، والعمل
لرفع شأن الإسلام .

فكر

على الصحف والمجلات

إعداد : احمد عبد الرحيم السراج

نشرت صحيفة « الرائد » الهندية في العدد رقم ٢٤ من السنة العشرين . مقالا بعنوان « تقليد الغرب في الجوانب العلمية لا يستلزم تقليده في قيم الحياة » نقطف منه ما يلي :

ان سر نبوغ أوروبا ليس كامنا في اشكال مدنيته ، ولا في علمانية عقليتها ولا في اباحية اخلاقها ، والحاد سلوكها وتقاليدها انه كامن في تجنيد طاقاتها العلمية والعملية في البحث والانتاج ، وفي تسخير القوى المادية المودعة للانسان في الكون لأهداف الحياة ، وهو أمر يتعلق بالعقل والاجتهاد . هما ثروة رزقها الله لكل انسان ويجوز لكل انسان أن يتابع في طريق استخدام هذه الثروة الصالحة رجالا مارسوها : ونبغوا في حسن استقلالهما . ولكن يجب أن يكون هذا التقليد ، والمحاكاة بشكل حازم نزيه لا بشكل مائع مشبوه .

من تعاليم الغرب في هذه المجالات ، وتلك قوالب أصبح وأوفق من قوالب الحياة الغربية في هذه الميادين .

وليس الاتصال بقديمنا النافع رجعية ولا عيباً ، حتى نستحي منه كما نستحي من أى غيب ، وليس الاكتفاء من كل جديد بالصالح وحده عجزاً ولا تخلفاً حتى نكرهه كما نكره أى عجز في الحياة . إنه ليس عجزاً ولا تخلفاً مهما كان من هؤلاء المانعين والممانعين للغرب أن يصفوه بالرجعية والتخلف . بل نقول لهم أيها المانعون والممانعون من تلاميذ الغرب أنكم تصفون المتحضرين بالقيم الصالحة الرفعة متخلفين ورجعيين ، نعم نحن نقبل هذه الصفة فنحن بمتخلفون ورجعيون في هذا المعنى ، وكلنا لهذه الرجعية فخرأ .

(الإخوة الإسلامية)

كتبت مجلة الرسالة الإسلامية التي تصدر في بيروت في عددها الأخير الصادر في رمضان مقالة جاء فيها :

ليست الأخوة شعاراً مزوراً ولكنها دعامة مجتمع ، ورباط أمة ، وقد كانت هذه الأخوة محور البناء الإسلامي الأول ، وكانت من

لقد نرى الغرب يربط جديده بقديمه ولا نتعجب منه ولا نراه تخلفاً ورجعية ، ولكننا نلحس في ربط جديدهنا بقديمنا تخلفاً كله ورجعية كلها ، ليس ذلك من باب المصارف . لقد سلمنا للغرب إمامتنا المطلقة ، وأصبحنا له تلاميذ أوفياء إلى أقصى حد ممكن فرى في كل ما يصدر منه من قول أو فعل معنى من معاني الأستاذية وحكمة لم نعد نفهم مغزاها . عجباً لهذه العقلية الحمقاء التي جعلت أبصارنا وبصائرنا لا ترى الخير إلا في غيرنا ، ولا ترى الشر إلا في أنفسنا حتى أصبحنا أن كل ما ينبع من تاريخنا وحضارتنا قابل للاستبدال وأن كل ما يلعبنا رجال الحضارة السائدة واجب القبول والاختيار سواء كان هذا القبول يربطنا بحضارة ليست أجنبية لحسب بل ، هي قديمة وبائدة — كذلك . فإن حضارة الرومان واليونان التي تهتدى بها الحضارة الغربية الحديثة حضارة أجنبية وبائدة معاً . وقد يتحجج علينا أن نقلد الغرب ونتعلم منه مالا نخيد عن التقليد له فيه ، ولا غرض عن تعلمه منه في الجوانب العلمية والتكنيكية ، أما النواحي الخلقية والدينية والعقائدية ، فهي في غير حاجة إلى أن نخضعها للتوجيهات الغربية ، ولا أن نذيعها في القوالب الغربية فإننا نملك تعاليم أسمى وأجدى بكثير

(الاعتدال)

ذكرت مجلة « الضياء » التي تصدر في دبي بعددها الثالث من السنة الأولى افتتاحية جاء فيها :

خسرنا مجتمعاً فاضلاً يرتبط أفرادُه برِباط الحب والألفة ويأتمر بالفضيلة ويكون جسداً قوياً لا ينفذ منه الأعداء ، ولا تحطمه الأعاصير ، قوة للحق والوطن ، وكل ذلك في سبيل الله . فبدأ أفرادُه ينحرفون نحو ذواتهم ثم بدأ التمايز المبني على القوة لا الحق ، المكر لا الوضوح ، الاحتيال لا الاستقامة ، فانهار المجتمع وتفتت أجزاؤه ، كل ذلك حدث بعد أن فقد الاعتدال .

خسرنا الأسر المبنية على الود والتضحيات والإخلاص والصدق ، والوفاء ، لأن هذه الأسر طابت تربية وأحسن اختيار ، فكان الحنان يعمري في دماء هذه الأسر التي لا يمكن أن تختلف ، وإن اختلفت في الوصول إلى الأحسن . اختلافها محبة واتفاقها صفاء ، قلوب لا تعرف إلا الحب وإلا الخير . بدأت الإساءة إلى الزوجات أحياناً ، وإلى الأزواج أحياناً أخرى . وبدأ الزوج يفقد قواعده وأصوله فكانت بعض الأسر مفككة مختلفة ، وما أسرع انتشار العدوى فاحتلت وتمزقت وكل ذلك حدث بعد أن فقدنا الاعتدال .

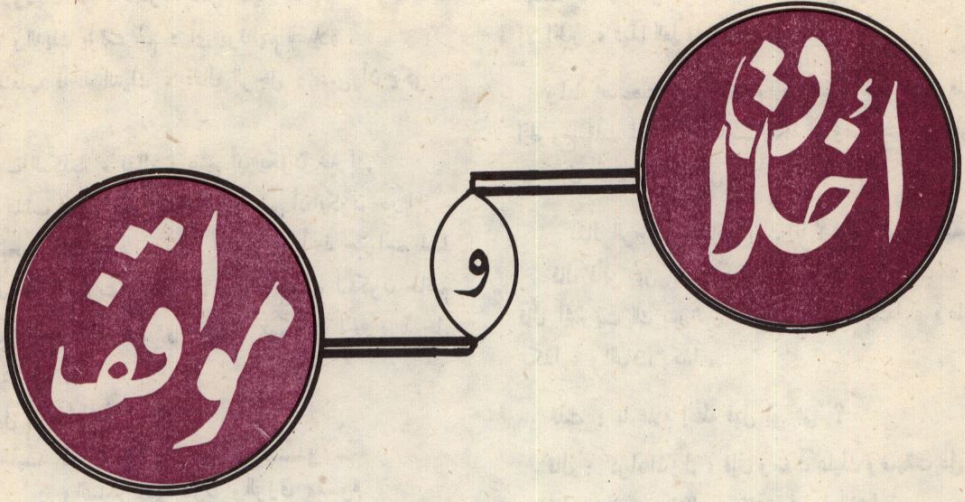
خسرنا بعضنا بعضاً ، لأننا إذا أردنا التفاهم لانعرف أسلوبه ، وإذا طلبنا الحلول أضعفنا طرائقها . اختلاف لأعلى المبادئ ، بل لأنها صدرت من آخرين فتمزقنا وذهبت ريحنا ، ولن نحتاج إلى عدو يحتاجنا ، فنحن في حرب طاحنة مع أنفسنا ، فانهزمنا وأصبحنا لأشياء ، هشماً تذروه الرياح كل ذلك أذكاه فينا عدم الاعتدال .

خسر المسلمون بعض حكاهم لأنهم كانوا معهم على طرفي نقيض إن أحسن الحاكم أساءت الشعوب وإن أحسن الشعوب أساء الحاكم ، لأن المستول والد ، والمستول عامل ، والمستول خادم ، والخادم سيد ، والسيد خادم ، كان ذلك في عصور العمل والتضحيات ، ولكن الذي حدث وفي كثير من الأحيان أيضاً أن السيد أصبح متحكماً وليس خادماً ، والرعية أصبحت مستعبدة وليست مخدمة ، وفي بعض الأحيان لا تعرف هذه الشعوب ماعليها من واجبات ، ولا مالها من حقوق ، فتسرف في هذه مرة وفي تلك مرات ، فيأتي التجني . كل ذلك حدث بعد أن فقدنا الاعتدال .

أصبح الواحد منا ينتمى لساعته ، لايهه غد ولا مستقبل ، مصلحة دائمة وياليها لأهله ، لأمتة ، لوطنه . لا بل هي له وحده ، يتناقض ويكذب ، يحتال وربما يسرق ويعتدي ، وأحياناً يقتل ليكون « أنا » مكررة في إطار الأنانية التي لا ترحم إطلاقاً ، لايهه

مقال بقية ص ١٠٦

وراء الانتصارات العظيمة التي أحرزها المسلمون في كل ميدان فشعور المسلم بأخيه يجعله قوة له ودرعاً تحميه ، والتألم الحق هو الذي يدفعك دفعا إلى كشف ضوائق إخوانك فلا تهدأ حتى تزول غمتها ، وتنبير ظلمتها ، فإذا نجحت في ذلك استنار وجهك واستراح ضميرك ، وإخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين . لاتناصر العصبيات العمياء بل تناصر المؤمنين المصلحين لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، وردع المعتدى وإجارة المهضوم . فلا يجوز ترك مسلم يكافح وحده في معترك . بل لابد من الوقوف بجانبه على أي حال . نعم لإرشاده إن ضل أو حجزه إن تناول ، والدفاع عنه إن هوجم ، والقتال معه إذا استبيح . وذلك معنى التناصر الذي فرضه الإسلام . قال رسول الله : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قال أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن ظلمه فذلك نصره » إن خذلان المسلم شيء عظيم وهو إن حدث ذريعة خذلان المسلمين جميعاً ، إذ هو معنى على خذلان الإباء والشهامة بينهم . وسيخضع المظلوم طوعاً أو كرهاً لما وقع به من ضحية . ثم ينزوي بعيداً وتقطع عرى الأخوة بينه وبين من خذله وقد هان المسلمون أفراداً وهانوا أمماً يوم هت أواصر الأخوة بينهم ، ونظر أحدهم إلى الآخر نظرة استغراب وتكره ، وأصبح الأخ ينتقص أمام أخيه فيز كفتيه ويمضي لشأنه كان الأمر لا يعنيه . إن هذا التخاذل جر على المسلمين الذلة والعار ، وقد حاربته الإسلام حرباً شعواء ، ولعن من يقبعون في ظلاله الداكنة قال رسول الله : لا يقفن أحدكم موقفاً يضرب فيه رجل ظملاً ، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه . فإذا رأيت أن إساءة نزلت بأخيك أو مهانة وقعت عليه ، فأره من نفسك الاستعداد لمظاهرتة والسير معه ، حتى ينال بك الحق ، ويرد الظلم . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مشى مع مظلوم حتى ثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » . وهذا الواجب العظيم يزداد تأكيداً إذا كنت ذا جاه في المجتمع أو صاحب منصب ، تحفه الرغبة والرهبة إن لجأه زكاة تؤق كما تؤق زكاة المال ، فإذا رزقك الله سيادة في الأرض أو تمكيناً بين الناس فليس ذلك لتنتفخ بعد انكماش أو تزهي بعد تواضع . إنما يسر الله ذلك ليربط بعنقك حاجات لاتقضى إلا عن طريقك ، فإن أنت سهلتها قت بالحق المفروض وأحرزت الثواب الموعود وإلا فقد جحدت النعمة وعرضتها للزوال روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عند أقوام نعماً أقرها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين ، مالم يماوهم فإذا ملوهم نقأها إلى ذيرهم » . واستخدام المرء جاهه لنفع الناس ومنع أذاهم ينبغي أن يتم في حدود الإخلاص والنزاهة ، فإن فعل أحد ذلك لقاء هدية ينتظرها فقد أجره عند الله .



● اعداد : حامد المرسى تقى الدين ●

أشد الأعمال

في الحديث الشريف :

« أشد الأعمال ثلاث : إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الإخوان من مالك ، وذكر الله على كل أحوالك » .

القرآن والحديث القدسي

قال الطيبي :

القرآن هو : اللفظ المنزل به جبريل على النبي عليهما السلام والحديث القدسي : إخبار من الله - تعالى - معناه للرسول بالإلهام ، أو بالنام ، أو غيره من كفيات الوحي ، فأخبر الرسول أمته بعبارة نفسه .

والفرق بين الحديث القدسي وسائر الأحاديث ، أن القدسي لا يضاف إلا لله .

والحديث القدسي يروى كما يلي :

١ - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن

ربه - تبارك وتعالى - وهي عبارة السلف في رواية الأحاديث القدسية .

٢ - قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - :
والمعنى واحد .

الله غاية كل غاية

قال يهودى للإمام على كرم الله وجهه :

أين ربنا ؟ قال : الذى أوجد الأين ، لا يسأل عنه بأين .

قال : كيف ربنا ؟ قال الإمام : الذى كيف السكيف لا يقال عنه كيف .

قال : متى كان ربنا ؟ قال الإمام ويحك ! ومتى لم يكن ؟ !

يا يهودى لم يكن ربنا - جل وعز - فكان ، وإنما يقال

(متى) لشيء لم يكن فكان : هو كائن بلا كينونة كائن لم

يزل ، ليس له قبل فهو قبل القبل وقبل الغاية ، انقطعت الغايات

عنده ، فهو غاية كل غاية .

الخيرة فيما اختاره الله

قال مسروق بن الأجدع : كان بالبادية رجل وأهله ثم كلب ، وحمار ، وديك ، فأحمار يحمل عليه متاعهم ، والكلب يحرسهم ، والديك يؤقت لهم : أى يوقظهم للصلاة . فجاء الثعلب فأخذ الديك ، فقال الرجل : عسى أن يكون خيرا .

ثم أصيب الكلب ، فقال : عسى أن يكون خيرا .

ثم جاء الذئب فأكل الحمار ، فقال : عسى أن يكون خيرا .

ثم أصبحوا ذات يوم ، وإذا بالعدو قد أخذ جيرانهم لما سمع عندهم من الصوت والجلبة ، وترك هؤلاء لسكون حاكمهم بعد ذهاب الحمار والكلب والديك . فكانت الخيرة للرجل وأهله في ذهابهم .

وقد قيل في هذا المعنى شعرا :

العبيد ذو ضجر والرب ذو قسدر

والسدر ذو دول والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا

وفي اختيار سواه الشؤم واللام



الربح المضمون

لما نزل قول الله تبارك وتعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » .

قال الصحابي أبو الدرداء : أو يستقرض الله من عباده يا رسول الله ؟ قال : نعم . فقال : أمدد يا رسول الله يدك فأشبهه أنه تصدق ببستانه الذى لا يملك غيره - وكان فيه سبعائة نخلة ثمرة - ثم عاد إلى زوجته ، وكانت تقيم مع أولادها في البستان - فأخبرها بما صنع ، وغادرت البستان هي وأولادها وهي تقول :

ربح البيع يا أبا الدرداء .



أول وقف في الإسلام

لما نزل قول الله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » قال أبو طلحة الأنصاري : يا رسول الله إن أحب أموالى إلى ، ببر جاء - وهي بئر طيبة الماء - وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال عليه الصلاة والسلام :

ينع ، ينع ، ذاك مال ربيع . حبس الأصل وسبل الثمر .



علم الفراسة

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

مررت في طريق برجل واقف في فناء داره أزرق العينين

ناقى الجبهة ، فقلت في نفسى : هذا أخبت ما يكون في الفراسة .

وسأله : هل منزل ؟ قال : نعم . وأنزلنى فما رأيت أكرم

منه ، وبعث إلى بعشاء طيب ، وعلف دابتي ، وفراش وخاف ، فقامت : علم الفراسة دل دناءة هذا الرجل ، وأنا لم أشاهد منه إلا الخير ، فهذا العلم باطل .

ولما أصبحت قلت للغلام : أسرج الدابة ، فلما أردت الخروج قلت له : إذا قدمت مكة ، ومررت بذي طوى فاسأل عن منزل محمد بن إدريس .

نقال الرجل : أأدوم أهلك أنا ؟ فقلت : ماذا تقصد ؟

قال فأين ثمن الذى تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وماهو ؟

قال اشتريت لك بدرهين طعاما . وأداما بكذا ، وعلف دابتك بكذا ، والحماف بكذا .

قلت : يا غلام إعطه فهل بقي شيء ؟

قال : كراء المنزل ، فأني وسعت عليك وضيقى على نفسى .

قال الشافعى : فعظم اعتيادى في علم الفراسة .



تجليات

حاسبت نفسى لم أجده لى صالحا

إلا رجسائى رحمة الرحمن

ووزنت أعمسالى على فلم أجده

فى الأمر إلا خفصة الميزان

وظلمت نفسى فى فمى كلها

ويحى إذن من وقفصة الديان

يا رب إن لم ترض إلا ذا تسمى

من للمعى المذنب الحيران



دعاء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يدعو ويقول :

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، حربا لأعدائك ، وسلماء لأوليائك ، نحب بحبك من أطاعك من خلقك ، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك ، اللهم هذا الدعاء ، وعليك الإجابة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ذى الجبل الشديد ، والأمر الرشيد .

شخصیات



اِسْلَامِیَّت

تعالج العباد

● فضيلة الشيخ محمد علي الطعي ●

هذا الرجل ليس في حاجة الى تعريف أو توضيح ، فقد ملأ اسمه أطباق الأرض ، وذاع صيته في الأولين والآخرين ، وحدث عن علمه وخلقه العلماء والمؤرخون ، وتقنى بمفاخره الكتاب والشعراء ، وهؤلاء اجمعوا على انه كان أمة وحده وطرأ وحده ، وفلته من فلتات الرجال ، الذين يندر أن يكون لهم أشباه أو نظائر في دنيا الناس .

انه على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه سلافة بنت يزجرد بن أنو شرون ، ملك الفرس العادل ، جاء بها سبية مع اختها من فتوحات فارس ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فتزوجها الحسين فولدت له عليا المذكور ، واختها الثانية تزوجها عبد الله بن عمر ، فانجب منها سألما ، والأخت الثالثة تزوجها محمد بن أبي بكر ، فأعقب منها القاسم ، ويعتبر هؤلاء الأولاد الثلاثة أبناء خالة ، وهم من صفوة العلماء وكبار الزهاد .

ولد على بن الحسين في المدينة المنورة ، يوم الخميس خامس شعبان ، سنة ثمان وثلاثين هجرية ، قبل وفاة جده الامام على بسنتين ، ولقب بالذكي والأمين وذى النفقات ، وأشهر القابه زين العابدين ، لكثرة عبادته .

وزين العابدين علم من اعلام آل البيت البارزين ، ورائد من روادهم العظام ، لم تشغله الأحداث الجبارة التي أغرقت آله في بحار من الدماء عن طلب العلم ، وبكل اخلاص سار في دربه حتى وصل .. ومن الذين أخذ عنهم ، والده الحسين ، وعنه الحسن وجابر وابن عباس ، والمسور وأبو هريرة ، وعائشة وأم سلمة وصفية ، أمهات المؤمنين ، وهؤلاء بهرتهم عبقرية

ورغم المشاكل العديدة والمتطرفة التي واجهها أهل البيت من خصومهم الأمويين ، ورغم ظروفيهم القاسية والمعقدة والتي لا تسر ، غانا نراهم اهتموا بتربية اولادهم بنين وبنات ، واهتموا بثقافتهم علميا وادبيا ، حتى أصبحوا نوابغ الزمان ، الذين يتصدرون مجالس العلم والافتاء .

زين العابدين وقوة ذاكرته ، وفصاحة لسانه التي كانت تسيطر على القلوب والالباب .

ثناء العلماء عليه

ونذكر العلماء أن زين العابدين كان من الراسخين في العلم ، وذكروا أنه كان اذا تكلم يشد سامعيه بحلاوة المنطق وسلامة الحجة ، كأنه يقرأ لهم في كتاب ، وقال عنه الزهري : ما رأيت أفقه منه .

وقد شاء القدر أن ينشأ زين العابدين في جو سياسي مكفهر رهيب كهم أفواه الناس ، وأخذهم بالتشبهات وعاقبهم على الهفوات ، فزرع في نفوسهم الشك والريبة والموجده ، الا أنه أباح لهم سب أهل البيت ، وأرغمهم على ذلك ارغاماً ، فكان يثيب مبغضيه ، ويعاقب محبيه ، وقد ترتب على هذا الوضع الرزول ، أن الحسين ابن علي ثار ثورته الكبرى التي انتهت بمأساة كربلاء ، وكانت ثورته قدرا قلبت ظهر الأرض ، وجعلتها تترنج من شدة الهول ، ولازالت الدنيا مشغولة بهذه الثورة التي لم يوجد مثلاً في البلاد .

وفي أرض كربلاء استشهد من آل البيت وحدهم ، أربعة عشر رجلاً ، كانوا غرساً لنا لا كالفرسان وشجعاناً لا كالشجعان ويكفي أنهم تحدوا ملك بني أمية ، الذي كانت تطلع فيه الشمس وتغيب ، والذي كان عزيزاً بالمال قوياً بالسلاح .

ومن حسن الحظ أو سوءه أن زين العابدين شهد معركة كربلاء ، ولولا أنه كان مريضاً لأجهز عليه الأمويون وأردوه قتيلاً ، ولولا أن عمته زينب تشبثت في الدفاع عنه والبقاء عليه ، لم يكن لذرية الحسين أثر الآن على قيد الحياة ، لأنه الابن الوحيد الذي بقي من اخوته في موقعة كربلاء .

وبالطبع كان لهذه الأحداث الجسام جرح عميق في نفسية زين العابدين ، جعلته يهرب من الناس كل الناس ، الذين كانوا سبباً في مقتل جده الإمام علي بالسيف ، وعمه الحسن بالسهم ، وأبيه الحسين بالنبال ، وكذلك كانوا سبباً في مقتل ثلة من آل البيت بكل أنواع السلاح الفتاك ، الذي عرفه العالم آنذاك .

ان معركة كربلاء معركة خسيصة ، بل من أخس المعارك التي عرفها التاريخ ، ومن العجيب أن المنتصر فيها كان مهزوماً ، رغم كثرة عدده ومعداته كما أنه خسر الضمير العالي ، الذي لا يزال يصب عليه اللعنات ، جزاء وحشيته الخسيصة التي استعملها مع آل البيت العزل من كل سلاح ، الا سلاح الصبر والإيمان .

أي زمان كان هذا الزمان ؟ وأي أيام كانت تلك الأيام التي نشأ فيها زين العابدين ، الذي كان أعلم العلماء ، وأعبد العباد ، وأزهق الزهاد ؟ انه زمان لم يترك فيه الأمويون للعلويين شبراً واحداً من الأرض ، يتمتعون فيه بحرية الإقامة ، وحرية الرأي ، وحرية نشر العلم ، فقد طاردوهم شرطردة ، ورصدوا من حولهم العيون القذرة ، كأن العلويين الذين جدهم رسول الله ، وأهم غاطمة الزهراء ، أصبحوا من البغاة الذين يسعون في الأرض غسداً .

وأدار زين العابدين ظهره للعالم ، ما دامت الدنيا قلبت له ظهر المجن ، فكان لا يرى الا مصلياً أو ذاكراً أو رافعاً يديه الى السماء ، يشكو لربه طغيان الطغاة وظلم الظالمين .

ومع هذه القيود الشديدة التي غرست على زين العابدين ، فقد لمعت شخصيته ، واتخذت مكاناً مرموقاً بين الناس ، فكانوا ينظرون اليه نظرة فيها لون من التقديس والاحترام ، وفيها مزيد من الحرص على تكريمه أينما حل وأينما أقام ، كأنه خلق آخر ، أو ملاك هبط عليهم من السماء .

وأعرض زين العابدين عن تلك المظاهر الخلابة ، كما أعرض عن مطامع الدنيا وما فيها من أمجاد ، وأخذ يعبد الله في إيمان عميق ، وسرية تامة ، كأنه يريد أن يختفي عن الأبصار .

ومع اعتزال زين العابدين للناس ، ومع بعده عن مظان التشبهات ، الا ان التشبهات كادت تلصق به ، وتحوم حوله ، فقد وثى به الواشون عند عبد الملك بن مروان ، وأكثروا فيه من القيل والقال ، فأمر عبد الملك بحمله اليه ، فسيق من المدينة الى الشام مكبلاً بالحديد في يديه ورجليه ، فلما رآه تلميذه الزهري بكى بالدموع ، فقال زين العابدين ما يبكيك ؟ فصمت الزهري فقال زين العابدين : اتظن أن هذا الحديد يكرمني أو يؤذيني اني لو شئت لما كان ، ثم أخرج يديه ورجليه من الحديد ، لكنه أعاده مرة ثانية على ما كان عليه . وقال : يازهرى ان هذا الحديد يذكرني بعذاب الله يوم القيامة .

وقد امتاز زين العابدين بأنه كان رجلاً صباراً ، وفيه حلم وأناة ، وكان يتحمل ما يقال فيه من سب وشتم ، قال له رجل : ان فلاناً وقع فيك ونال منك وأنا شاهد عليه ، فقال زين العابدين : انطلق بنا اليه ، فلما أتاه قال : يا هذا ان كان ما قلت في حق ، فأنا أسأل الله أن يغفر لي ، وان كان ما قلت في باطلا فانا اسأل الله أن يغفر لك ، وهذه شجاعة كبيرة ، لا تتأتى الا من نفوس عظيمة ، تجعل الاغضاء عن سبب الخصم من مكارم الاخلاق .

وعندما مدح الفرزدق .. زين العابدين
بالقصيدة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهو

هذا التقى النقى الطاطر العلم

إذا رآته قريش قال قائلها

الى مكارم هذا ينتهى الكرم

أقول عندما مدح الفرزدق زين العابدين بهذا

الشعر ، أرسل اليه زين العابدين عشرة آلاف

درهم ، فردها الفرزدق ، وقال انها مدحتك

بما أنت أهله ، فردها زين العابدين ، وكتب

اليه أن يقبلها ، وقال له : اعذرنا يا أبا فراس

فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك : وكان هشام

ابن عبد الملك حبس الفرزدق من جراء تلك

القصيدة ، التي رد بها على هشام ، عندما

تسأل في الطواف عن زين العابدين لما رأى

حوله من كثرة الناس ومع هذا الجود الفياض

الذى اتسم به زين العابدين فقدر اثمهم خصومه

بالبلل الشديد ، وانهاؤا عليه بالسنتهم التي

تشبه المقاريض ، وكان ذلك حقدا منهم على

هذا الامام الجليل ، الذى كان رمزا جميلا في سلوكه

مع الله والناس .

كرامات هذا الولى

وإذا كانت الكرامة أمرا خارقا للعادة ، يظهرها

الله على يد رجل ظاهر الصلاح ، فكيف يكون

الحال مع زين العابدين ، وهو الأعمق في صلاحه

من الصالحين ، إذن فلا بد أن تكون له كرامات

ظاهرة ، كرجل قمة في العبادة ، وكرائد من رواد

آل البيت الميامين .

ومن كرامات زين العابدين أن عبد الملك بن

مروان ، لما استولى على الخلافة ، كتب الى

الحجاج يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، من

عبد الملك بن مروان ، أمير المؤمنين ، الى الحجاج

ابن يوسف ، أما بعد ، فانظر في دماء بنى

عبد المطلب فاجتنبها ، فاني رأيت آل أبى سفيان

لما أولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا والسلام :

وارسل بالكتاب سرا بعد أن ختمه الى الحجاج ،

وقال له اكتب ذلك ولا تطاع عليه احدا ، لكن زين

العابدين كوشف بذلك الخطاب من عند الله ،

فكتب من فوره الى عبد الملك يقول : بسم الله

الرحمن الرحيم ، من على بن الحسين الى

عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، أما بعد ، فانك

كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج في

حق بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت ، وقد

شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسله

مع غلامه في نفس اليوم الذى خرج فيه رسول

عبد الملك بن مروان

ووصل الكتاب الى عبد الملك بالشام ، فلما

تأمله وجده موافقا لتاريخ كتابه الذى أرسله الى

وقالوا أن زين العابدين خرج مرة من المسجد ،
فلقيه رجل فسبه ، فهتت الجماهير أن تضربه ،
فكفهم عنه ، ثم قال للرجل : ألك حاجة ؟ فسكت
الرجل ، فالقى عليه زين العابدين خيصة ،
وأعطاه خمسة آلاف درهم ، فقال الرجل أشهد
أنك ابن بنت رسول الله :

ان مقابلة السيئة بالحسنة تبدو أمرا صعبا ،
ولا يستطيع القيام بها الا نبى أو صديق ، أو
محظوظ عند الله ، وزين العابدين أما أن يكون
صديقا ، أو واحدا من أولئك المحظوظين .

وزين العابدين كان ورعا جدا ، وفي ورعه
يظهر عملاقا عظيما حتى كان إذا توضأ للصلاة
يصفر وجهه خوفا من الله ، فقيل له ما هذا الذى
يعتريك عند الوضوء ؟ فقال انى أريد أن أقف بين
يذى الله .

ومن شدة ورع زين العابدين أنه قال لأحد
أولاده : يابنى لو اتخذت لى ثوبا للغائط ، فانى
رأيت الذباب يقع على ائشئ ثم يقع على ، ثم
تنبه وقال : لا أفعل ذلك لأن رسول الله عليه
السلام وأصحابه ، لم يكن لأحدهم الا ثوب واحد .

وشب حريق في بيته وكان يصلى ، فجعل
الناس يقولون له .. النار .. النار ، وهو
مشغول عنهم بالسجود ، فلما رفع رأسه انطفأت
النار ، فقيل لزين العابدين ألم تنظر الى النار ؟
فقال الهتنى النار الكبرى عن النار الصغرى .

ويكفى زين العابدين ورعا أنه كان لا يأكل
تمرا مع أمه في ماعون واحد ، فلما سئل عن ذلك
قال : أخشى أن تنظر بعينها الى ثمرة ، فتنسحب
يدى اليها ، فأكون قد عقتتها فأدخل النار .

حقا لقد كان زين العابدين دقيقا في حساباته
مع نفسه ، ونراه صارما في حسابها ، وأنه
ليتحاشى أن يعمل مثقال ذرة من شر ، خشية أن
يكبه الله في النار ، وهكذا يخاف كبار العباد
من ربهم ، لأنهم كلما تقربوا اليه ازدادوا خوفا .

وقد اتسم زين العابدين بالبذل والكرم ، فكان
جوادا تفيض يده بالسخاء ، وكان يقدم صدقاته
سرا ، بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ،
وذكر المؤرخون أن بيوتا كثيرة في المدينة كانت تعيش
على نفقته ، ولا يدرى أصحابها من اين يعيشون ؟
فلما مات أحصيت تلك البيوت ، فوجدوها أكثر
من مائة بيت ، كان يحمل اليها اكياس الدقيق على
ظهره في غسق الليل ، حتى أسود ظهره من كثرة
الحماله ، ولما أراد الحج أرسلت اليه اخته سكينه
الف درهم ، فلم يقم من مجلسه حتى وزعها على
الفقراء والمساكين .

وقوة التعبير ، شأنه في كل ادعيته ، وقد جاء من هذا الدعاء قوله :

« سيدى : حق لمن دعاك بالندم تذلا ، أن تجيبه بالكرم تفضلا ، سيدى ، أمن أهل الشقاء خلقتنى فأطيل بكائى ، أم من أهل السعادة خلقتنى فأبشر رجائى ؟ سيدى ، الضرب المقامع خلقت أعضائى ، أم لشرب الحميم خلقت أعضائى ؟ سيدى ، لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك ، لكنى أعلم انى لا أغوتك ؟ سيدى ، لو أن عذابى يزيد فى ملكك لسألتك الصبر عليه ، غير انى أعلم أنه لا يزيد فى ملكك طاعة الطمعين ، ولا ينقص منه معصية العاصين ، سيدى ، ما أنا وما خاطرى ، هب لى خطاياى بفضلك وجلنى بسترِكَ ، واعف عن توبيخى بكرم وجهك ، الهى وسيدى ، ارحمنى مطروحا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى ، وارحمنى مطروحا على المغتسل يغسلنى صالح جبرتى ، وأرحمنى محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتى ، وارحم فى ذلك البيت المظلم وحشتى وغربتى ووحدتى ، فما للعبد من يرحمه الا مولاه .

وهذه الأدعية جميعها ، التى زخرت بها قريحة زين العابدين ، تصور لنا مدى الفيوضات الربانية ، التى ظهرت على لسانه كأنها بحار من نور ، ولا شك أنها أدعية يتمثل فيها الخوف من الله والتوسل اليه بالأ يعذبه بالنار ، وهو أكرم من أن يعذب - أحبابه - بالنار .

ان شخصية زين العابدين ملحمة واسعة ، وهى تحتاج الى كتابة أوسع ، لكى تكشف كل الجوانب العظيمة التى برزت فى ذلك الرجل العظيم ، الذى كانت حياته كلها دروسا عملية هادفة ، لا تشوبها شائبة السمعة أو الرياء ، لذلك خلده التاريخ على صفحاته ، وخلدته الدنيا فى مسيرتها الطويلة ، وسيبقى خالدا فى ضمير الناس الى يوم القيامة كقدوة صالحة ليس لها نظير .

توفى زين العابدين فى ثمانى عشر من المحرم سنة ٩٤ هجرية ، كان عمره اذ ذاك ٥٨ عاما ، وقال ابن الصباغ المالكى مات مسموما والذى سمه الوليد بن عبد الملك ، ودفن بالبقيع فى المدينة المنورة فى مدافن بنى هاشم .

أما المسجد الموجود فى القاهرة ، والذى يقال له مسجد زين العابدين ، والذى له فيه ضريح يزار ، فليس فيه الا راس زيد بن زين العابدين ابن الحسين ، ثم ان لزين العابدين عدة أضرحة فى بعض البلاد العربية وعليها مساجد ، وهى كثيرة الزوار ، وان كان زين العابدين غير موجود بها ، لأنه مدفون فى البقيع من غير خلاف .

سلام على زين العابدين الأواه السجاد ، سلام عليه فى الأولين والآخرين ، وسلام على آل بيت رسول الله ، الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب ..

الحجاج ، ووجد خروج غلام زين العابدين ، موافقا لخروج رسوله الى الحجاج ، فى يوم واحد وساعة واحدة ، رغم أن زين العابدين كان بالمدينة وعبد الملك كان بالشام ، فتأكد له صدقه وأخلاصه وتأكد له أن زين العابدين من ذوى الكرامات المهمة ، فأرسل اليه بهدايا كثيرة ومختلفة ، وطلب منه الا يحرمه من صالح الدعاء .

ومن كرامات زين العابدين ، أن ابنه زيدا استشاره فى الخروج على بنى أمية ، فنهاه عن ذلك ، وقال له : أخشى أن تكون المقتول المصلوب وفعلاتحقق كلام والده ، وقتل زيد وصلب عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين ، فنسج العنكبوت خيوطا على عورته ، ولله فى خلقه شؤون .

ولزين العابدين كلام جميل ، ومن كلامه : فقد الأعبة غربة ، وقال : من قنع بما قسم الله فهو أغنى الناس : وقال : ان الجسد اذا لم يمرض أثر ، ولا خير فى جسد يأثر ، وكان يجلس مع عبد - زيد بن أسلم - غلاموه فى ذلك ، فقال : انما يجلس الرجل عند من ينفعه فى دينه :

وذكر المؤرخون أن زين العابدين كان يحمل من الاسرار الربانية أشياء وأشياء ، لكنه كان حريصا على كتمانها وعدم الافشاء بها للناس ، ومن كلامه فى هذا المقام :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقل لى انت ممن يعبد الصنما ولاستحل رجال صالحون دمي يرون أقبح ما ياتونه حسنا انى لأكتم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا

ومعنى ذلك ، أن زين العابدين كان يفرق فى نشر العلم بين ما يليقيه على العوام ، وبين ما يليقيه على الخواص ، حتى لايفتن الجاهل المغرور . ادعية كان يرددها وقت الحاجة :

وازين العابدين ادعية أصبحت مضرب الأمثال ، ومن الناس من حفظوها وكتبوها بماء الذهب ، وهم يتلوننها فى ساعة مخصوصة ويوم مخصوص ، كما كان يفعل زين العابدين :

ومن دعائه : يا كهيعص ، أعوذ بك من الذنوب التى بها تزيل النعم ، وأعوذ بك من الذنوب التى بها تحل النقم ، وأعوذ بك من الذنوب التى بها تثير الاعداء ، وأعوذ بك من الذنوب التى بها تحبس غيث السماء .. ومن دعائه : اللهم أرحم من اكتنفته سيئاته ، وأحاطت به خطيئاته ، وحفت به جنائياته .. بعفوك أرحم من ليس له من عمله شافع ، ولا يمنعه من عذابك مانع وهذا دعاء لزين العابدين ، اطلقوا عليه

المنجاة الانجيلية ، وهو يفيض بالضرعات والمعانى الروحية السماوية ، حتى ليكاد يذنب الجلايد ، ثم انه لا يخلو من الفصاحة والرصانة

أن يكون عدواً من الأعداء ، الذين مهما استطاعوا في يوم قريب أو بعيد أن يديقوه من الكأس التي أذاقهم إيها ، ولن يفرقوا أشربها هو ، أم أبنائه وأحفاده ، سلسلة من المآسي ، وحلقة من الشقاء ، وكل ذلك لأن الاعتدال قد فقد .

أم ودول ، أتاحت لها الفرص أن تسيطر وتحكم أمماً ودولا ضعيفة أذاقتها ألواناً من الظلم والإهانات ، وسقتها فنوناً من البلبا والرزايا ، وقتلت فيها كبرياءها وكرامتها وجعلتها كالأنعام ، وإذا بالتاريخ تدور دوراته المحتومة ، فيصغر الكبير ، ويكبر الصغير ، وإذا بنا أمام التمثيلية معادة غير أن الأشخاص آخرون ويحدث هذا لأن الاعتدال قد فقد .

متى تستيقظ هذه الدنيا ، فتنادى بأعلى صوتها الإنسانية : رفقاء بها إنها تنتحر ، تهوى إلى درك لن يكون فيه غالب أو مغلوب ، غالب الأمس مغلوب اليوم . فإلى كل منتصر ، إلى كل قوى ، إلى كل غالب : إنك تملك مصير أمتك ومستقبل أبنائك وأحفادك ، فرفقاً بالمغلوبين ، إن كنت تريد تاريخاً مشرقاً ومجداً مؤثلاً ، ومستقبلاً حميداً للإنسانية جمعاء فعليك بالاعتدال .

(الطريق إلى القيادة العالمية)

جاء في مجلة « المختار الإسلامي » التي تصدر بالقاهرة بالعدد الثاني من السنة الأولى ، مقالة تختار منها السطور التالية :

الطريق إلى قيادة العالم الإسلامي وبالتالي إلى قيادة العالم الإنساني يحتاج - إذا قلنا بلا تمهيد ولا مقدمات - إلى تأشير دخول

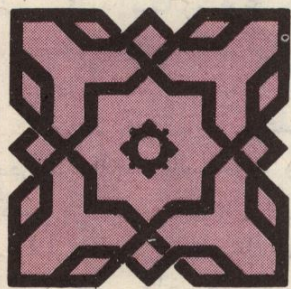
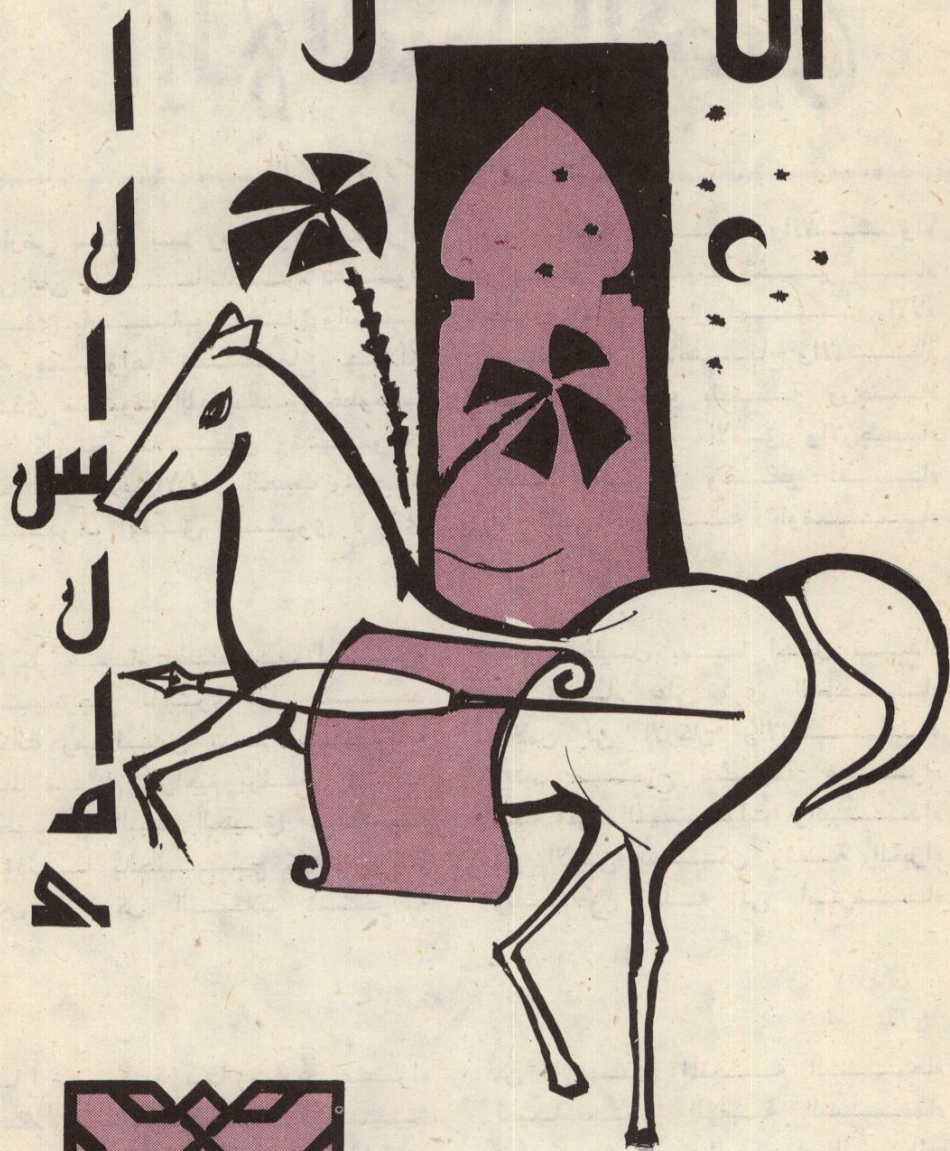
ولا يستحق هذه التأشير إلا الشعب الذي أثبت صلابته ومروانه وصبره وتماسكه ، وهيامه بالهدف الذي ينشده وعدم الرضا والافتناع بغيره ، مهما كلفه ذلك من ضريبة فادحة وثمان باهظ وبذل في هذا السبيل دمه ومهجته وروحه ، ولا بد لهذه التأشير - تأشير الدخول - أن نفرق معها شهادة صحيحة تدل على أن شعوره سليم ، فإذا حمل شعب هذه التأشير وهذه الشهادة سمح له أن ينتقل من دور الانتقال أو دور المراهقة إلى فترة الشدة والاحتمال ، وتأهل للخروج من دور التلمذة والتقليد والمحاكاة إلى دور الأصالة والابتكار والابداع ، والاشراف على مسيرة الإنسانية ، وإنقاذها من التعذيب النفسي ، والشذوذ الفكري ، والانتحار الاجتماعي الذي يعاني منه منذ زمان . والواضح المقرر أن النقلة من هذا إلى ذلك ، ومن هنا إلى هنا لك نقلة عظيمة بعيدة لا يتصور أنها نقلة من عالم إلى عالم ، ومن حياة إلى حياة بل عالم الطفولة العقلية المبكرة إلى عالم النضج العتلي والرسوخ الفكري والوعي الاجتماعي ، ومن حياة التبعية والاستسلام إلى حياة الوصاية على العالم وهداية الشعوب والأمم ولكي تمر هذه المرحلة ، مرحلة انتقال أو مرحلة مراهقة ويمتازها بأمان وسلامة ونجاح يجب أن تتوفر لدينا المقومات التالية : أولا الإخلاص والصدق مع الله والتوجه على تلك الأوضاع المزرية المحلة التي تسود المجتمع الإسلامي فائياً : الشعور بأن الأمة الإسلامية خلقت للتضحية والإيثار ونكران الذات . ثانياً : أن يكون عندنا جانب كبير من الذاتية التي لا يتخلى عنها أي إنسان .

قول :

فلما قسا قلبي وضافت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاضمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظماً
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعي رضى الله عنه

الشعر



تَحَنُّنٌ إِلَهُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

الأستاذ رشاد محمد يوسف

يا مهبط الآيات والاضواء
وأجل مبعوث وخير بناء
خلق الفخار لهذه الآلاء
لتنشع في الاصباح والامساء
شوق الحب بلهفة ورجاء
سدت مدار الأفق والارجاء
بأعز أمنية وخير لقاء
الا النبي بركبه الوضاء

يا ارض مكة يا ربوع حراء
تبهى على الدنيا باكرم دعوة
وخذى بأسباب الفخار واثما
الله ضاها شمع جلاله
هذى ضيوف الله يسبق خطوها
من كل فج قادمون قوافلا
قد شددا الأمل الحبيب وفرحة
تنشوف الأفاق نشوى لا ترى

نادى الخليل بها أجل نداء
لله قام على ثرى البطحاء
والامن في الاركان والانحاء
ويقيم صرح شريعة غراء
لله في الفلوات والبيداء
في الأرض تسكن رقعة الغبراء
ويسبحون الله في استرضاء

في كل عام نستجيب لدعوة
نسترجع الذكرى لأول مسجد
بركات رب الكون تملاً سحابه
مذ قام ابراهيم يرفع ركنه
ويطهر البيت العتيق مسبحا
ومؤذنا بالحج كل مواكب
يأتين من كل البلاد ضراعة

من لى بهذى المنحة السحاء
أحيا جوار الكعبة الثمماء
في كل شيء يجتلي به الرائي
لله في التطواف في الاصفاء
وربوع كم سمعت جلال دعاء
في الصمت في الاسرار في الاغضاء
والشوق صيرها على الرمضاء
تترقب الآتين بالانبياء
فهو المؤمل عند كل رجاء

يا ارض مكة يا ربوع حراء
فلكم تمنيت الحياة بقرىكم
وارى جلال الحق يملاً خاطري
في البيت في الاركان بين مناسك
في الحجر في الحجر السعيد وفي الربا
في الذكر في النور الجلى وفي الرؤى
كم ذا أمني النفس أثقلها الهوى
تهفو تعانق بالخواطير ترتجى
والله اسأل ان يجيب رجاءنا

أهل الفكر

الأستاذة زينب عرب

أم القرى .. يا عامرة

يا عيز أرض الفابره

ياروضة في بيده

من الرياض العاطره

وهاجر .. وليدها

منه النفوس الصابره

حمامة .. ماذن

زمزم عين طاهره

وبيتيه العتيق حو

له القلوب دائره

وظله يمتد لا

شاردة .. لا هاجره

وكعبة .. وقبله

تأق إليها السائره

من كل فج .. رحله

راجلة .. وضامره

تستقبل الله بها

أفئدة ... وناظره

ضارعة .. أدعية

عالققة .. بالسائره

ساقية .. أودية

بالعبرات الفائره

للحجر الأسود قب

لة .. بشوق .. طائره

أم القرى . . غائمة
 بمصطفاه . . ظافره
 حاضنة . . آمنة
 حامله . . بشائره
 ميلاده . . وبعثه
 بالفتح ، ديناً ناشره
 أنعم بها . . طيبة
 عزت عليه جائره
 لكنها ثابت له
 وأكرمت عشائره
 تحيا به . . تحى له
 مدين رعت شعائره
 تهليلها . . تكبيرها
 هز الورى . . مشاعره
 لبث . . رأت حبيبته
 يعلو الذرا ، منابره

أم القرى . . زيدى القرى
 نادى على المسافرين
 لى اسألى الله الرضا
 آتى إليك . . زائره
 إليك جئت مرة
 خاشعة . . وخافره
 ولم أزل ، قائمة
 غائبة . . . وحاضره
 سلمت يا أم القرى
 يا مكة . . ياءامره

كلمة

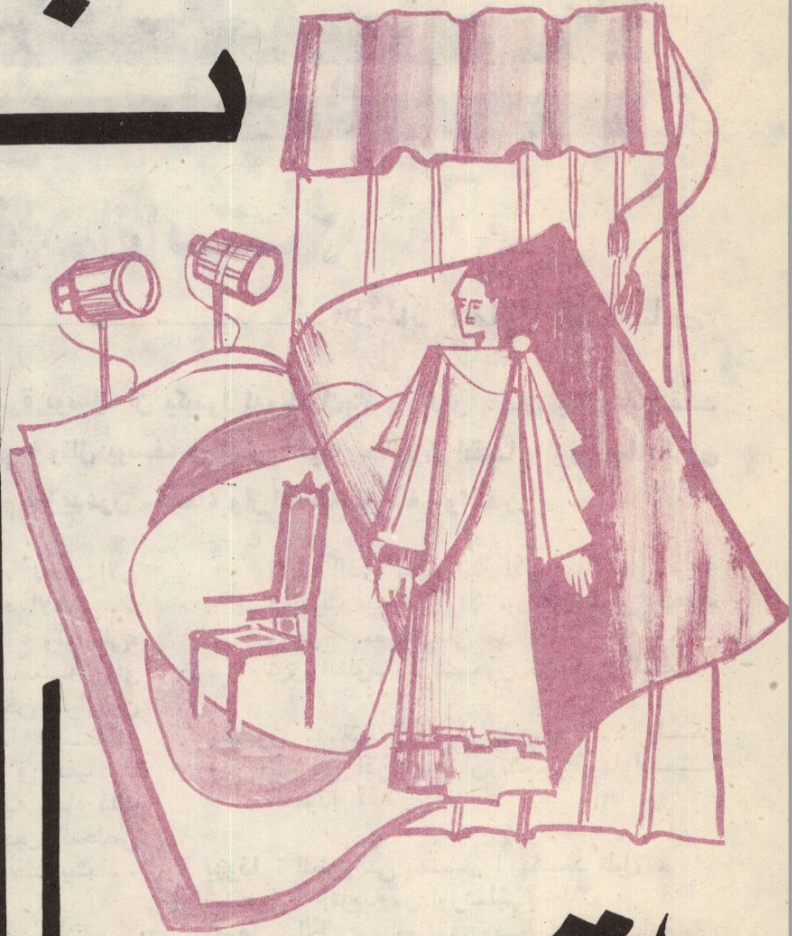
■ ما وجد أحد كبراً في نفسه ، إلا من

مهانة يجدها هو . .

ويحس بها في أعماقه . . !

« عمر بن الخطاب »

نادى



القصة والمسرحية

الاصدق ليسمف

تمثيلية في حلقات :

الأستاذ بهاء الدين القباقي

واستطاع أخوة يوسف أن يكيدوا له ويلقوا به في البئر ظانين بذلك أنه قد خلا لهم وجه أبيهم ، وظل يوسف في البئر وأخوته يحاولون اقتناع أبيهم بما يفترون ولا يدرون أن أباهم بما يدعون محيط ، وإن العاقبة ليوسف والمتقين .

الأمر الذي نحن فيه الآن يتطلب السرعة في البت فيه .. والا .. فقد تتغير الأهواء ويخرج بعضنا على ما اتفقنا عليه .. قد ترق القلوب يا شمعون ثم يكون الفشل !

شمعون : كلامك معقول يا يهوذا .. ولكن أي بئر أذن تريد أن تشير بها أيها اليهودا ؟ ؟

يهوذا : البئر التي سنصل إليها بعد قليل .
شمعون : القريبة من اورشليم ؟
يهوذا : أجل .. فهي في وسط المسافة بين اورشليم وبيت لحم .. نصل إليها في ثلث نهار ، ونجري عملياتنا في الثلث الثاني .. ثم نعود في الثلث الأخير من النهار عند الغروب .

راوينا : أجل .. هي .. هي .. هي ..
شمعون : أذن .. هيا .. همزوا دوابكم وأسرعوا ..

(بئر وأشجار وغطاء أغنام) .
راوينا : ها قد وصلنا .. بالاولى أسرع وأهمس لآخوتك أن يبتعدوا قليلا بيوسف .. هناك

يهوذا : يا شمعون .. هدى .. فنحن الآن كأننا نشيع يوسف الى مئواه الأخير .. فلا أقل من أن يحظى منا بوداع ولو ملء بالصنعة وتكف الاحترام . خاصة وهو يعتبر الآن مورثنا .. ونحن الوارثون لتركته تعمها البركات .. فماذا علينا لو تحملنا مشاق الوداع صابرين في أدب .. وصدر كل منا يعتدل بما يخفيه تجاه ذلك المحمول على الأعناق حتى يحين التخلص منه .. ومن بعدها نجلس للحديث .. وللتهمك .. نقسم الميراث !!

شمعون : وكيف بالله أصبر حتى نصبّل الى دوثنان حيث البئر ؟
راوينا : (في دهشة) الى دوثنان حيث البئر ! .. ماذا تقول يا شمعون ؟ اننا لن نصل الى دوثنان الا بعد غروب الشمس .

يهوذا : يبدو أن تفكيرك يا شمعون قد بدأ يختل ان دوثنان في أقصى الشمال .. على مسيرة يوم كامل بدوابنا من حبرون .. فاذا وصلنا دوثنان عند الغروب .. فكيف نرجع في نفس اليوم الى أبينا ؟ اننا سنحتاج الى يوم آخر للعودة ؟ .. وكيف نبني في العراء ومعنا أغنامنا .. ثم ان

تحت ظل تلك الأشجار ريثما نعد العدة .
شمعون : أية عدة .. هيا نقذف به في البئر على الفور .

راوبين : اذهب يالاوى .. ودعك من شمعون ..
يبدو ان شمعون قد أصابته لومة في عقله .. (يسرع لاوى نحو الاخوة الباقين) .

شمعون : أقصر من لسانك يا راوبين .. اقطع منه شبرا او شبرين .

راوبين : اهذا يا شمعون وكن رزينا عاقلا .. امسك اعصابك جيدا .. كل منا اعصابه مشدودة وفي عيني كل منا بريق غريب .. ودقات قلوبنا تزداد علوا وسرعة .. خاصة ونحن على بعد خطوات من البئر . فلا تضيع كل هذا في لحظة رعونة .

شمعون : أقصر .. ماذا تريد أن تفعل ؟

راوبين : نربط يوسف بالحبل .. وندليه الى قعر البئر ليجث لنا عن قطع نقود فضية سقطت منا بالأمس عفوا .. ثم نترك الحبل هو الآخر ..

شمعون : وهو كذلك .. سأقوم أنا بهذه المهمة .
يهوذا : كن رقيقا يا شمعون .. لا تدع يوسف يشعر بما نحن قادمون عليه .. وانزله في البئر ببطء .. ولا تخاطبه بكلمة واحدة .

شمعون : حسن .. حسن .. لا تقلق .. (ينادى) .

يوسف .. يوسف .. هيا .. اقبلوا ..
يوسف : أجل يا أخى يا شمعون .
(يقبل باسها مسرورا) .

شمعون : هيا .. ستنزل في البئر !!
راوبين : (يكمل ملاطفا) سوف نربط وسطك بهذا الحبل .. وندليك في البئر ليجث لنا عن .. عن .. !

شمعون : (مقاطعا) نقود فضية سقطت منا هنا بالأمس وسوف نرفعك على الفور !
يوسف : سمعا وطاعة يا أخى راوبين .. ويا شمعون ..

شمعون : أسرع .. أسرع يا يوسف .
يوسف : ولكنى لم أنزل في آبار قبل اليوم .. وقد لا أثمر على شيء .

شمعون : سوف تعثر على النقود بالتأكيد .. فبصرك حاد .. هيا .. هيا .. لا تخف اخلع ملابسك أولا ..

يوسف : اخلع ملابسى كلها .

شمعون : بالطبع كلها .

يوسف : اخلع ملابسى الخارجية فقط ..

شمعون : (هامسا الى راوبين) يوسف يخشى ان يخلع ملابس به الداخلية حتى لا ترى القميص الذى أعطاه له أبوه ؟ .. ألم أقل لك ؟ هه .. ماذا نقول يا يوسف ؟

يوسف : اخلع ملابسى الخارجية فقط ؟ أم الداخلية أيضا ؟

شمعون : طبعاً .. حتى لا تبتل بالماء !!

يهوذا : أجل يا يوسف .. الخارجية فقط ..

شمعون : قلت الملابس كلها يا يهوذا .. أيها الغبى ..

يهوذا : أقصر لسانك يا شمعون .. أقصر ..
شمعون : يبدو أنك لن تصمت الا بعد أن أقتلك أنت بالسكين !!

(يخرج من طيات ثيابه سكيناً حادة تلمع) أو أقتل يوسف بالسكين !! أو ألقيه من حافة البئر بدون حبل . فينزل مهشما .

يوسف : ولكن .. ماذا ؟ لست أفهم .. لست أفهم ..

لاوى : (بغضب) تفهم أولا تفهم أمر لا يهم .. اخلع ملابسك ..
(يبدأ يوسف في خلع ملابس به)

دان : هيا يا شمعون أنت بطيء .. بطيء ..

فقتالى : مالكم ارتبكتكم يا دان .. يا زبولون ..

زبولون : اتركوا شمعون في غضبه وهيا نحن .
راوبين : ضع السكين في مكانها يا شمعون .. وهيا ..

يساكر : يا لكم من صبية صغار .. الحق على انى اطعتمكم .. فلقد اعتقدت أنكم كبار .. يعتمد عليكم .. هيا يا يوسف !!

يوسف : لست أفهم يا يساكر .. أخى راوبين .
راوبين .

(يجرى نحو راوبين) .

راوبين : لا .. لا تخف يا يوسف .. هيا ..
فاخوتك كلهم يمزحون معك !

يوسف : يمزحون ؟ انهم يتشاجرون .

راوبين : لا دخل لك فيما يحدث .. قلت لك انهم يمزحون .. هيا .. اكمل خلع ملابسك !
(يخلع يوسف جميع ملابس به) .

يهوذا : ألم أقل لكم ؟ أين القميص ؟

شمعون : (الى يوسف) (في شزر) أين القميص الذى أعطاه لك أبوك ؟

يوسف : (في دهشة) أى قميص ؟ أنا لا ارتدي سوى قميص واحد .. هو هذا القميص ..

شمعون : القميص المبارك ؟ .. لا تكن

ساذجا ..

يوسف : أبى لم يعط لى أية قمصان يا أخى ..
ولماذا أكذب عليك ..

شمعون : أيها الوغد .. السارق ..

يوسف : ماذا ؟ ماذا ؟ السارق ! ما الذى سرقتة يا أخى يا شمعون ؟

شمعون : أجل .. سرقت منا قلب يعقوب ..
وكنت تريد أن تسرق منا النبوة أيضا ..
ولكن .. فات الأوان .. هيا ..

(راوبين يربط وسط يوسف بالحبل
ويوسف يحاول أن يتمنع) ..

راوبين : (يجذبه إليه) قلت لك لا تخف ..
انتظر حتى أحكم الرباط حول وسطك ..
يوسف : ولكن .. يا راوبين .. هذه مؤامرة
بينكم جميعا لتأخذونى من أبى .. ثم
تقتلونى ..

شمعون : (فى غاظة) أخسا يا يوسف ..

لاوى : اسكت يا يوسف ..

الاخوة : اغلق فمك ! .. اسكت ! .. سارق !
وغد ! لنائم ! لص ! ..

شمعون : منذ جئت الى أبينا يعقوب .. ونحن
فى أسى وحزن .. ولسوف نتخلص منك
اليوم !

يوسف : أخى يهوذا ؟ ماذا ؟ أحق ما يقوله
شمعون ؟ والاخوة .. ما هذا الذى
يحدث .. يهوذا ؟ لماذا لا تجيب ؟
راوبين : هيا يا يوسف .. هيا .. لا فائدة ..
أبعد عن طريقنا .. ولن نرجع بك الى
يعقوب ..

يوسف : أيها المتآمرون الجبناء !

(يمسكونه بالقوة)

(شمعون يبدأ فى انزاله فى البئر)

(يوسف يمسك شمعون من ثيابه)

شمعون : أترك ملابسى .. والا كسرت رأسك فى
حافة البئر ..

يوسف : حسبى الله .. حسبى الله ..

(ينزل الحبل بسرعة الى قعر البئر)

شمعون : ها قد تركت الحبل .. ياه .. هذا
نفس طويل يملأ صدرى بالهواء النقى بعد
أن راح الكابوس !!

راوبين : كابوس ثقيل ..

شمعون : هيا .. جميعا .. أبعدها عن البئر ..
الجميع : سيكون أبونا لنا فقط .. هذا أول يوم
جميل منذ سبعة عشر عاما .. منذ أن ولد
يوسف .. وحتى اليوم ..

(يبتعدون عن البئر بضع خطوات) ..

راوبين : (مسرورا) ما رايك يا شمعون ..

وانت يا يهوذا .. ولاوى .. وانتم جميعا

.. ما رأيكم ؟ .. أنا مرتاح جدا لحكاية

البئر هذه .. لقد دفنا يوسف على بعد

كبير جدا فى باطن الأرض .. وقد كنت لا

أمن أن نذبحه ثم ندفنه فى قبر يكون عمقه

يسيرا فقد يقوم من موته .. ويجد نفسه

قريبا من سطح الأرض فيأتى إلينا مرة

أخرى .. ولكننا حفرنا له قبرا لن يستطيع

أن يفلت منه مهما صحا من موته .. فهناك

فى قعر البئر مجرى مائى يمكن أن يغطى

رجلا ضخم الجثة .. لسوف يختنق الان

.. ويموت .. وتجري جثته فى جوف

الأرض .. وإن يبدو له أى أثر ..

(يضحك فى هستيرية هو وشمعون وباقى

الاخوة فيها عدا يهوذا) ..

شمعون : هيا .. نرقص ونغنى ونجلس لنتناول

طعام افطارنا ..

يهوذا : كلا .. كلا .. هيا نترك هذا المكان

فورا ..

شمعون : (بخبث) (يلاحظ أن يهوذا لا يشترك

معه فى سرورهم) ولكننا نسينا أن يغطر

معنا يوسف .. ما رايك يا يهوذا ؟ نلقى له

الطعام من هنا ..

يهوذا : (متلهفا) أجل .. أجل .. نلقى له

الطعام ونغادر المكان .. فورا ..

شمعون : (ينظر نظرات ذات معنى الى يهوذا)

ما هى حكايتك يا يهوذا ؟ يبدو أن قلبك

يرق ليوسف ..

يهوذا : (منتبها) أنا .. كلا .. كلا ..

(يهم بالتوجه الى البئر لينظر فيه)

شمعون : (فى غلظة) لا تتحرك من مكانك ..

لا تذهب نحو البئر ..! أنا فهمت ما تعنيه

يا يهوذا .. تريد أن نلقى له بالاكل وننظر

اليه وهو فى قعر البئر فترق له قلوبنا ثم

نسحبه .. كلا .. يا يهوذا .. فنحن كنا

نود جميعا أن نتخلص من مجرد الشعور

بعبء الطرح .. فان مجرد الشعور

بعبء الطرح أكبر من عملية الطرح نفسها

.. وها قد تخلصنا من هذا العبء ..

فلا تلقه أنت على أعناقنا مرة أخرى ! ..

لاوى : ولكننا يا شمعون .. نسينا أمرا هاما ..

أهم من الغناء .. ومن الطعام .. ومن

يهوذا نفسه ! ..

شمعون : (بسرعة) كل شئ بعد يوسف لا يهم

يا لاوى ..

فوجدنا قميصه ملطخا بالدم .. والذئب
اللعين يجرى .. وبالطبع فقد أكله الذئب .

راوبين : فكرة رائعة ..

شمعون : ومع ذلك فأنا الذى سأأتقدمكم الى
الى يعقوب .. هيا للعودة .. هيا ..
(فى البئر) .

يوسف : الحمد لله ، يبدو أننى ما زلت حيا ، لم
امت .. المساء يغطينى الى رقبتي ..
قدماى كأنهما لا يصلان الى قعر البئر ..
المساء يدفعنى الى اعلى .. اكاد اغوص
.. لا أجيد السباحة .. ياه .. الحبل الذى
ربطه راوبين حول وسطى يضيق ويكاد
يخنقنى .. جدار البئر ناعم الملمس ..
وأظافرى لا تستطيع الإمساك به .. ياه ..
ظلام فى ظلام .. ولكن هناك فى البعد كوة
صغيرة دائرية ينعكس عليها بعض الضوء
.. لا أدري ان كانت الكوة تعلو راسى أم
هى أسفل منى ؟ أجل .. أجل .. هذه
الكوة هى فوهة البئر وشعاع الشمس
يضيئها .. ان بينى وبين فوهة البئر طبقات
مظلمة من ليالى كثيرة وسنين طويلة تكس
بعضها فوق بعض وتكاد تحجب عنى ضوء
الشمس .. لا شك ان هذه الطبقات
المظلمة عددها سبع عشرة طبقة ! بعدد
سنى عمرى .. كان اخوتى قد القوا بى
تحت سبع عشر طبقة من السنين ،
تصوروا أنفسهم أننى عشت خلالها سارقا
لأبيهم .. فقذفوا بى فى قعر هذا الظلام
وساروا هم فوق ضوء الشمس يتنسمون
ريح الحرية .. اذن .. لقد جاءوا بالأمس
الى أبى يعقوب بعد أن اتفقوا على التخلص
منى ، يا لقلوبهم القاسية .. لابد أنهم
فعلوا بى هذا لاعتقادهم بأن أبى يحبني
دونهم .. ويقربنى من مجلسه دونهم ..
ويخصنى بهداياه دونهم ! .. أنهم واهمون
.. تصوروا أشياء غير صحيحة .. هل
نسوا أيام صغرهم ؟ أيام أن كان يحتضنهم
يعقوب بلا ريب ؟ هل نسوا أم تناسوا ؟
أم لم يقدروا أن لكل صبي من والديه أياما
يحظى فيها بالقرب وبالرعاية ويكون أكثر
احتياجا الى عطف الأبوين .. واخوتى
واحد فواحد وردوا الكأس التى تسعدهم
دينا ودنيا .. فهم من البيت الاصيل ..
ولا غرو اذا تخلقوا بأخلاق النبوة ، فماذا
يا ترى جرى لهم ؟ .. آه .. تذكرت ..
شمعون قال لى : اننى اكاد أسرق منهم
النبوة ! .. اعتقدوا أن النبوة قطعة من
الأثاث يمكن أن يحوزها أى شخص ..
كيف لم يهتدوا الى أن النبوة فضل من الله
يتفضل به على من يشاء من عباده ! ..

لاوى : أنتم لا تفكرون فى الخطوة التالية أبدا .
شمعون : نحن يا لاوى لا نستعجل الحوادث ..

لاوى : ظاهر — ظاهر تماما يا شمعون .. ولكن
ماذا ستقاولون لأبيكم عند العودة اليه بغير
يوسف ؟

شمعون : (يضحك فى سخرية) أنت غبى
يا لاوى .. ألم تسمع أبانا يعقوب وهو
يحذرنا من أن يأكل الذئب ابنه يوسف ..
ها .. ها .. لقد وهبنا يعقوب العلة التى
سنقدمها اليه فى طبق من ذهب .. يا له من
أب كريم .. ساعدنا على إقامة الحجة فى
فقد يوسف دون أن يدري ..

لاوى : أجل .. أجل يا شمعون .. يالك من ذكى
واسع الحيلة ! .

شمعون : ويالك يا لاوى من غبى قليل الحيلة ! .
راوبين : ولكن يا شمعون .. فأتك أيضا أمر
مهم .. ليست هناك آثار دماء تبقت من
عملية أكل الذئب ليوسف .. هل ابتلعه
الذئب ابتلاعا .. هل جوف الذئب واسع
مثل جوف البئر ؟ .

شمعون : بسيطة .. هذا هو قميص يوسف
الخارجى .. اغمسوه فى دم شاة مذبوحة
.. هيا يا دان .. نفتالى .. اذبحوا شاة
على الفور ..
(يسرع بعض الاخوة ليدبحوا شاة) ..

راوبين : خذوا معكم هذا القميص لطخوه كله من
دم الشاة .. اسرع يادان يانفتالى .. معهم
يا زبولون .

يهوذا : تحركوا بسرعة .. نريد ان نعود الى
أبينا ..

شمعون : أنت تستعجل جدا يا يهوذا ..
ما حكايتك ؟

يهوذا : لأشئ يا شمعون .. لا شئ .. هل
فرغتم من جميع حججكم لأبيكم ..

شمعون : وماذا أيضا يا يهوذا ؟

راوبين : الا يسألكم أبوكم يعقوب عن كيفية أكل
الذئب لابنه يوسف .. وأنتم جميعا معه ..
هل وقفتم تتفرجون على الذئب وهو ينهش
لحم يوسف وعظمه ..

شمعون : وهذه أيضا بسيطة .. كنا نتسابق
فى الجرى .. وخننا على يوسف من أن
يجرى معنا فيصاب بأذى .. تركناه عند
ملابسنا وأدواتنا .. وعدنا اليه بعد قليل

الصوت الجميل ؟ هل أنت الذى جئت لجدى
ابراهيم ، وجئت لجدى اسحق ؟ وجئت
لابى يعقوب ؟؟

الصوت : أجل .. جئت اليهم .. والى جميع
الانبياء والمرسلين السابقين ، ولسوف أتى
لن بعدهم .. أبلغهم رسالات ربى !!

يوسف : وجئت الى أنا ! الان ! ؟

الصوت : أجل ..

يوسف : اذن .. فأنا .. انا مثلهم ..

الصوت : أجل ..

يوسف : رب .. أعنى على ذكرك وشكرك ! ..

الصوت : أمرنى الله أن أسليك فى وحشتك ،
وأذهب عنك الرهبة ، وأبعد عنك
الهُواجس التى قد تكون تكونت فى صدرك
من ناحية أخوتك .. فلا تفكر فيهم وفى
مؤامرتهم .. والله تعالى يصطفيك نبيا
منذ هذه اللحظة .. يوحى اليك أن تدعو
الى وحدانية الله ، والاعتراف له بالربوبية
.. تتفكر فى خلق السموات والأرض ..
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه !! ..

يوسف : لا اله الا الله .. وحده لا شريك له ..
(فى الطريق الى حبرون والاخوة على
ظهور دوابهم)

شمعون : تمهلوا قليلا .. ما لكم تجرون كأن
أحدا يجرى وراءكم يلهبكم بسوط طويل فى
يده ؟ لقد اقتربنا من حبرون .. هدثوا ..
تمهلوا ..

راوبين : كلا .. لنسرع يا شمعون .. حتى
ندخل على أبينا والشمس ما تزال تملأ
الافق ..

يهوذا : أجل .. أجل يا شمعون حتى يفهم أبونا
على الأقل أننا أسرعنا بالعودة لنبلغه بما
حدث على الفور .. فلا يشك فى قولنا ..

شمعون : (فى خيـث) كلا .. أيها اليهودا الماكر
.. ينبغى أن ندخل على أبينا بغد غياب
الشمس بوقت ليس بالقصر .. وتكون
الدنيا فى ظلام .. أفهمت ؟ .. فى ظلام ؟

يهوذا : (فى غيظ لنفسه) شمعون الخبيث !!
يبدو أننى لن أستطيع العودة الى البئر فى
الوقت المناسب !!

شمعون : بم تغيم يا يهوذا ؟ .. اننا اذا أسرعنا
بالعودة الى أبينا .. فانه سيشتك فى قولنا
على الفور .. فالمفروض أننا بعد أكل
الذئب ليوسف وقفنا واجمين .. مذهولين

هل تصل بهم الغيرة الى هذا الحد ؟ ربما
يكونون جميعا واقفين الى حافة البئر
يهنئ بعضهم بعضا بالنصر .. ثم ..
القميص المبارك .. أجل اعتقدوا أننى
سرت القميص .. وما هم راوى بعد أن
أمرنى بخلع ملابسى كلها .. فلم يجدوا
القميص .. يا لله .. ربما يكونون جميعا
واقفين الى حافة البئر ينتظرون منى أن
أناديهم وأستعطفهم وأبكى لهم حتى
يخرجونى .. كلا .. فلقد كان أبى يوصينى
بأن أتوجه الى الله دائما .. فإله وحده
هو الذى يعطى ويمتنع .. والشيطان زين
لهم أعمالهم .. أنا لا أرى أى رأس تطل
من فوهة البئر .. لابد أنهم بدأوا رحلة
العودة الى حبرون وتركونى .. ويبدو أنهم
نسوا أن يزحزحوا حجر البئر ليسدوا
فوهته .

سلام الله عليك يا ابت .. صبرا ..
فلقد علمتنى الصبر وأوصيتنى بأن أتوجه
الى الله وحده عند الكرب .. ولسوف
أطلب الفرج من الله .. فأنا لست على
درجة جدى ابراهيم عليه السلام عندما
قذفه الكفار فى النار .. إذ جاءه جبريل
يعرض عليه أن يقضى له أى حاجة يطلبها
فاجاب ابراهيم : اما اليك فلا .. فقال
جبريل أسأل لك بها الله .. فقال ابراهيم :
علمه بحالى يفنيه عن سؤالى .. ولكنى
سأدعو الله أن ينقذنى من هذا الضيق ..
يارب ! .. يارب ! ..

صوت — يوسف ! ..

يوسف : كأننى أسمع صوتا ينادينى !!

صوت — يوسف ! ..

يوسف : من ؟ .. من ؟

صوت : لقد سمع الله مناجاتك اياه .. فأرسلنى
اليك لتأتينى فى وحشتك ، ولكى أخبرك
أن الله تعالى سيخرجك من هذا القعر
المظلم .. لترتفع درجاتك الى عنان
السماء ! ..

يوسف : أحمـد الله وأشكره على نعمته ! .

الصوت : لسوف تصل الى مركز أسمى وأعلى
من مركز أخوتك ولسوف تذكرهم أنت بما
فعلوه بك وتعاتبهم عليه فى الوقت الذى
لن يتعرفوا فيه عليك .. بل أنت الذى
تتعرف عليهم بقوة مراسلتك وذكائك
وحكمتك ! ..

يوسف : (فى سرور) ولكن .. من أنت أيها

(يزداد افتعال الاخوة للبكاء)

راوبين : يوسف .. لم يرجع .. لم .. يرجع ..
معنا يا أبت ؟

يعقوب : وله ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ .. واين ؟
(يقوم من مكانه)

شمعون : وصلنا الى المرعى القريب .. وارادنا
أن ندخل السرور على قلب يوسف ..
ويتفرج علينا ونحن نتسابق أمامه ..
أشرنا عليه أن يجلس عند ملابسنا وأدواتنا
.. ليرى أينما يسبق الآخر جريا .. وأخذنا
نجرى .. ونجرى ونجرى .. وكانت قوة
كل منا متعادلة مع الآخر .. فكنا نجرى في
صف عريض لا يتقدم فيه أحدا على الآخر
شبرا واحدا .. وكل منا تأخذه الحمية في
الجرى ويريد أن يسبق الآخرين حتى ابتعدنا تماما
عن يوسف .. ثم رجعنا .. ولم يسبق
أحدنا الآخر .. فوجدنا قميص يوسف ملطخا
بالدم .. وراينا الذئب اللعين بأعيننا وهو
يجرى من مكان تركنا ليوسف .. والدم
يقطر من فيه .. ومن يديه ورجليه .. ثم
جرينا وراء الذئب لنقتله .. ولكنه فر ..
فر هاربا .. (يبكى) ..

يعقوب : أكله الذئب ؟ .. كيف ؟ ..

شمعون : (بسرعة) أكله الذئب يا أبت .. أكله
الذئب ؟ ..

راوبين : كارثة فظيعة .. يا ولينا .. يا ولينا ..

الجميع : وامصيتنا الكبرى .. أكله الذئب ..
الذئب (يكون) ..

يعقوب : كلا .. كلا .. أنتم تمزحون !. يوسف
.. يوسف .. أقبل .. لا بد أنك تختبئ في
الظلام وراء أحد اخوتك .. ليعرفوا ان
كنت أحبك أم لا .. ولترى أنت ماذا أفعل
عندما يمزحون بقولهم ان الذئب أكلك !
لا .. أقبل .. أقبل يا سوف .. أنا أبوك !
قد تكون خارج الحجرة ؟ (يخرج من باب
الحجرة ويعود) عجل بالمجيء ! أنت
مختبئ هنا ؟ (ينظر خاف شمعون)
(يكون)

شمعون : أبت .. مزقت احشائنا ببيكائك — كفى
يا أبت .. اخطانا يا أبت خطأ كبيرا ..
أرحم نفسك يا أبت .. تكاد تسقط على
الأرض ..

لاوى : أنت لا تقوى على الحركة يا أبت !
يساكر : رفقا بنفسك يا أبت ؟ فقد ذبح يوسف
.. ذبحه الذئب يا أبت وأكله .. (يتصنع
البكاء) ..

.. لما حدث .. يلتقى بعضنا اللوم على
البعض الآخر .. نتساءل ونتجادل ..
يدعو بعضنا بعضا الى الرجوع الى الأب
.. وكل منا يتراجع عن العودة أسي
وخجلا .. حتى لا يحمل اليه هذا الخبر
المفجع .. وبعد أخذ ورد .. وشد وجذب
فيما بيننا .. وتشاور استغرق بالطبع
وقتا طويلا اضطررنا بعده الى العودة
لواجهة الأب المكلم .. اليس كذلك يا ..
يا يهوذا ؟ ..

يهوذا : (لنفسه) انك متآمر خبيث .. شديد
الخبث يا شمعون ! ..

شمعون : هل تقول شيئا يا يهوذا ؟

يهوذا : كلا .. كلا .. لا شيء ..

شمعون : ثم ان هناك أمرا آخر أهم من هذا
وذاك .. وهو أننا ندخل على أبنينا يعقوب
ونحن نبكى .. ويجب أن نتدرب على
البكاء منذ الان .. حتى يصدقنا يعقوب ..
وان كنت أعلم أنه لن تطفر من عيني أحدكم
دمعة واحدة .. والدخول على يعقوب ليلا
مهم جدا .. فمصباح يعقوب خافت الضوء
بطبيعته .. ويعقوب نفسه ضعف بصره ،
فلن يتمكن من رؤية دموعنا .. والمهم الان
.. هو أن نتصنع الصوت في البكاء ..
ولابد أن ننجح في مهمتنا .. فهي آخر حلقة
من حلقات خطتنا .. فلا تجعلوها تقشع ..
أنهمتم ؟؟ ..

الجميع : أجل .. أجل ..

(يقتربون من الدار) ..

راوبين : (هامسا) ضوء خافت ينبعث من
مصباح أبنينا يعقوب ..
(يدخلون الدار في هدوء ويقتربون من
حجرة يعقوب) ..
باب حجرته مفتوح الى ثلثه .. هيا ..
هيا يا شمعون !!

شمعون : تهيأوا جميعا لما اتفقنا عليه ..
ندخل جميعا نبكى .. قميص يوسف الملطخ
بالدم معي الان ..
(يطرُق الباب)

يعقوب : ادخل ..

(يدخلون ويرتفع بكاؤهم) ..
— ماذا ؟ ما الذى ألم بكم ؟ .. لم تكون ؟
شمعون : (باكيا) مصيبة كبيرة يا أبت .. مصيبة
كبيرة .. (يرفع صوته بالبكاء) ..
يعقوب : يوسف ! يوسف ! .. أين أنت ؟

راوبين : اكله الذئب يا أبت ! .. ذبحه الذئب !
وها هو قميص يوسف ملطخ بالدم ..
يعقوب : (في ألم) تكررون كلمة الذبح ..
يا راوبين .. تقول بان الذئب اكله ؟
شمعون : أجل يا أبت .. ونحن واثقون أنك لن
تؤمن لنا ولا لقولنا هذا .. حتى ولو كنا
صادقين فيما ندعيه !

يعقوب : (لنفسه) (وقد تنبه الى هذا القول)
ولو كنا صادقين !! ولو كنا صادقين ! أي
أننى لن أؤمن لقولهم حتى ولو كان الذى
حدث هو الحقيقة بعينها .. وكان قولهم
هو الصدق بعينه ؟ أذن .. فقولهم هذا
عن الذئب محض افتراء ! اختلاق ! كذب !
لأنظر القميص .. لأنظر القميص فى ضوء
المصباح !

شمعون : اتقول شيئاً يا أبت ؟

يعقوب : لا .. لا شئ يا شمعون !

شمعون : (هامساً) أبونا يهذى !

يعقوب : أين قميص يوسف ؟ أين هو ؟

شمعون : ها هو يا أبت .. ها هو .. (يكون)

(يعقوب يتناول القميص من شمعون ..

ويتوجه به تحت ضوء المصباح الخافت) ..

(يقلبه بين يديه) ..

يعقوب : (فى كلام ثابت مطمئن بعض الشئ)

القميص كما هو .. كما هو غير ممزق ..
انظر يا شمعون .. انظر يا راوبين ..
انظروا جميعاً .. هل خلع الذئب قميص
يوسف أولاً فى حلم وهدوء ؟ ثم تانى وهو
ينهش لحم يوسف وعظمه .. أننى لا أرى
أى أثر لتمزق القميص .. أننى ما رأيت
ذئباً أحلم من هذا ! .. أكل ابنى ولم يمزق
عليه قميصه !! ..

(يتوقف الجميع عن البكاء فجأة)

يعقوب : ما لكم توقفتُم عن البكاء ؟ يا راوبين
يا كبيرهم .. يا شمعون .. أين يوسف ؟
أين يوسف ؟ ..

راوبين : أو لم نقلها يا أبت ؟ وما أنت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين ؟ .. (يكون)

يعقوب : اتقولها يا راوبين مرة أخرى ؟ ..
الصبر على البلوى .. فصبر جميل ..
صبر أتحمله أنا .. ولن أفعل معكم شيئاً
يسئ اليكم أو يغضبكم .. فليست مستعداً
أن أفقدكم جميعاً .. وأستعين بالله على
ما جئتم به .. فصبر جميل .. والله
المستعان على ما تصفون !! ..

والى الحلقة التالية فى العدد القادم

كلمة :

إذا شئت ان تحيا سليماً من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معاييبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

« الامام الشافعى رضى الله عنه »

اللَّهُمَّ



المسألة

مناهج النسوة في العلم

و

الدكتور محمد رشوق

التعليم

تعريف العلم :

العلم ضد الجهل ، وهو الفهم والمعرفة والاطلاع ، والعلم نور في القلب المؤمن مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة ، وبه يهتدى الى الله وصفاته وأفعاله وأحكامه ، وهو ان حصل بواسطة البشر فهو كسبي وقد ذكر الحافظ ابن حجر مقالة القاضي ابو بكر بن العربي من ان العلم في نهاية الوضوح فلا يحتاج الى تعريف لانه ابين من ان يبين (١) .

(١) فتح الباري ج ١ ص ١٤٩ فضل العلم .

فضل العلم :

لان من العطاء يكون حسب الاستعداد ، وحسب ارادة الحق سبحانه وتعالى ، فالرسول عليه الصلاة والسلام ، اخبر في هذا الحديث فقال أنا قاسم — أى للعلم كما جاء في احدى الروايات — أى انقله اليكم والله سبحانه وتعالى يعطى الفهم في هذا العلم لمن يشاء من عباده ، كما قال تعالى « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ » (٤) .

وانه لا تزال بعض هذه الأمة متمسكة بهذا الدين الحنيف ، مرزوقة هذا العطاء الذى ذكر الى يوم القيامة ، وقد قال النووى هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين من يقيم أمر الله تعالى من مجاهد وفقه ، ومحدث وزاهد ، وأمر بالمعروف الى غير ذلك .

وقال الامام أحمد : هذه الطائفة هم أهل الحديث ، وجزم البخارى أن المراد بهذه الطائفة أهل العلم بالأثار .

من هذا نرى ان العلم وخاصة الشرعى منه — له قيمة عظيمة — لما يرفع من مكانة الانسان ويرقى به الى معالى الأمور ، فهو ينقذه من ظلمة الجهل الى نور الفهم ومن الانسان الوضيع الى الانسان الرفيع ، وقد صدق الشاعر حين قال :

العلم يرفع بيتا لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والكرم

فكم من عزيز كريم بسبب الجهل أصبح حقيرا وضعيفا ، وكم من وضعيف حقير بفضل العلم أصبح عزيزا رفيعا .

وعن وهب بن منبه : قال : « يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دينيا ، والعز وان كان مهينا ، والقرب وان كان قصيا ، والغنى وان كان فقيرا ، والنبل وان كان حقيرا » .

وقد أنشد بعضهم في فضل العلم :

ما الفخر الا لأهل العلم انهموا
على الهدى لمن استتهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

فضل التعلم :

وقد جاء في فضل التعلم ايضا ما ورد عن كثير ابن قيس قال كنت جالسا مع أبى الدرداء في

وقد تكاثرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت، وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله ، والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه . وهاك طرفا منها :

قال الله تعالى : « **وقل رب زدنى علما** » (١) . وهذا واضح الدلالة في فضل العلم ، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الازيد من شيء الا من العلم ، والمراد بالعلم العلم الشرعى الذى يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه .

قال الله تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (٢) .

يبين الله سبحانه وتعالى مراتب المؤمنين والعلماء ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام .

وأما الاخبار فأكثر من أن تحصى ، فقد قال البخارى في صحيحه :

حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثنا ابن وهب ، عن يونس عن ابن شهاب قال : قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله** » (٣) .

نرى في هذا الحديث أنه نكر « خيرا » وهذا للتفخيم والتعظيم ، لأن المقام يقتضى ذلك فهو يشمل الخير الكثير منه والقليل ، ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى اذا أراد بعبد خيرا جعله عالما فاهما لأمر دينه متبصرا بأحكام شريعته ومتى كان كذلك استطاع أن يميز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، ولكن يا ترى هل الناس جميعا متساوون بالعطاء ؟ الجواب كلا ؟

(١) طه آية ١١٤

(٢) المجادلة آية ١١

(٣) البخارى ج ١ ص ١٧٣ ، فتح ، ومسلم في الزكاة ج ٢ ص ٩٥ . والترمذى ج ٧ ص ٣٠٠ وأخرجه أحمد في الزكاة عن معاوية .

(٤) آل عمران آية ٧٤

مسجد دمشق فجاءه رجل فقال : يا أبا الدرداء انى جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما جئت لحاجة قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا لأولادهم وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » (١) .

المراد بهذا الحديث البحث على طلب العلم وبيان قدر العلم ، وانه ما من انسان يقدم على تعلم العلم ويمشى في طريقه الا سهل الله له هذا الطريق ، وجعله مؤديا به الى الجنة ، حيث ان طرق الجنة كثيرة فأقربها طريق العلم ، كما قال ابن مالك في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٧٨ .

ونسبة سلك الى الله تعالى أتت على طريق المشكلة . هذا ما قاله الطيبي في مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٧٩ .

وان الملائكة لتتواضع اجلالا واحتراما وتوقيرا لطالب العلم كتوبه تعالى :

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » (٢) أى تواضع لهما :

بل وأكثر من ذلك حيث ان من في السموات ومن في الأرض ومن في البحر هذه العوالم كلها تستغفر لطالب العلم ، وهذا تعميم بعد تعميم ، وان فضل العالم الغالب عليه العلم والذي يقوم بنشره افضل من العابد الذي تغلب عليه العبادة وهو يقوم بالنوافل هو كفضل القمر عندما يكون بدرا في منتصف الشهر على فضل باقى الكواكب والنجوم التى لا تكاد ان تبين بجانبه ، حيث ان القمر عندما يكون بدرا يضيء على نفسه وعلى غيره من الكواكب ، أما الكواكب فلا تضيء الا على نفسها ، فهو يشبه العالم بالقمر ، والعابد

(١) الترمذى ج ٧ ص ٣٢٥ . ورواه أحمد وأبو داود ج ٢ ص ٢٨٥ وابن ماجه وسماه الترمذى ابن قيس بن كثير ، ولمسلم رواية « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة . » ج ٧ ص ٧٧ .

بالكواكب ، ثم يشيد بمرتبة العلماء بانهم ورثة الأنبياء ، ومعروف أن الأنبياء لم يورثوا عرضا دنويا ، وانما ورثوا العلم به سعادة في الدنيا والاخرة ، فمن ورث شيئا عن الأنبياء أخذ نصيبا تاما لاحظ أوفر منه ، وفي شرح السنة عن النووى : لا أعلم اليوم شيئا أفضل من طلب العلم ، قيل له ليس لهم نية ، قال : طلبهم له نية أى سببها ، ولذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله ، وعن الشافعى رحمه الله ، طلب العلم أفضل من صلاة النافلة لأن العلم اما فرض عين أو كفاية وكلاهما أفضل من النافلة .

ويذكر عن أبى هريرة رضى الله عنه انه مر يوما في السوق يقوم مشغولين بتجارته فقال أنتم هاهنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد ، فقاموا سراعا اليه فلم يجدوا فيه الا القرآن والذكر ومجالس العلم فقالوا أين ما قلت يا أبا هريرة ، فقال هذا ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته وليس بموارثته دنياكم . مرقاة المفاتيح المشكاة : ج ١ ص ٢٨١ .

من هذا نعلم انه من وفق الى طلب العلم فقد فاز فوزا عظيما ، وقد قيل : العلم ، يحرسك وانت تحرس المال ، وهو يدفع عنك وانت تدفع عن المال ، وقيل أيضا :

العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح البصائر في الظلم ، به تبلغ منازل الأبرار ، ودرجات الأخيار والتشكر فيه ومدارسته ترجع على الصلاة — أى النافلة ، وصاحبه مبجل مكرم ..

ويؤيد هذا ما ذكره النووى في المجموع في باب فضل العلم : فعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النحلة في جحرها وحتى الدوت ليصلون على معلمى الناس الخير » (٣) .

وجاء أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(٢) الاسراء آية ٢٤ .

(٣) الترمذى ج ٢ ص ٣٢٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب تفرد به الترمذى .

« ان يشيع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » (١) .

وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « منهومان لا يشبعان منهوم في العلم لا يشبع منه ، ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها » (٢) .

الى آخر ما هنالك من الاحاديث التي تبين فضل العلم وفضل تعلمه ، وتبرز حقيقته الجوهرية التي هو عليها ، مشيرة الى سعادة طالب العلم في الدنيا قبل الآخرة .

وجاء ايضا في كتاب العلم لابي خيثمة :

حدثنا ابو خيثمة حدثنا محمد بن خازم حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال : « تعلموا فان احكم لا يدري متى يخلت اليه » الخلة بالفتح الحاجة والفقر كما في النهاية واللسان .

فضل التعليم :

واما ما جاء في فضل العلم والتعليم ، فقد ذكر البخارى في صحيحه في باب فضل العلم والتعليم ما نصه .

حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا حماد بن اسامة ، عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير اصاب ارضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، واصابت منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به » (٣) .

بهذا الاسلوب الرفيع ، وهذا التشبيه البليغ ، يضع لنا الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام

برنامج العلم والتعليم ، فهو يشبه نفسه ، بما أعطاه الله من علم وفهم في دين الله ، كالغيث العميم ، الذي هطل على ارض كبيرة ، متنوعة التركيب ، منها الأرض العميقة ذات التربة الخصبة التي تمتص الماء وتنبت الزرع ومنها الأرض ذات الطابع الصخري التي تمتص الماء ولكنها لا تنبت الزرع ومنها الأرض التي تمتص الماء فلا تحفظه ولا تنبت به زراعا هذه الاصناف الثلاثة من الأرض ، تشبه تماما اصناف البشر ، فكما ان الغيث يحيى الأرض بعد موتها ، كذلك العلوم الدينية ، تحيى القلوب الميتة ، لكن الاراضى ليست بنفس الجودة والقلوب ايضا ليست بنفس المستوى . بهذه البراعة العجيبة ، والفن المبدع شبه الرسول عليه الصلاة والسلام اصناف البشر ومدى تلقينهم لدعوته التي جاء بها ، فطائفة تعلمت العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملت به ، ثم بلغت من بعدها ، وهذه تشبه الأرض الطيبة وطائفة تعلمت العلم لكنها لم تعمل بنوافله ، بل بلغت لغيرها ، فنفعت الغير كما قال عليه الصلاة والسلام : « نضر الله امرا سمع مقاتلى فاداه كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع (٤) » .

وطائفة تعلمت فعملت ولم تنقل لغيرها اي نفعت نفسها فقط ولم تنفع غيرها ، وطائفة لم تصغ البتة لكلام الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلم تتعلم ولم تنقل لغيرها فهي أشبه بالأرض التي لا فائدة منها .

من هذا الحديث نرى أهمية تلقى العلم وتعليمه ، والأسلوب اللطيف الذي يجب على المعلم أدائه تجاه المتعلم ، لأن العلم أوسع اناء من المتعلم ، وناهيك عما له من الأجر ، فقد ورد في كتاب العلم لابن خيثمة ما نصه :

حدثنا ابو خيثمة حدثنا محمد بن خازم ، حدثنا الاعمش عن شهر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

ان الذي يعلم الناس الخير تستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر .

وورد ايضا :

حدثنا ابو خيثمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا بشر بن منصور عن ثور عن عبد العزيز ابن ظبيان قال : قال المسيح ابن مريم :

(٤) رواه الترمذى ج ٧ ص ٣٠٦ . ورواه ابو داود وابن ماجه وأخرجه أحمد وابن حبان .

(١) الترمذى ج ٧ ص ٣٢٨ وقال حديث حسن غريب تفرد به الترمذى .

(٢) رواه البيهقى في شعب الايمان ، ورواه الطبرى في الكبير والوسط . ١٣٥٨ . مجمع الزوائد .

(٣) البخارى ج ١ ص ١٨٥ فتح .

« من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء » .

اخلاص النية في طلب العلم :

لكن ابتغاء العلم يجب أن يكون خالصا لوجه الله تعالى لا يراد به دنيا أو سمعة أو رياء .

وعن انس وحذيفة وكعب بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم ليهارى به السفهاء أو يكثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوا مقعده من النار » (١) .

ويكفى المرائى هذا التهديد الذى بلغه اياه المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبإياديه لم يتعلم ، والا فما قيمة العلم لغير الله سبحانه وهو الوهاب الذى منح الانسان العلم وما قيمة الأعمال اذا كانت خالية من الاخلاص ، حتما الهلاك فى الآخرة ، اذا فما علينا الا أن نتعظ ، وأن يكون الاخلاص رائدنا فى جميع الأعمال لننجو فى الآخرة يوم المآل .

فن الرسول فى تعليمه العلم لأصحابه :

فاذا كان هذا فضل العلم وقيمته فما هى الطريقة التى يجب أن تتبع فى تعليمه ؟ الجواب : هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى طريقة السؤال الاستقرائى لتصوير المعانى وتثبيتها فى الذهن لتكتمل الفائدة ، ويعم النفع . فقد روى البخارى فى صحيحه حيث قال : حدثنا قتيبة حدثنا ، اسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله ابن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادرى ، قال عبد الله : ووقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هى يا رسول الله ؟ قال هى النخلة » (٢) .

فى الحديث نرى طريقة فن الرسول التمثيلية ، وكيف انه ضرب هذا المثل الرائع بين نوع من انواع الشجر الدائم الخضرة ، الكثير المنفعة ، وبين الانسان المسلم الذى لا يقطع نفعه حيا او ميتا ، بهذه الطريقة البارعة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ويستخلص

العلم من أفواههم بشكل غير مباشر ، ليحفزهم وينشط أفكارهم حينما ذهبت تفكر وتنظر فى أشجار البوادرى عليها تعثر عليها ، لكن التلميذ الفطن ، والذكى الحذر عبد الله بن عمر وقع فى نفسه انها النخلة ، لكنه استحيا من ذكرها وهو أحدث القوم فى هذا المجلس .

وهناك كبار الصحابة رضوان الله عليهم وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر ... لكن كم كان أسف عمر كبيرا عندما بلغه ابنه ما حدث فى نفسه وتمنى أن يكون قد قالها وذلك أحب اليه من أن يملك حمر النعم كما ذكر ابن حبان ذلك فى صحيحه .

من هذا نرى ذوق الرسول عليه الصلاة والسلام فى تحريك أذهان الصحابة فى البحث والتتقيب عن العلم ، وأن لهذا الأسلوب من التعليم فضل كبير .

كما اننا نرى انه لا مانع من الحياء فى طلب العلم ان لم يفوت على صاحبه فائدة ترتجى والا فتركه أولى لما ينجم عنه من ضرر ، فقد قال مجاهد لا يتعلم العلم مستحيى ولا مستكبر ، وقالت عائشة رضى الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن فى الدين . فتح البارى ج ١ ص ٢٣٩ .

كما اننا نعلم ان شجر النخل ذو بركة ونفع بما يثمر ، حيث أن نفعه يبدأ منذ نشأته وحتى موته .

قال القرطبى : فوقع التشبيه بينهما من جهة ان اصل دين المسلم ثابت ، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب ، وانه لا يزال مستورا بدينه وانه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتا .. فتح البارى ج ١ ص ١٥٥ .

كما اننا نرى حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على تعلم الصحابة العلم ، وقد جاء فى الأثر ما يؤيد هذا ويشجع على طلب العلم ، ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » (٤) .

(١) الترمذى ج ٧ ص ٣٠٥ .

(٢) البخارى ج ١ ص ١٥٢ فتح .

(٣) الترمذى ج ٧ ص ٢٢٤ .

العمل بالعلم :

هذا ما بيناه في فضل العلم والتعلم والتعليم، لكن الى جانب هذا كله يجب ان يكون العلم مقرونا بالعمل ، والا لما كان هناك فائدة ترجى بل كان حجة عليه يوم القيامة والله سبحانه وتعالى يقول : « وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » اذ الانسان مأمور بالعمل كيف لا وكل انسان رهين اعماله ، قال تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » (٣) أى بما اقترفت من اعمال ، وقال في ذم الذين تخالف اقوالهم اعمالهم « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » .

وقد نقل الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب عن زيد بن ارقم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انى اموذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » .

وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق اقاتبه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فتجتمع اهل النار عليه فيقولون ، يا فلان ما شانك الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وانهاكم عن الشر وآتية » قال وانى سمعته يقول : يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (مررت ليلة اسرى بى باقوام تقرض شفافهم ، بمقاريض من نار ، قلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون » .

وقال عبد الله بن المعتز : علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر . وقال ايضا : علم المنافق في قوله ، وعلم المؤمن في عمله .

وقال الفضيل : على الناس ان يتعلموا ، فاذا علموا فعليهم العمل :

وقال الشاعر :

يا ايها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا
كيما يصح به وانت سقيم

ابدا بنفسك فانها عن غيرها

فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم
وانشد محمد بن ابي على الاصبهاني لبعضهم :
اعمل بعلمك تغنم ايها الرجل
لا ينفع العلم ان لم يحسن العمل
العلم زين وتقوى الله زينته
والمتقون لهم في علمهم شغل
وحجة الله يا ذا العلم بالغة
لا المكر ينفع فيها لا ، ولا الحيل
تعلم العلم واعمل ما استطعت به
لا يلهينك عنه اللهو والجدل
وعلم الناس واقصد نفعهم ابدا
اياك اياك ان يعتادك الملل
فكل شاة برجليها معلقة
عليك نفسك ان جاروا وان عدلوا

الامر بتبليغ في العلم :

روى البخارى في صحيحه قال : حدثنا بشر قال ، حدثنا ابن عون عن ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم تعد على بعيره وامسك انسان بخطامه او بزمامه : ثم قال : اى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه ، قال : اليس بيوم النحر ؟ قلنا ، بلى قال : فأى شهر هذا ، فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال : ؟ اليس بذى الحجة؟ قلنا بلى . قال : فان دماكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ليلبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه « (١) .

(١) البخارى ج ١ ص ١٦٧ فتح .

حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يفل عليهن قلب مسلم ، اخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم » (١) .

اذا فقد يوجد في الصحابة من يسمع ويحفظ ويعي وهناك من خلفه أو من سيأتي بعده من تابعي أو تابع تابعي أو ممن سيأتي بعدهم من هو افقه منهم ، وأفهم منه وأعلم منه فاذا نقلت اليه هذه الأحاديث استنبط منها أحكاما قد لا تخطر ببال الراوي ، فيستفيد ويفيد ويعلم ويعلم ، حيث ان جواز التحمل قبل كمال الاهلية جائز ، وان الفهم ليس شرطا في الأداء لذلك حث الرسول عليه الصلاة والسلام على تبليغ العلم ، والأحكام التي يقررها الى الغائب القريب العاجل أو البعيد الآجل ، حتى تتم الفائدة وتصبح كاملة غير منقوصة .

وقد حدثنا النبي على تبليغ العلم فقال كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص « بلغوا غنى ولو آية ... » .

قبض العلم :

روى البخاري في صحيحه قال : حدثنا اسماعيل بن أبي أريس قال : حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .. « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن ، يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رجوسا جهالا ففسلوا فافقتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .. » (٢) .

يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق عن رفع العلم وذهابه فيقول ، ان الله سبحانه وتعالى : لا يرفع العلم — أي علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما دفعة ، واحدة الى السماء ، ولا يحوه جملة واحدة من صدور العلماء ، وانما يرفعه تدريجيا بقبض أرواح العلماء ، حتى اذا ما قضى عليهم جميعا فقد العلم ، وحار الناس ، وضلوا في العثور عن الحق ، فيضطرون لاتخاذ الخلفاء والقضاة والمفتون والأئمة والشيوخ الجهال بأمر دينهم ودنياهم ، فيحككون بين الناس بالباطل ، ويجيبون بالخطأ عن المسائل فيضللون من وراءهم بسبب

في هذا الحديث نوع جديد من أنواع التعليم الناجح ، الذي يهيئ الفكر والسمع والقلب لجمع السؤال واستحضاره ، حتى لا يضيع منه شيء ، فانسؤال بالطريقة الاستفهامية عن شيء واضح لدى الرسول عليه الصلاة والسلام وعند الصحابة ، وراه أمر مهم ، وفائدة مرجوة للمسلمين يريد ان يقدمها المعلم الأكبر لتلاميذه ليرقى بهم الى معاني الأمور ، ليدركوا أعلى مراتب النجاح وليصلوا الى ذروة مراتب الفلاح ، ولكن أدب الصحابة في الرد على هذا السؤال المعروف لديهم كان في منتهى الذروة ذلك فسكوتهم عن الجواب أدب لطيف ، وملاك ذلك الفهم العميق والذوق السليم .

قال القرطبي : سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة ، وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهمهم ولقبولوا عليه بكتبتهم ، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه .

فبعد لقاء الأسئلة الاستفهامية وسكوت

الصحابة عنها ، ثم تقريره اياه للجواب بعد كل

سؤال : بعد هذا ازاح الستار عن الجوهر المكنون الذي أراد ان يقلده لأصحابه بل ولجميع أمته من بعده ، فقال : ان دماغكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، فانه ربط بين هذه المحرمات بهذه الحرمات المعروفة لديهم ، ليعرفهم بأن هذه المحرمات أشد حرمة من هذه الحرمات المجتمعة لديهم آنذاك ، حتى يقلعوا عنها بالكلية ، وليكون وقعها في نفوسهم ذا تأثير عميق ، بعد هذا لم يكتف بتعليمهم فقط هذه الأحكام بل أمرهم بتبليغ هذه الأحكام المقررة من ورائهم ، والى من سيأتي بعده أو بعد صحابته لتكون الفائدة موزعة بشكل عام على جميع أمته ، لأنهم متساوون جميعا في الحقوق والواجبات ، وحتى لا تضيق فائدة صغيرة أو كبيرة على أحد من أمته ، فهو عليه الصلاة والسلام أثار بتبليغ هذه الأحكام وهذه جزء من كل ، والجزء يعبر عن الكل ، فان مراده نقل كل علم وكل حكم الى كل مسلم موحد قرب زمانه أو بعد ، هذا واجب المسلمين بشكل عام ، وواجب العلماء ، بشكل خاص ولعل نظر الرسول الكريم الثاقب كان أوسع مدى من أصحابه فقد عبر عنه بحديث آخر ما نصه :

(١) الترمذي ج ٧ ص ٣٠٧ . ورواه الشافعي والبيهقي زيد بن ثابت .
في المذلل ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي عن (٢) البخاري ج ١ ص ٢٠٥ فتح .

فقد روى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب

الله (١) الى آخر الحديث ، لاق الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها ويكفيه الوجوب .

والذى نراه أن فرض العين للعالم المكلف — أى البالغ العاقل — هو العلم الذى يتوصل به الى فعل الواجب الذى وجب عليه لا يحصل ترك المنهى الذى نبأثر أسبابه الا به ، فالبيع لا يجب تعلم أحكامه الا اذا باشرنا أسبابه ، ولذلك كان عمر رضى الله عنه ينزل الى الأسواق ويسأل البائعين عن أحكام البيع فاذا وجد بعض الباعة ولا يعرف أحكام البيع خففه بالدرة وقال : لا تقسد علينا بيعنا .

وقد ذكر النووى فى المجموع بأن أصل واجب الاسلام وما يتعلق بالعقائد يكفى فيه التصديق بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقاده اعتقادا جازما سائما من كل شك ولا يتعين على من حصل هذا تعلم أدلة المتكلمين من أصحابنا وغيرهم فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يطالب أحدا بشئ سوى ما ذكرناه . وذكر النووى أيضا انه يلزم المكلف معرفة ما يحل وما يحرم من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه غالبا ، وكذلك أحكام عشرة النساء ان كان له زوجة وحقوق المالك ان كان له مملوك ونحو ذلك .

أما فرض الكفاية فتعريفه هو العلم الذى اذا قام به البعض سقط عن الباقيين وهو تحصيل . ما لا بد للناس منه فى إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والأحاديث وعلومهما والأصول والفقه والنحو واللغة والتصرف ومعرفة رواة الحديث والإجماع والخلاف وأما ما ليس علما شرعيا ويحتاج اليه فى قوام أمر الدنيا كالطب والحساب . ففرض كفاية أيضا نص عليه الغزالى فى الأحياء ، وأما تعلم الصنائع كالخياطة والفلاحة ونحوهما اختلف فيها ، فإمام الحرمين والغزالى يقولان ليست فرض كفاية ، وقال الإمام أبو الحسن على بن على الطبرى المعروف بالكتا الهراس صاحب إمام الحرمين هـ فرض كفاية ، وهذا أظهر ، وفرض الكفاية المراد به ، تحصيل ذلك الشئ من المكلفين به أو بعضهم ويعم وجوبه جميع المخاطبين به ، فاذا فعله من تحصل به الكفاية سقط الحرج عن الباقيين .

(١) البخارى ج ١ ص ٥٥ ، مسلم ج ١ ص ١٧٦ ، والترمذى فى جامعه ، والنسائى ج ٨ ص ٩٥ . والإمام أحمد فى مستدركه ..

جهلهم وعدم تقواهم ، ويضلون هم بسبب قصورهم وغفلتهم ، فتعم البلوى وتسود الفوضى ، وينتشر الجهل ، ويكثر الضرر ، وقد نقل الحافظ ابن حجر فى فتح البارى — عن ابن المنير قال ، محو العلم من الصدور جائز فى القدرة الا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه .

إذا فما علينا الا أن نحافظ على العلم والعلماء ، ونتجنب الرؤساء الجهال بأمر دينهم لننتقى مغبة ما ذكر ، والأساء حالنا ، وانتابنا اليأس والفشل ، وفى هذا تصوير مائل فى الأذهان ومثل واقعى للافهام ، برهن عليه حرص النبى عليه الصلاة والسلام على أمته وخوفه عليهم واندثاره ، حتى لا يضلوا ، بعده ويكون مصيرهم الهلاك ، والدمار فيجب علينا أن نفتنم الفرصة قبل أن يفوت الأوان فنبحث ونفتش فلا نلوى على شئ من الفائدة لفرط الجهل وسوء الحال .

ولذلك حثنا النبى صلى الله عليه وسلم على مذاكرة العلم وتبليغه للناس ، لئلا نعرضه للضياع فقد روى الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا الفرائض وعلموها فانه نصف العلم وانه ينسى وهو أول شئ ينزع من أمتى ينزعه بسبب الإهمال وعدم المذاكرة .

أقسام العلم :

وأما أقسام العلوم فهى قسمان : شرعية وغير شرعية :

فأما أقسام العلوم الشرعية فهى اما فرض عين أو كفاية أو نقل :

ففرض العين : هو تعلم المكلف — أى المسلم البالغ العاقل : ما لا يتأدى الواجب الذى تعين عليه فعله الا به ككيفية الوضوء والصلاة ونحوهما :

وقد ذكر الإمام الغزالى فى الأحياء ان الناس قد اختلفوا فى تحديد هذا العلم ، فهم أكثر من عشرين فرقة فى ذلك ، فقد قال الفقهاء ، هو علم الفقه ، اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام ، وما يحرم من المعاملات ، وما يحل ، وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها . وقال أبو طالب المكى . هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا

أما النفل فهو كالمتبحر في أصول الأدلة والامعان فيها وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية وكتعلم العالمى نوافل العبادات لفرض العمل به .

وأما العلوم الخارجة عن اقسام العلم الشرعى فثلاثة : محرم ومكروه ومباح . فالمحرم هو تعلم السحر ، فهو حرام على المذهب الصحيح وبه قطع الجمهور وفيه خلاف ثم الفلسفة والشعوذة والتنجيم وعلوم الطبائعين وكل ما كان سببا لاثارة الشكوك ويتفاوت في التحريم بتفاوت الضرر .

والمكروه . كاشعار المولدين التى فيها الغزل والبطالة .

والمباح : كاشعار المولدين التى ليس فيها سخر ، ولا منشط الى الشر أو ما يثبط عن الخير .

آداب المعلم والمتعلم :

— بعد هذا لنرى ما هى آداب المتعلم وآداب المعلم فمن آداب المتعلم :

— أن يظهر نفسه من ذميم الأخلاق ورذائل الصفات ، اذ العلم عبادة للقلب وهذه العبادة لا تصح الا بتطهير الباطن من النقائص والأخلاق الذميمة ، تماما كالصلاة التى لا تصح الا بتطهير الظاهر من الأحداث والأخبث ، وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه ، ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف فى القلب .

وقال بعضهم انما العلم الخشية لقوله تعالى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » (١) . وبهذا يشير الى اخص ثمرات العلم وقال صلى الله عليه وسلم : (ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب) (٢) .

ان يقلل الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شاغلة ومثبطة للهمة والله سبحانه وتعالى يقول : « **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** » (٣) لذا يجب أن يوجه اهتمامه وكيته كلها للعلم حتى يبلغ الفائدة المرجوة ، وقد قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا أعطيتك كلك فأننت من أعطائه اياك بعضه على خطر .

(١) غافر آية ٢٨ .

(٢) البخارى ومسلم راجع ص ١٢١ من الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيئى .

(٣) الاحزاب آية ٤ .

ان لا يتكبر على العلم أو على معلمه ، بل يجب عليه ان يتواضع له وأن يذعن لنصيحته وأن يقوم بخدمته ، وأن يجله ويحترمه . قال الشيبى : « صلى زيد بن ثابت على جنازة ، فقربت اليه بغلته ليركبها ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد : خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يده وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم » .

فالحكمة ضالة المؤمن ، اينما وجدها ، وقد قيل :

العلم حرب للغنى المتعالى
كالسيل حرب للمكان العالى

فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال الله تعالى : « **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** » (٤) .

وقال على رضى الله عنه « ان من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنته فى الجواب ، ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفتش له سرا ولا تفتابن احدا عنده ولا تطلبن عثرته ، وان زل قبلت معذرتة ، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله تعالى ، ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته .

أن يحترز بادىء الأمر من الاصفاء الى اختلاف الناس ، ومهما كان نوع العلم ، لان ذلك يدهش عقله ، ويحير ذهنه ، ويبطىء به عن ادراك الفائدة المرجوة بل عليه ملازمة الطريق المرضية عند أستاذه فقط ، ثم بعد أن ينضج لا بأس من أن يصفى الى المذاهب والشبه .

أن يطلع ما أمكنه على العلوم المحمودة ، لان العلوم مرتبط بعضها ببعض وهى على درجاتها ، أما سالكة بالعبد الى الله تعالى أو معينة على السلوك .

مراعاة عدم الخوض فى جميع العلوم بدون ترتيب بل عليه أن يبتدىء بالأهم أولا خوفا من عدم اتساع العمر له لبحث جميع العلوم لئلا يخسر بذلك الفائدة المرجوة ان لا ينتقل من علم لآخر حتى يتقن العلم الذى قبله لان العلوم مرتبط بعضها ببعض ، وبعضها طريق الى بعض ،

(٤) ق آية ٣٧ .

فينبغي أن يهضم العلم الذى هو فيه ثم ينتقل الى علم آخر .

أن يعرف كنه كل علم ، وما يؤدي اليه هذا العلم ، ليبدأ بالعلم الأحق والانفع له فى آخرته قبل دنياءه ، فعلم واجبات الدين مقدم على علم الطب والحساب وعلم الطب مقدم على الحساب وهكذا .

أن يكون قصد المتعلم تحرير نفسه من ارادة المادة ، وتحلية باطنه قبل تحلية ظاهره ، غير قاصد بذلك المال أو الرياسة أو المباهاة أو ممارسة السفهاء .

آداب المعلم :

الشفقة والرأفة بالمتعلمين وأن يجريهم مجرى أولاده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها أنا لكم مثل الوالد لولده » وذلك بانتشالهم من نار الآخرة ، وأن يغرس فى نفوسهم حب بعضهم البعض والتفانى بخدمة احدهما الآخر .

وأن يكون تعليمه لوجه الله تعالى بدون أجر يأخذه اتباعا لقائده المصطفى عليه الصلاة والسلام الذى بذل جهده وأفنى حياته بدون أجر ، بل كانت نيته خالصة لوجه الله ، قال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » (١) .

على المعلم أن يبين للمتعلم بأن المراد من طلب العلم هو القرب من الله سبحانه وتعالى . ونفع عباده ، وليس المراد منه حب الدنيا من رياسة ومباهاة ومنافسة الذى يردى بصاحبه فى الهاوية .

أن يقدم النصح للمتعلم بطريق غير مباشر أى عن طريق التعريض ليشعر المتعلم بلطافة معلمه ، حتى تتم الفائدة ويحصل المطلوب .

(١) الشورى آية ٢٣ .

— على المعلم الذى يعلم علما معينا أن لا يقلل من أهمية باقى العلوم لأن ذلك ربما يضر بالمتعلمين ، ويسبب الى باقى العلوم ، بل عليه أن يبرز أهمية باقى العلوم ويحببها الى نفوس المتعلمين لا سيما العلوم الحمودة .

— أن يخاطب المتعلم على قدر فهمه ومستواه ، حتى تتم الفائدة المرجوة ، والا انعكس الأمر ، وضل المتعلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم » .

وقال على رضى الله عنه — وأشار الى صدره — ان هاهنا لعلوم اجمية لو وجدت لها حملة .

أن يعمل المعلم بعلمه فلا يخالف قوله فعلمه ، لئلا تضيق الثقة من قلوب المتعلمين وقد قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب » البقرة ١٧٧ وقال على رضى الله عنه ، قصم ظهري رجلا من عالم متهتك وجاهل متنسك ، فالجاهل يغفر الناس بتنسكه ، والعالم بغرهم بتهتكه . وقد قيل :

لا تنه عن خلق وتأتى بمثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون « الصف آية ٢ ، ٣ .

وأخيرا أختتم بحثى بكلمة جوهرية قالها بعض الحكماء محرزا على طلب العلم فقال : يكفى فى فضل العلم انه يجب أن ينتسب اليه كل أحد ، ويكفى فى ذم الجهل انه لا يجب أن ينتسب اليه أحد ، ولا غرو فى ذلك ، فالعلم من أوصاف الكمال .

ولذلك اتصف به رب العزة والجلال ، فنسأل الله أن يجعلنا من الفائزين يوم المآل ، الذين ينجون يوم تشتد الأحوال ، لما جمعوا بين صالح العلم واحسن الأحوال بمنه وكرمه أنه الكبير المتعال ...



مساكن شركة مصر صباغى البيضاء .

١- ما رأى الدين في المصور في عهدنا هذا ؟ وهل تحصل الصور التذكارية أم لا ؟

٢- هل تكبير الصور وتعليقها في المنزل للذكرى يطرد ملائكة الرحمة ؟

٣- الجندي الذي يقاتل في سبيل الله وأصابه الموت في القتال شهيد ، فهل الجندي الذي يقاتل ويجاهد ثم يموت ميتة عادية بعد الحرب يحتسب شهيداً ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

عن السؤال الأول والثاني فإن الذي تدل عليه الأحاديث الشريفة التي رواها أصحاب السنن وترددت في كتب الفقهاء أن التصوير الضوئي (فتوغرافيا) للإنسان والحيوان لا بأس به متى كانت الصور خالية من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم بالعبادة ، وعلى هذا يجوز الاحتفاظ بالصور المسكبة للذكرى . أما إذا اتخذت أو كانت مظنة أن تتخذ للعبادة فإنها تكون محرمة باعتبارها وسيلة للمحرم سدا للذرائع وكذلك إذا اتخذت الصور وسيلة لإشاعة الفواحش والمنكرات كالصور التي تدعو للفجور أو تصف الأعضاء والأوضاع الجنسية للرجل والمرأة فإن الصور التي من هذا القبيل محرمة ومصورها آثم ، أما الصور المباحة وفقا لما تقدم فما على مصورها من بأس والله سبحانه وتعالى أعلم .

عن السؤال الثالث : فإن الشهيد من قتل في المعركة جهادا في سبيل الله لإعلاء كلمته أو دفاعا عن وطنه . وفي الحديث الشريف : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » . ومن هذا نرى أن الشهيد هو من قتل ، أما من حارب جهادا في سبيل الله أو دفاعا عن وطنه ونجا من القتل ثم مات بعد المعركة فلا يعتبر شهيدا ولكن له أجر المجاهدين (. .) ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (. والله أعلم .

أنت
تسأل

والمفتي
يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

س ٢ : من المواطن : أحمد على أبو العنين .

الطالب بمدرسة جمال عبد الناصر الثانوية العسكرية -
بدسوق .

هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه قائلا :

« اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرفني في زمرة
المساكين » .

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

هذا حديث شريف رواه الطبراني في الدعاء عن عبادة بن
الصامت ورواه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي سعيد ولترمذي
من حديث عائشة .

هكذا : وأصل كلمة المسكين في اللغة الخاضع وأصل الفقير
المحتاج ، ومن هنا كان دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث مقصودا به المعنى الأصلي لكلمة مسكين وقو التواضع لله
والتواضع مع الصالحين من عباده وألا يكون من الجبارين
المتكبرين كأنه يقول أحييني خاضعا لك يارب ذليلا غير متكبر
وليس المراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج لأنه صلى الله عليه وسلم
استباز في حديث آخر من الفقر فلا يتأتى مع هذا أن يطلب من
الله المسكنة بمعنى الفقر وفي الحديث بهذا المعنى دعوة للتواضع مع
الله ومع صالحى العباد .

والله سبحانه وتعالى أعلم ...

س ٣ : من م.ج.م محافظة سوهاج

هو أن والدى متزوج من امرأة غير والدق ودائما تغرى
والدى بأننى رجل وحش لأجل أن تكسبه هى وابنها الصغير ولأجل
أن لا يعطينا والدى شيئا من ما معه من فلوس وخلافه واننى رجل
موظف صغير مرتبى ٢٠ جنينها ومتزوج ومعى ثلاثة أولاد وليس
لى دخل سوى مرتبى ودخله هو يفوق دخلى عشرات المرات واننى
أقوم معه بكل السباحة والتقدير والطاعة رغم صدوده من

أجل كلام امرأة أبى على فهل أكون غير مطيع له وهل يحاسبنى
الله على شيء بالنسبة له رغم أن أى شيء من طعام أو خلافة أحضره
لأولادى لا بد أن أقاسمه رغم حالى وغناه هو .

رجاء الإجابة الشافية وفتحكم الله لمسا فيه خيرى الدين والدنيا .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

ج ٣ : من وصايا لقمان لابنه كما جاء في القرآن الكريم
قول الله تعالى :

« أن اشكر لى ولوالدك إلى المصير وإن جاهدك على أن
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا . . . » ومن هذا نعلم أن الإحسان إلى الوالدين وحسن
صحبتهما أمر واجب وإن أساء إليك فقد أمر الله بحسن صحبتهم
حتى إذا أمرك بالكفر لكن لا طاعة لهما في معصية الله .

٤ - ومن نفس السائل

هل إذا كتب أطيانه لأخى من زوجته هذه وسنه ثلاث سنوات
يكون يبيع له صحيح ؟ وهل يكون حلالا أم حراما ؟

ج ٤ : العدل بين الأبناء من واجب الآباء حتى لا يزرعوا
الحقد والكرهية بين أولادهم وقد امتنع الرسول صلى الله عليه
وسلم عن الشهادة على منحة أحد أصحابه لأحد أولاده بعد أن علم
منه أنه لم يمنح باقى الأولاد مثلها . وقال صلى الله عليه وسلم
في هذا : « أشهد على ذلك غيرى فإنى لا أشهد على جور » .

والله أعلم ...

س ٥ : من المواطنة - فهمية شبانة إبراهيم على - ٨٨ ش
شرف الدين بكفر الدماصى - المنصورة .

تسأل عن السوائل التى تخرج من أحد السبيلين هل توجب
الوضوء أو الغسل ، وما حكم صوم من يخرج منها هذه السوائل ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

ما يخرج من قبل المرأة من بول أو سائل آخر بغير جماع ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل ، أما الماء الذي ينزل منها بالجماع أو الملاعبة مع زوجها مع شهوة المحالطة الجنسية فإنه موجب للغسل ، ويفسد الصوم إذا أنزلت المرأة ماءها عن شهوة جنسية في حال اليقظة أما الإحتلام والإنزال أثناء النوم نهارة فلا يفسد الصوم .

وإذا كان الماء الذي ينزل من قبل السائلة من باب المسنى أو الودى دون اشتباه الرجال وكان نزوله بكثرة ومستمر كانت من أصحاب الأعذار وتتوضأ لوقت كل صلاة .

والله سبحانه وتعالى أعلم . . .

س ٦ : من المواطن ، ماهر إبراهيم حسن من الشرقية . يخرج من قبل أحد أصدقائه سائل شفاف لزج فهل يوجب الغسل أو الوضوء ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

إن هذا السائل هو المنى أو الودى ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل . .

والله سبحانه وتعالى أعلم . . .

س ٧ : من السيد عادل داود - مهاجر فلسطيني بالبرازيل . ما الفرق بين الشيعة والسنة وهل هي خلافات سياسية قديمة أو حديثة ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

إن الشيعة نشأت أولاً كذهب سياسى منذ الخلاف بين الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين معاوية ثم صارت إلى مذهب فقهي ، ولا خلاف بين الشيعة والسنة في أصل العقيدة ولا في إمامة القرآن والسنة للجميع ونحن نأمل أن يجتمع شمل المسلمين في

ظل القرآن الكريم وأن تنجلي عنهم الخلافات السياسية فانهم جميعاً أخوة في الإسلام . نسأل الله أن يجمع شملهم ويوحد كرامتهم على كلمة سواء وأن يؤلف بين قلوبهم كما ألف قلوب أسلافنا في صدر الإسلام فانفتحت لهم مغاليق الأرض . والله المستعان وهو سبحانه أعلم . . .

س ٨ : من م - ك - جمهورية الصومال :

فتاة حلت سفاحاً وأسقطت الجنين في الشهر الخامس بمعاونة شاب فما كفارة كل منهما في الدنيا وما عقابهما في الآخرة ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

الزنا من الكبائر التي حرمها الله تعالى وفرض فيها الحد والجلد مائة لازاً والزانية اللذين لم يحصنا بالزواج والرجم حتى الموت للمحصن ، هذا عقاب الدنيا المشروع من الله تعالى والذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الإجهاض فإنه محرم وهو قتل للنفس الإنسانية بغير حق ومن المحرمات التي نهى الله عنها والتي جعل جزاؤها جهنم وعلى من فعل هذه المحرمات أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره ويندم على ما فعل والله ثواب رحيم . وهو سبحانه وتعالى أعلم . . .

س ٩ : من المواطن محمد على يوسف - ٦ شارع يافع ابن زيد - الحليزة .

رجل تزوج امرأة على صداق نقدي مبين بعقد الزواج وعاشت معه بمسكن مستأجر باسمه على أثاث بيانه كالأثاث ومكون من ٣ أجزاء :

١ - أثاث يملكه كان يعيش عليه قبل زواجه بها .

٢ - أثاث استحضرت الزوجة عند الزواج ومبين بقائمة موقع عاينها من الزوجين .

٣ - أثاث اشتراه الزوج خلال فترة المعاشرة الزوجية بماله بفواتير محررة باسمه فإذا افترق الزوجان بالانفصال فما هو الأثاث الذي يخص كل منهما من الأقسام الثلاثة الموضحة .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أن ما استحضرت الزوجة من أثاث وأدوات وثبت بالقائمة المحررة بين الزوجين على أنه يملكها يكون حقاً لها دون سواء مما يثبت أنه ملك للزوج والعبرة بالدليل عند النزاع إعمالاً للقاعدة الشرعية البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . والله سبحانه وتعالى أعلم . . .



يحرره
فؤاد هبية

مع الفقراء



آية من القرآن الكريم تضمنت مقومات بناء الإنسان

لابد لكل بنيان من أساس تقوم عليه ، والأمة الاسلامية هي خير امة
أخرجت للناس ، بما وضع الله لها في كتابه العزيز من أسس قوية تقيم
بنيانها عليها في يسر وعزة .. واسلوب محكم ، يعجز معه العدو أن ينال
منها ، وتتحطم دونها معاول الهدم قبل أن تهوى عليها .
والقرآن الكريم هو سبيل الانسان الى البناء الصحيح ، وحصن الأمة
الحصين أمام هجمات الطامعين والحاquدين .. وسبيلها الى الرقي وتحقيق
الخير والرفاهية ، سنة الله في خلقه .. ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

حتى أن بعض اولى العلم قال فيها : لو لم يكن
في القرآن غير هذه الآية الكريمة لكانت كافية في
كونها تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ، ولذا جاءت
عقب قوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين »
وقال فيها اكثم بن صيفى — حكيم العرب —
قبل اسلامه .

انها تأمر بمكارم الاخلاق ، وتنهى عن مذامها ،
وامر قومه بالدخول في الاسلام قائلاً لهم : كونوا

ولأمر ما أراد الله جل جلاله .. جاءت آية
واحدة في كتابه العزيز شاملة ومتضمنة لجميع
المقومات التي تحقق بناء الانسان على أساس
سليم ، في العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات هي
قوله تبارك وتعالى في سورة النحل « ان الله
يأمر بالعدل ، والاحسان ، وايتاء ذى القربى ،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم
لعلكم تذكرون » صدق الله العظيم فهى — بحق
— دستور مستقيم ، وبيان شامل ، يحقق بناء
الانسان بناء سليماً ، مبراً من الهزات والزلات
والنزعات ..

في هذا الأمر — الاسلام — رأسا ، ولا تكونوا فيه أذنبا .

كما كانت هذه الآية الكريمة سببا في استقرار الايمان في قلب عثمان بن مظعون وحبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام ..

وكان من مآثر عمر بن عبد العزيز عندما ولي الخلافة أن جعل هذه الآية في آخر الخطبة بدلا مما كان ينقله الأمويون على الامام على كرم الله وجهه ..

حقا .. انها أم الفضائل ، جامعة لفروعها .

قاله جل جلاله يأمرنا في هذه الآية الكريمة بثلاث من أمهات الفضائل ، وينهى عن ثلاث من أمهات الرذائل .

وأول ما أمر الله به فيها : العدل :

وهو الانصاف والتوسط في الأمور .. وكذلك جعلناكم أمة وسطا .. فالعدل وسط بين الإفراط والتفريط

فلا ينبغي لحاكم أو قاض أن يتقبل شفاعاة في حق لله أو لعباده رفع اليه .. وها هي مقولة رسول الله تملأ الأذهان والأسماع :

« يا أسامة » أتشفع في حد من حدود الله ؟ ! فصارت تشريعا واجب التطبيق ودلالة على عظمة العدل ومكانته في بناء الانسان واقامة المجتمع الاسلامي ..

ففي ظله تطمئن النفوس ، وتقر العيون ، وتنشط ملكة الفكر ، ويتوالد الابتكار ، وتنهض الأمة ، وتسود الفضيلة ، وتنزوي الرذيلة .. فجماع الأمر كله أن يسود العدل ويعم ..

ومن ثم كان الخلق السائد في المسامين الأوائل هو العدل .. فسعدت به الأمة وزالت الغمة ، وارتقت أحقابا من الزمن .. وها هو الخليفة المأمون يقتص من ابنه لامرأة من الرعية أنشدته قائلا :

تشكو اليك سليل الملك أرملة

عدا عليها فلن يقوى به أحد

فابتز مني ضياعا بعد متعتها

وقد تفرق عني الأهل والولد

فاجابها المأمون :

من دون ما قالت عيل الصبر والجلد

منى ودام به في قلبى الكمد

هذا اوان صلاة العصر فانصرفي

وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

والجلس السبت أنيفضي الجلوس لنا

أنصفك منه والا المجلس الأحد

يقول الحافظ في تاريخه : وكان المجلس الأحد وأنصفها من ابنه العباس ، وقضى لهما عليه ..

وهكذا يجب أن ينفذ الحاكم حكم الله ليحافظ على مكانته بين أمته وسبيله الى ذلك هو العدل ..

اما الاحسان : فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية ، وخصلة من أجل الخصال التي يجب أن يقوم عليها بناء الانسان .. ان أردنا للجمع السعادة والرخاء والتكامل حقاً ..

وبالاحسان يتحقق للانسان انصاف نفسه ولن يتحقق له ذلك الا بقيامه بواجبه وزيادة في الاخلاص نحو ربه وبنى جنسه « أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أساتم فلها » .

قال يزيد بن الحرث « اذا استوت سريرة العبد وعلايته فذلك النصف ، وان كانت سريرته أفضل من علانية فذلك الفضل ، وان كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور » .

فالاحسان فوق العدل :

فالعدل هو أن تعطى ما عليك — وان تأخذ ما لك .

اما الاحسان فهو ان تعطى اكثر مما عليك ،
وان تأخذ أقل مما لك .

فلاحسان زائد على العدل . ومن ثم كان :

تحرى العدل واجب ، وتحرى الاحسان ندى
وتطوع .

ولذلك عظم الله ثواب اهل الاحسان « ان
الله يحب المحسنين » .

والاحسان فى الاسلام من اعظم منازل
العبودية . لانه لب الايمان وروحه ، وكماله :
« هل جزاء الاحسان الا الاحسان » .

ويعرفه الرسول عليه الصلاة والسلام عند
سؤال جبريل له عن الاحسان بقوله : الاحسان
أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه
يراك » .

والاحسان كما يكون فى العبادات يكون ايضا
فى الأمور الدنيوية .. بل ان علوم الشريعة كلها
راجعة اليه ومنتشعبة منه كما يقول القاضى
عياض ..

وهو ايضا اتفاق للمال فى جميع وجوه البر
والخيرات مما يعود على الأمة جمعاء بالسعادة
« انا لا نضيع اجر من احسن عملا » .

اما الاحسان فى الأخلاق فيكون بالصدق
والعفاف ، والمروءة والنجدة ، والعفة والالفة ،
وعلو الهمة واباء الضيم ، ولين العريكة ، وحسن
الجوار ، والبشاشة وحسن اللقاء ، والصبر ،
وكظم الغيظ الى غير ذلك من مكارم الأخلاق .

ويأتى التفاوت فى بناء الانسان ، بتفاوت
درجة الاحسان كما وكيفاً ..

ويتضح لنا أهمية مكارم الأخلاق فى بناء
الانسان فى قوله صلى الله عليه وسلم :
« بعثت لاتهم مكارم الأخلاق » حيث جعل الفرض
الاساسى لبعثته استكمال بناء مكارم الأخلاق فى

الانسان .. وقوله صلى الله عليه وسلم :
« ان الله اختار لكم الاسلام ديناً ، فأكرموا
بحسن الخلق والسخاء ، فانه لا يكمل الا بهما »
ومن الاحسان .. رد الباطل والانتصار للحق ..

ومن ثم كان يحرص سلفنا الصالح على القيام
بواجبه فى نصرة الحق ورد الباطل ، لانه يعلم
ان ذلك واجبا عليه ان يؤديه على اكمل وجه ،
فلا يخاف فى الله لومة لائم ، ولا عقاب حاكم او
أمير ، فداعى الحق لا يرهب الا الله ، وأن الله
ولى هذا الداعى وناصره على اهل الباطل ..

وايتاء ذى القربى ويراد به ما يعم جميع
الأقارب : وقد أمر الله بايتائهم من النعم التى
أنعم بها على الانسان .. حتى يعم الخير الاسرة
المسلمة .. سواء هذا الايتاء كان بالاهداء او
الهبة او الصدقة .

ولا ريب أن مجتمعا هذه أفرادها، وتلك علاقاتهم
وصلاتهم لقادر على أن يحقق الأمن والرخاء
والسعادة ..

ومن ثم كان من الضرورى لقيام المجتمع
الانسانى على أساس قويم أن تربية أبنائه على
التمسك بهذه الأوامر الثلاثة : العدل والاحسان
وايتاء ذى القربى .. وعلى نبذ هذه النواهى
الثلاثة : الفحشاء والمنكر والبغى فالفحشاء : هى
كل ما اشتد قبحه من الذنوب ويدخل فيها الزنى .
والمنكر : هو كل ما أنكرته وحرّمته الشريعة
الاسلامية الفراء ..

ويدخل فيه الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ،
وقتل النفس ، والفرار من الزحف ، وشرب
الخمير ، ولعب الميسر ، وأكل الربا والمقامرة ،
وترك الصلاة والزكاة والصيام ، والغيبة
والنميمة ، والحقد والحسد ، وأكل مال اليتيم ،
وأكل أموال الناس بالباطل ، والفحش فى القول ،
والخيانة فى الأمانة ، وافشاء أسرار الناس ،
وغير ذلك من المحرمات التى أنكرها الاسلام .
أما البغى فهو التطاول بالظلم والعدوان على
غيرك ، وكل منكر تعدى اثره الى سواك ،
وما قد يترتب عليه من اذهاق للارواح ، وخراب
للبيوت وتشريد للأسر ، وهتك للكرامة .

حول تطبيق الشريعة الاسلامية

جاغنا من صديق منبر الاسلام طارق يحيى قابيل : فى محاضرة القاها الدكتور جيرارد مولر رئيس العدالة الجنائية ومنع الجريمة التابع للأمم المتحدة فى جامعة الكويت اوضح ان أكبر نسبة لمعدلات الجريمة توجد فى أوروبا والولايات المتحدة، حيث أصبحت تشكل خطرا كبيرا على أمن المجتمع والأفراد .. وأوضح أن أقل نسبة لمعدلات الجريمة توجد فى الدول الإسلامية ولا سيما السعودية .. وعلل ذلك بتمسك الناس فى تلك الدول بروح الشريعة الإسلامية .. نرجو تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر ...

● لنا كبير الأمل فى أن يتحقق ذلك فى القريب العاجل لينعم الناس بالأمن والسلام فى ظل الشريعة الإسلامية فى مصر .

شكر من تلا

● ومن الصديق محمد فتحى موسى من الكهايشة — تلا منوفية :

» .. ومما هو جدير بالتنويه ، ويستحق الشكر افساحكم صفحات من مجلتكم لاسهام قرائكم فى تحريرها والمساهمة فيها بطريقة غير مباشرة ، الى جانب الحوار الممتع مثل : انت تسأل والمفتى يجيب ، وكذلك بابكم المفضل : مع القراء وايضا : باب التعارف .. واتقدم اليكم باقتراح ، أرجو أن يلقى لديكم القبول وسعة الصدر ، وهو عودة القسم الانجليزى الى صفحات مجلتى الغالية » .

● ونحن بدورنا نشكرك أيها الصديق العزيز ، ونجدد العهد على مضاعفة الجهد ، وبذل كل ما يمكننا فى سبيل تطوير مجلتك الحبيبة لتظهر بالمظهر اللائق بها ، وتلبى رغبات قرائها الاعزاء .

السلام القائم على العدل

وكتب لنا الصديق محمود محمود البحرى من الشعراء بدمياط يقول :

» .. العالم كله يحب السلام ويسعى اليه ، ويبذل الجهد من أجله ، ولكن السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل : لا السلام الذى يملأه الأقوياء ، ويفرضونه على الضعفاء ، والسلام يحتاج الى قوة تدعمه وتحميه ، فيدون القوة لا يكون سلام . ولهذا وجب أن نعد جيشنا أحسن اعداد ليحمى السلام العادل الذى نريده لوطننا والانسانية جمعاء » .

هذه آية من كتاب الله تحقق لنا بناء الانسان كما اراده الله ، فهل نحن عاجزون عن تطبيق آية واحدة من كتاب الله ..؟ ما أحرانا ونحن مطالبون بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله أن نطبق آية من أى الذكر الحكيم ..

ومن ثم اختتم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة بقوله عز من قائل : يعظكم لعلمكم تذكرون :

تاكيدا لمسئولية كل من يهمل فى تطبيق ما تضمنته الآية الكريمة من قواعد وأساليب بناء الانسان الصالح الفاضل الذى يحقق لأئمة الخير والحب والجمال .. والأمن والسلام .

وتوضيحا لمعظم مسئولية الحاكم والراعى نحو تحقيق هذه المبادئ والزام الناس بسلوكها .. ورفع مكانتهم عند الله ان عدلوا ..

قال عليه الصلاة والسلام « المستظون فى الدين على منابر من نور » .

ويقول الامام على كرم الله وجهه :

العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان يجب لها الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش اعوان يكفلهم المال ، والمال رزق مجتمعه الرعية ، والرعية سواد يستعبدهم العدل ، والعدل اساس قوام العالم ..

وهكذا يجب ان يكون العلماء العاملون ، والحكام العادلون .. يعظكم لعلمكم تذكرون ..

والى لقاء ان شاء الله .

● من أجل هذا يعمل قادتنا على تدعيم جيش مصر ، وإعدادها بأحدث تكنولوجيا العصر ، ليكون درعا لها وللأمة العربية في السلم ، كما كان درعا لها في الحرب .

رسالة من تونس

بعثت الينا الأخت زينب كروايتين من تونس رسالة شكر جاء بها :

« نحن من الشباب المسلم الذي يرفع الدعوة الإسلامية التي تحت على التمسك بالقيم الأخلاقية وفي نهاية كل شهر أتردد على المكتبات لاقتناء مجلتنا المحبوبة التي لا تكف عن توجيهنا الى الطريق المستقيم ، وتقديم الموعظة الحسنة للجميع .. »

ووددت لو كتبت اليكم شاكرة لكم جهودكم وخاصة رئيسكم المؤمن محمد أنور السادات » .

● ونحن يسعدنا أن نجد قراءنا في تجاوب دائم معنا ، وفي نفس الوقت نرحب بكل نقد بناء وهادف حتى نستطيع أن نقدم مادة أفضل وأخارجا مبتكرة يكون موضع تقدير وأعجاب الجميع .. ونبادل أختنا العزيزة أخلص آيات الشكر والتقدير .

رسالة شعرية

جاءتنا رسالة شعرية من القاريء الشاعر عبد الطيف مسعود ، فيها تهنئة بعيد الفطر المبارك ، وكنا نود أن ننشر بعضها منها لولا ضيق المساحة ، ولو أتيحت له فرصة الاطلاع واستظهار الكثير من عيون الشعر العربي قديمه وحديثه لكان ذلك مساعدا له على قرض أجود أنواع الشعر .

حقا .. المجلة تسعد برسائلكم

الصديقة الأنسة صابرين محمود كلية الزراعة - جامعة الخوفية .

نقص علينا بعض مالاقتنه من متاعب مع الصحف في سبيل نشر إنتاجها الإسلامي ثم تقول في نهاية رسالتها :

وعندما قرأت عدد رمضان من مجلتكم رايت أن اعرض عليكم تجربتي مع المجلات الأخرى قبل أن اتصل بكم : فهل يا ترى ساجد عندكم اليد الممدودة ، والقلب المفتوح كما تقولون في كلمة التحرير ؟ .

● شكرا للصديقة على حسن عرضها للموضوع ، وبالتالي فإننا نرحب كل الترحيب بأى إنتاج جيد ، فأرسله لنا بالبريد المسجل . وتأكدى ومدى شهرتها في عالم الفكر ، فإذا كان لديك إنتاج جيد ، فأرسله لنا بالبريد المسجل ، وتأكدى أن ادينا جهازا متخصصا أميناً للتقديم . وستعلمين حقيقة أن المجلة تسعد برسائلكم والقلب المفتوح شعار أعلنه منبر الإسلام لتضعه موضع التنفيذ ، تشجيعا للكتاب الناشئين ..

تحية من المغرب الأقصى

من الصديق عمار الحسن من المغرب الأقصى :
« .. أحيى جميع الأفراد المشرفين على المجلة العزيزة التي تزود المسلم بجميع ما يحتاج اليه من الأخبار الصحيحة ، والأبحاث القيمة ، واننى أحمد الله الذى جعلنى من الواردين لهذا المنهل العذب .. أرجو من سيادتكم الحصول على الجزء الثانى من كتاب الطهارة (محرم ١٣٩٩) والجزء الثانى والثالث من كتاب (الصلاة) من نفس السنة .. »

● شكرا لك ايها الصديق العزيز .. وبالنسبة للاجزاء المطلوبة فإنها نفذت وتقوم الآن دراسة لا مكان اعادتها .

من الصديق شكرى التلاوى مدرس اول لغة عربية :

« قرأت مجلة (منبر الإسلام) الغراء عدد شهر رمضان المعظم فلاحظت تكرار كلمة (تربو) في باب مع القراء الذى تشرفون عليه ، وهذه الكلمة لا تصلح مع سياق الكلام الذى هى فيه لأن معناها تزيد ، أقول : هذا المبلغ يربو على الألف ، أى يزيد على الألف ، أما الكلمة التى تصلح لمسياق الكلام هى ترنو أى تديم النظر ، تقول : أرنو الى مستقبل باهر ، ومحمد يرنو الى مستقبل عظيم ، أى ينظر ، فأرجو وضع النقط على الحروف ليفهم المعنى سليما . ثم أقترح تخصيص صفحتين لكتابات الشباب المسلم التى تعبر عن أفكارهم الإسلامية وخواطرهم ، وكل ما يعن لهم من موضوعات دينية وأدبية .. »

● شكرا لصديقنا العزيز ، ولعل الخطأ الذى اشرت اليه خطأ مطبعي فظهرت الكلمة (تربو) بدلا من (ترنو) ، وهى ملاحظة وجيهة ودقيقة .. نكرر شكرنا .. وسيكون اقتراحك موضع دراسة جدية باذن الله .

آراء واقتراحات

من الصديق محمد سليمان عبد السيد -
الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية بقوص :

.. لقد جاءت مجلتنا منبر الاسلام لتضيف
جديدا في تفهم ما غمض من أمور ديننا الاسلامي
الحنيف ، وتبصير الأمور التي بها لبس أو شك
ولى ملاحظات عليها :

١ - انها لا تعطى استفاضة لبعض الشروح
التي تقدمها للقصص القرآني ، وعلى سبيل المثال
قصة يوسف « الصديق » .

٢ - تعرضتم للتصوف ، ولم تعرضوا لاعلامه
باستفاضة .

٣ - لماذا لا يتم عمل مسابقة لقراء المجلة
من الكبار على غرار المجلات الاخرى ؟

٤ - أين مجال آراء القراء خارج العاملين
بالمجلة ؟

٥ - أرجو أن تعرضوا لتاريخ الاجلاء الافاضل
جلال الدين السيوطي ، وعبد الرحيم القنائي ،
وأبو الحسن الشاذلي ، وأبو الحجاج الأقصري
وغيرهم من الأقطاب ..

● شكرا لك أيها الصديق على هذه الملاحظات
ونود أن نقول ان طبيعة البناء المسرحي في قصة
يوسف « الصديق » لا تستلزم الاستفاضة التي
تشير إليها .. وكثيرا ما تعرضت المجلة للحديث
عن رجال التصوف وما عليك الا الرجوع الى

الأعداد السابقة لتتأكد من ذلك . أما المسابقة
بين الكبار فنعدك بأن يكون هذا الاقتراح محل
دراسة سريعة . وبالنسبة لآراء القراء خارج
العاملين بالمجلة فانت تقرأ آراءهم على صفحة
(مع القراء) شهريا .. شكرا وإلى اللقاء .

الأخ برهان سريم بالأردن - ص.ب ٨٨١٨
عمان .

وصلت رسالتك وليست بالثالثة أو الرابعة بل
الأولى ..

ويسرنا ان نستجيب لطلبك في ارسال عدد
جمادى الآخرة حتى تكتمل لديك مجموعة مجلة
« منبر الاسلام » ..

وشكرا ..

رسائل وصلت قبل الطبع ..

أحمد على شاهين - محمد عبداللطيف عبدالعاطي -
عطية عبد العظيم عبد المجيد - عزت السيد
محمد عبد ربه - نبيل محمد عز الدين - فخر الدين
أحمد موسى - حامد محمد على الدسوقي -
عبد الفتاح أمير عباس - أخت هويدا - سامية
هدى شكري - جمال على سالم أبو يحيى -
جمال السيد رضوان الحداد - رافت عبد المنعم
السيد فرج - عمر ابراهيم الأمين - محمد
كامل رزق - محمد . ا . اوسولافيا - عمار
الحسن ..

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم إلى القارئ المسلم الطبعة الجديدة

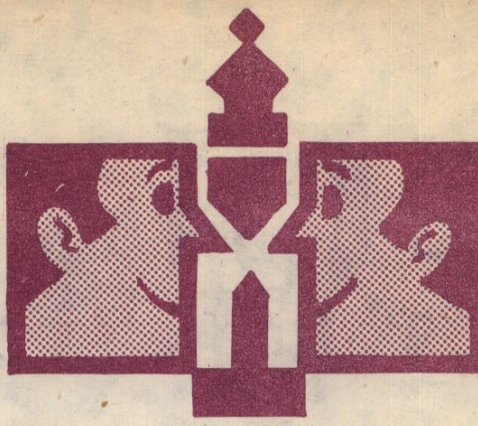
من المنتخب فقه تفسير القرآن الكريم

خضم ١٠٪ بمناسبة شهر رمضان

الثلث ٥ جنيهات

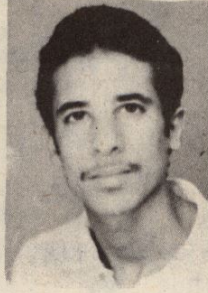
العنوان : ٣ شارع الأمير قردار خلف ميدان تحرير القاهرة

التعارف



بريد

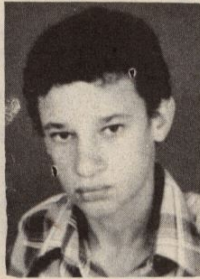
الاسم : فتحى يس عزيز
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المطالعة وقراءة القرآن الكريم - المراسلة
العنوان : تونس - حي الخفراء شرق العاصمة -
نيج ٣٦



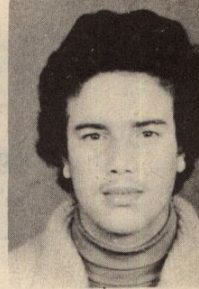
الاسم : السر الضو محمد ضو النور
البلد : السودان
العمر : ٢١ سنة
الهواية : الوعظ والإرشاد
المهنة : موظف
العنوان : السودان - الخرطوم شركة لوازم
البناء ليمتد ص. ب ٦٤٥



الاسم : ناجى عبد الناصر
البلد : المغرب
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : حي محمد الخامس



الاسم : محمد المعز نعيجة
البلد : تونس
السن : ١٨ سنة
الهواية : متابعة حركة السينما الدينية
في العالم الاسلامي والقراءة
العنوان : حي التعمير/سوسة



الاسم : محمد صلاح الزهاد
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : المراسلة - وتبادل الآراء
والقراءات الاسلامية
العنوان : مساكن الزاوية الحمراء
بلوك د مدخل د شقة ١ القاهرة



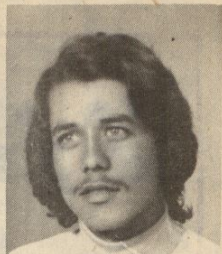
الاسم : ابراهيم زكى محمد المصرى
البلد : ج.م.ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتلاوة القرآن
وتجويده
العنوان : اسوان - دراو شركة
مصر للبترول



الاسم : السيد نصر المرسى •
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ٢٤ سنة •
 المهنة : فلاح •
 الهواية : قارىء للتفاسـ
 والمحلات الاسلامية •
 العنوان : ميت ناجى — مركز مين
 غمر — دقهلية •



الاسم : يحيى السيد فضل
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ٢٢ سنة •
 المهنة : موظف
 الهواية : تبادل المناظر والآراء الدينية
 العنوان : شباس الشهداء — مركز
 دسوق — كفر الشيخ



الاسم : محمد فهيم محمد حمدا
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ٣٥ سنة •
 المهنة : موظف
 الهواية : تبادل طوابع البريد
 وقراءة الكتب الاسلامية •
 العنوان : شركة سـور
 بالوادى / مركز الصف الجيزة •



الاسم : ناصر عبد الجابر واصف
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ١٥ سنة •
 المهنة : طالب
 الهواية : المراسلة وقراءة القرآن
 الكريم
 العنوان : ملوى ش الاشراف حارة
 غانم



الاسم : عادل سعيد مختار مح
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ١٨ سنة •
 المهنة : طالب ثانوى تجارى •
 الهواية : الاطلاع الدينى والمراس
 العنوان : البحيرة / كفر الدو
 شركة مصر صباغى البيضاء من
 ٢٤/٢ •



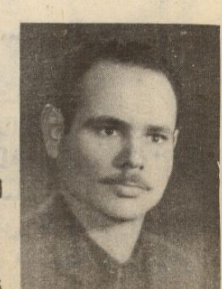
الاسم : عادل السيد مصطفى
 العلاف •
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ١٧ سنة •
 المهنة : طالب •
 الهواية : قراءة الكتب الدينية •
 العنوان : الاسماعيلية —
 عرايش مصر ش الجمهورية رقم ٢



الاسم : على عثمان محمد عثمان
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 السن : ١٨ سنة •
 المهنة : طالب
 الهواية : القراءة وجمع الطوابع
 العنوان : ازويلين — مركز الحس
 الشرقية



الاسم : فؤاد السقا البيومى •
 السن : ٤٢ سنة •
 المهنة : موظف •
 البلد : ج ٠ م ٠ ع •
 الهواية : قراءة القرآن والكتب
 الاسلامية •
 العنوان : المنصورة — كفر
 البديماص ٩ ش السبع المتفرع من
 شارع قاعود •



الاسم : أحمد العشرى محمد
 • الجبل
 • السن : ١٧ سنة
 • المهنة : طالب ثانوى
 • البلد : ج.م.ع
 • الهواية : القراءة • كتابة الشعر
 • جمع الطوابع
 • العنوان : طهطا ٢٠ ش أبو رافع



الاسم : عمرو محمد الصباغ
 • السن : ١٧ سنة
 • المهنة : طالب ثانوى
 • البلد : ج.م.ع
 • الهواية : المراسلة - تبادل
 • الأفكار الرياضية
 • العنوان : شارع المؤسسة أمام
 • مكنية الطحين قرية ابيار



الاسم : رشاد عبد المطلب سعد
 • الدين
 • البلد : ج.م.ع
 • السن : ١٨ سنة
 • المهنة : طالب ثانوى
 • الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
 • العنوان : ش الورشة / مسطرد
 • شبرا الخيمة



الاسم : عطية عبد العظيم
 • عبد المجيد
 • السن : ١٦ سنة
 • المهنة : طالب ثانوى
 • البلد : ج.م.ع
 • الهواية : المراسلة • السفر
 • قراءة المحلات الدينية
 • العنوان : القراطى • امبابه
 • جيزة



الاسم : أحمد محمد سيد أحمد
 • البلد : ج.م.ع
 • السن : ٢٠ سنة
 • المهنة : طالب جامعى
 • الهواية : المراسلة • وقراءة
 • الكتب الدينية وكرة القدم
 • العنوان : جرجا ش السقاين
 • بجوار شركة بيع المصنوعات المصرية



الاسم : محمد ابراهيم زهران
 • السن : ١٥ سنة
 • المهنة : طالب اعدادى
 • البلد : ج.م.ع
 • الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب
 • الدينية والعامة
 • العنوان : شارع العلماء فارسكور
 • محافظة دمياط



الاسم : ممدوح عبد المنعم سعد
 • البلد : ج.م.ع
 • السن : ١٥ سنة
 • المهنة : طالب أزهري
 • الهواية : قراءة الكتب الدينية
 • والرحلات
 • العنوان : المعهد الدينى بأشمون
 • منوفية



الاسم : أحمد عبد الحليم
 • السن : ١٧ سنة
 • المهنة : طالب ثانوى
 • البلد : ج.م.ع
 • الهواية : قراءة الكتب والمجلات
 • الاسلامية
 • العنوان : محافظة الشرقية مركز
 • الحسينية قرية شهداء بحر البقر



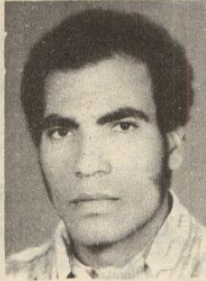
الاسم : سمير ابراهيم محمد
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ازهرى
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الآراء
العنوان : أزويلين — مركز الحسين
شرقية



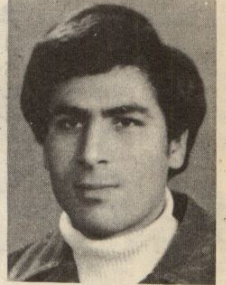
الاسم : حسن أحمد حسن ابراهيم
البلد : ج.م.ع
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب ثانوى ازهرى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : اشكر — مركز فاقوس
الشرقية



الاسم : احمد عبد النبى ابراهيم
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
والافكار
العنوان : طنطا — كفره على اغ
حارة السيد الشرقاوى ٩٩



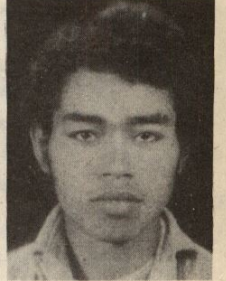
الاسم : عبد الحليم حسن ابراهيم
جلالة
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مهندس
الهواية : الاطلاع والبحث والقراءات
الدينية
العنوان : نوسا الغيط — أجا —
دقهلية



الاسم : محمد محمد محمود علما
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : عامل بشركة اسكند
للغزل والنسيج
الهواية : المراسلة وتلاوة القرآن
العنوان : ش حسن طوبار متف
من مصطفى كامل رقم ٦



الاسم : حسنى جمعة عبد السلام
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : محافظة الفيوم بنورس



الاسم : محمد حسن احمد حسين
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة الصحف والمجلات والمراسلة
العنوان : سوهاج . دار المعلمين بمرج .
الصف الخامس



الاسم : شعبان محمد موسى
البلد : ج.م.ع
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : ممارسة الألعاب الرياضية
العنوان : محلة سبك — أشمون
منوفية



● لقاء الشهر

حديث فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم
النمر وزير الأوقاف الى شباب معسكر
أبي بكر الصديق بالاسكندرية ١٨/٨/١٩٧٩م ٢

● مع القرآن الكريم

تفسير سورة النساء الآيات من ٨٤ - ٩١
الأستاذ أحمد حسين ١٢

المثل القرآنى وصناعة الدعاة
الدكتور أحمد غلوش ٢٠
قضية التعريب في القرآن الكريم
الدكتور عبد الغفار هلال ٢٤

من الإعجاز القرآنى .. تعدد أوجه الإعراب
في الجملة القرآنية
الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ٣٠
من روائع التقديم والتأخير في القرآن الكريم
الدكتور السيد الجميلي ٣٥

● الحياة في ظلال التشريع الاسلامى

الله جل جلاله
الدكتور محمود مزروعة ٤٠
السنة النبوية ومحاولات التشكيك فيها
الدكتور عبد الغنى الراجحي ٤٥
وماذا بعد هذه اللقاءات
فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف ٤٨

● من وحى السيرة

رحلة الرضوان
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى ٥٢
الحج .. حكمه وأسراره
الدكتور حسين فؤاد طلبة ٥٥

● حضارة الاسلام

الخير والشر
الأستاذ عبد العظيم منصور ٦٠
عيون باكية
الدكتور عبد الرحمن النجار ٦٢
دراسات لغوية .. نظرة الى الجديد في
علوم اللغة
الدكتور توفيق محمد شاهين ٦٥
الاسلام وأثره في تهذيب السلوك
الأستاذ عبد الحكيم النجار ٧٠



العلاقات الدولية

فضيلة الشيخ عبد الفتاح نصير . . ٧٢

التصوف والفلسفة الإسلامية

مقامات العارفين

الأستاذ حسن كامل المطاوى . . ٧٦

الدعوة والشباب

حول الاجتماع السابع للجنة الفنية المشتركة

لشئون الدينية والثقافية والإعلامية

والشباب والسياحة بالقاهرة من ٨/٢٧

الى ٨/٢٩ ١٩٧٩م ٨٢

من أساليب الدعوة الى الله تعالى

الدكتور محمد عبد السميع جاد . . ٨٨

كتاب الشهر

الحرب والسلام في الفقه الدولي الإسلامي

عرض : ليلي عبد الباقي . . ٩٢

اخبار العالم الإسلامي

اعداد : محمد حسن أبو حطب . . ٩٥

مختارات من الصحف والمجلات

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح . . ٩٧

أخلاق ومواقف

اعداد : حامد المرسي تقي الدين . . ٩٩

شخصيات إسلامية

زين العابدين

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي . . ١٠٢

الشعر الإسلامي

حنين الى البيت العتيق

الأستاذ رشاد محمد يوسف . . ١٠٨

أم القرى

الأستاذة زينب عزب . . ١٠٩

نادى القصة والمسرحية

يوسف الصديق .. تمثيلية في حلقات

الأستاذ بهاء الدين القباني . . ١١٢

باب الأسرة المسلمة

من هدى النبوة في العلم والتعليم

الدكتور محمد شوقي خضر . . ١٢٠

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣٠

مع القراء

يحرره : فؤاد هيبه . . ١٣٣

بريد التعارف

. ١٣٩

مواقيت الصلاة

اليوم	زى لقة	سبتمبر	الغبر	الظهر	العصر	المغرب	الغشاء
	١٣٩٩	١٩٧٩	ت	ن	ت	ن	ت
الربيع	١	٢٢	١٦	٤	١١	١٥	٣
الأحد	٢	٢٣	١٦	٤	١٥	١٥	٥
الاثنين	٣	٢٤	١٦	٤	١٤	١٤	٥
الثلاثاء	٤	٢٥	١٧	٤	١٣	١٣	٥
الأربعاء	٥	٢٦	١٧	٤	١٢	١٢	٥
الخميس	٦	٢٧	١٨	٤	١٢	١٢	٥
الجمعة	٧	٢٨	١٩	٤	١١	١١	٥
الربيع	٨	٢٩	١٩	٤	١٠	١٠	٥
الأحد	٩	٣٠	٢٠	٤	٩	٩	٥
الاثنين	١٠	أول أكتوبر	٢١	٤	٩	٨	٥
الثلاثاء	١١	٢	٢٢	٤	٨	٧	٥
الأربعاء	١٢	٣	٢٢	٤	٧	٦	٥
الخميس	١٣	٤	٢٣	٤	٦	٦	٥
الجمعة	١٤	٥	٢٣	٤	٦	٦	٥
الربيع	١٥	٦	٢٤	٤	٥	٥	٥
الأحد	١٦	٧	٢٥	٤	٤	٤	٥
الاثنين	١٧	٨	٢٥	٤	٣	٣	٥
الثلاثاء	١٨	٩	٢٥	٤	٢	٢	٥
الأربعاء	١٩	١٠	٢٦	٤	٢	٢	٥
الخميس	٢٠	١١	٢٧	٤	١	١	٥
الجمعة	٢١	١٢	٢٨	٤	...	...	٥
الربيع	٢٢	١٣	٢٨	٤	٥٩	٥٩	٥
الأحد	٢٣	١٤	٢٩	٤	٥٨	٥٨	٥
الاثنين	٢٤	١٥	٢٩	٤	٥٨	٥٨	٥
الثلاثاء	٢٥	١٦	٢٩	٤	٥٧	٥٧	٥
الأربعاء	٢٦	١٧	٣٠	٤	٥٦	٥٦	٥
الخميس	٢٧	١٨	٣١	٤	٥٥	٥٥	٥
الجمعة	٢٨	١٩	٣١	٤	٥٤	٥٤	٥
الربيع	٢٩	٢٠	٣٢	٤	٥٤	٥٤	٥
الأحد	٣٠	٢١	٣٢	٤	٥٣	٥٣	٥

« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ
يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »
صديق رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
« فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ »
صديق الله العظيم



الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي

الشارقة

تواصل رسالتها في دعم الاقتصاد الإسلامي بطرح مسكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة للاستثمار والادخار والتكافل بين المساهمين

البديل الإسلامي للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك في حياتك .
- تأمين لتقبل أسرتك .
- تكافل مع أسر المساهمين المشتركين بعد وفاة عائلهم .

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار ، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوي ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المساهمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عامًا .
- لا يشترط الكشف الطبي ، ويكتفى بصحة البيانات الواردة في الطلب
وسيل التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك .

• ٢٥٣٠٧٥ تليفون رقم
٢٥٣٠٧٦

سجل تجاري رقم ٢٥٣٨ - الشارقة

ASAS { ٦٨٥٩٥
٦٨٥٩٦ تاكس رقم

صندوق بريد رقم ٦١٢٩ - الشارقة